أَوْراقٌ وَأَجْناسٌ

رقم الإيداع القانوني : ردمك *- 0744 – 0 – 9954 /
2000 – 2001

الطبعة الأولى

مطبعة : النخلة وجدة : ..... ☎

اَلإهْـــداءُ

إلى كل عاشق معانقة الكتاب والمجلة والجريدة ... وفي حميمية تسم
روحانية
المتصوفة أو تكاد ، جاهد لتجاوز التخلف بكل أصنافه ، مستمتع بلذة القراءة
إلى كل أب وأم وأخ وأخت ومدرس و... ساعد على ذلك بكرم ونكران الذ

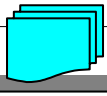

عبد الحميد حادوش يوليو سنة 2003م

تقديم في البداية كانت الكلمة

للإنسان في هذا الكون وجود بفضل الخالق ، وله مهمة أناطه بها هي تعمير الأرض وعبادته بكل ما أوتي من قوة وعزيمة ، معتمدا على قدراته العضلية والفكرية والروحية ليساهم في البناء إلى جانب أخته وأخيه الإنسان عبر الوطن والعالم . فالكلمة بناء ، والرّأي بناء ، والنّقد الموضوعي اللّبق أيضا بناء ...

فلا عجب أن يتربّى الإنسان على حبّ الكلمة ، ويعمل على نشرها وإذاعتها لزرع الوعي بنظرة متفائلة بالمستقبل ، لينبت وردا يؤجّج محبّة العاشقين ،

وبلسما يخفّف من ألم الجراح ، وشمعة تضيء الطريق في هذه الحياة الشّيّقة والوعرة في آن واحد .

ولا عجب أن يكدّ المرء ويجتهد ليضيف إلى القراءة والقرّاء لبنة هي جمعٌ لمجهود بذل خلال سنوات . إنها لبنة لا تتوخّى إلا التفاعل والنفع علّها تبْسم عن لؤلؤ منضّد ، أو برد أو أقاحي يروق ويحظى بالاهتمام ، «وربّك الأكرم الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ... » صدق الله العظيم .

تصوّرات حول الكتابة

عندما ينشغل الإنسان وليس أيّ إنسان بالكتابة ، يتمّ استحضار صور ومشاهد صنعت مع الزمن ، وتآكلت بعض مركّباتها ، وامتزجت ببعضها ، وبقيت الثالثة ملتصقة وفي طراوة – اعتقادا – بالحاضر . قد تكون صورا تعشق المستقبل ، وتبحث عن شكل أو أشكال صياغة للتعبير عن ذاتها ، أو الذوات الأخرى المحيطة بها أو المتخيّلة .

وأثناء عملية الكتابة يتمّ التداخل ، وتبدأ الحركة ، إنها المعركة الترتيبية والانتقائية وفق المكونات الذاتية للإنسان "الكاتب" ، وتجربته الحياتية . وخلال هذه المعركة يتأثر الترتيب والانتقاء الفكري والتركيبي بعوامل عديدة منها ، التربية والتعليم ، والمنهج المختار ، والذوق الجمالي المترتب عنهما ، والقدرة التمكنية من المادة حسب قواميس ونماذج فكرية تشبع بها من كتاب ونقاد ، وإشكاليات التعامل مع النصوص . وهذا التعامل قد ينتج عن دراية وتعمّق ، أو يفرزه الإطلاع ولو "القليل" . والواضح أنه بالممارسة والمعاناة تتأسس أدوات الاستنباط والتحليل والتركيب . وكيفما كان النّصيب من القدرات المختلفة ، فإن اختيار أو اكتساب الأدوات الوظيفية أسّ أيضا لسبك الخطوط العامة لكتابة ما ، تكون أولية ، يليها إعطاء الجزئيات والجماليات حقّها عند التعامل مع كل الصور، والمشاهد ، والمقولات المسترجعة ، سواء في ازدحام أو تروّ حسب الظروف ، والحالة النفسية ، وكذا المحيط بكل تفاعلاته . وعند الشروع في تحريك أداة الكتابة ، وما أكثر ما يحلو للبعض اختيار هذه الأداة التي ترتبط بمشاهد وأحداث انغرست في الذات مع الأيام ، قد تسترجع بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، سواء عند حمل القلم أو التلمس المداعب له ، أو هما معا . وقد يتجاوز البعض ذلك إلى العضّ عليه، أو تحويله إلى أداة للحك أو الدق ، وما إلى ذلك . والهام كما يرى عدد من المستقرئين لهذه العادة ، أن لكل مادة دورها في الحياة قد نعيه ، وقد لا نعيه - إيجابيا أو سلبيا - وهذا ما يصدق أيضا على التعامل مع وبأداة الكتابة .

فلا عجب أنه عند الكتابة تتداعى الأفكار، ويبحث العقل عن نسقية اللغة المناسبة للتعبير . قد يبحث عن التوافق فيسقط عنها نوعا من القمع الذاتي الأولي ، قد يرفضه النمط الكتابي المراد ، وعندها يستمر التصادم الداخلي بحثا عن نمط يتقبّله ويرضى عنه ، استجابة للسلطة الثانية (العليا) بكل ما في المجتمع من مكونات مثل : الدين والأخلاق، والعادات والتقاليد ، والنمط المعيشي ... وغيرها مما يتحكم في التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ويفعل فعله . إن هذه السلطة بكل حمولاتها تفرض نفسها على الأنساق اللغوية وبمستويات تفاعلية مختلفة ، لكون طبيعة الفرد مستحمّة في وسطه

الواسع ، والمتداخل والمعقّد . وبكل المفاتيح بما فيها اللغة ، يفسح المجال أمام العاطفة والفكر لإظهار الكاتب عجينته الخاصة . وعند الكتابة تتداخل العوامل المتحكمة ، الظاهرة منها والخفية ، ليشتد الصراع للوصول إلى تراض بين الصور الممكنة ، واللغة المتاحة ، بين مكونات الشخصية والمحيط والخيال ، بين الفكر والكلمة والواقع . وتزداد حدة الصراع كلما أراد الكاتب الارتقاء إلى ما هو أصلب وأمتن - في نظره – فكرا وأسلوبا، وقد ينتقص ويلين عند العكس ، وحسب كل فرد وهارمونية لغته المكتسبة والموظفة . إنه صراع بين ما يريد وما يراد ، وبين الممكن والكائن . وفي كل هذا تبقى التجربة هي المنهل الرئيسي ، وهي البوصلة الموجهة أثناء التعبير بالبحث عن الكلمة ورصّها لتنصهر في نسق معين يستفز القراء ، فيدفعهم ويتفاوت للحكم على نتاج هذا الصّلب الأمتن بالنجاح ، وعلى هذا الألين بالفشل، مستعملين ألفاظا وعبارات للتقييم ، مثل : شيق/ ممتع / راق / جاد / مفيد../ أو مبتذل / معقد / مهترئ / غير مفيد...) .

إن متانة الكلمة عند الكثير في عصرنا ، ليست أي كلمة . ففي نظرهم هي تلك المشحونة بكل معاني الحياة . هي الكلمة الأمل والطموح المشروع لغد أفضل للإنسان . أما المنهزم أمام الكلمة ، فهو من أغلق أفق تفكيره ، وانصبّ اهتمامه على الصياغة ، والرونق ، والمحاباة ، والتملق لإرضاء نوع من القراء ، يعتقد أنه منهم ، أو يرغب أن يكون منهم بنفي الذات ، وبتر الجوهر المبدع .

فقد ينجح هذا النمط الكتابي فيكسب قراء ومعجبين من شاكلته ليبقى كسبه هذا نسبيا ، فلنسمه الكسب " السّكروزي" تقديريا ، لما لهذه المادة من نفع في تغذية العديد من الكائنات .

إن القراءة للأنماط الكتابية المتنوعة توصلنا إلى التعرّف على من يتحدّى التقييد ، حتى لا يسقط في التعقيد ويبقى حبيسه ، فينطلق في سبك الكلمات واختيارها باعتبارات قد تقترب أو تبتعد من الأول المتوقف عند الكسب "السكروزي" ، فيسخر قدراته ، ولا همّ له إلا الصدق في التعبير ، ورفض التدجيل . إن هؤلاء يسترجعون عند الكتابة الصور والمشاهد ، فيفكون رموزها ، يستقرئونها ويركبونها عاكسين أشكالها وألوانها ودلالاتها في ترو ، معتمدين على موضوعية نسبية . وكلما غاصوا في مواضيع يختارونها إلا قضوا وقتا قد يطول أو يقصر وفق استجابات ذواتهم ، ونوعية المواضيع وطبيعتها ، إذ ليس أمامهم إلا إزالة الغشاوة ، وإيضاح النّكارة بإنتاج رسائل قد تتوافق أو تتصادم مع المحيط . وفي كل هذا ، فالكاتب أي كاتب أنماط ، يعانق الكلمات والجمل، يشطّب ، يغيّر ، أو يضيف ... هدفه الوصول إلى ممارسة حقه في الكتابة حتى

يترك للآخر حق الاستيعاب والتقييم والنقد أيضا ، شرط أن لا ينسى أن الله علم الإنسان بالقلم ، علمه ما لم يعلم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشر ب / في:1996/09/09م

عناق الأحبة في رسالة

أتراهن يا صديقي على ملحمة هوميروس وتنسى ملاحم العرب عبر التاريخ . أتختار عشق الكلمات ولا تملأ الصفحات غضبا نورانيا يزيل الغبن والقهر " المونديالزمي " عمّن خدعوا عندما غاب القمر، أم أن عشقك عشقا خرافيا طفوليا تمحوه الأيام .
حاولت مرات عديدة أن أخاطب فيك إنسيتك برسم خطوط مختصرة علّك تفهمني وتعيد الماء للمجن ، والزّهرة للرّوض ، والتربة للأرض ، والبسمة للطفل ، والريشة للطير، والمقولة للفيلسوف ، والكتاب للدرس .
حاولت جاهدا لأسمعك أغنية تشنّف سمعك فتربطك بمملكة فكرية زئبقية ، فلا عجب أن لا أتلقى منك إلا سخرية تغلف العنجهية في حلقات على موائد تضرب فيها الجيش بالجيش لتحظى بلذّة العيش ، فتقول ملء شدقيك في قهقهة : (ما لهُ سَبَدٌ ولا لَبدٌ ، غار منْبعُه ونبا مرْبعُه) .
حاولت أن أستفزّ فيك كل عواصم الدنيا بقدرة القادر الأحد ، فقلتَ لما دعوت إلى مأدبتك النّقرى : (هي مُلَحٌ أعْصميةٌ) ، ونسيتَ ما تعلّمناه من شيخنا (أن الإنسان صنيعة الإحســـان) .
لم أدّع يوماً علْم سَطيح ، ولا كنت أنمُّ من الصّبح ، ولم أعِدْ عِدَةَ عُرقوب ، ولم أنقلبْ ظهراً لبطْن ، ولمْ أضعْ ضغْثَ الدّرهم على الإبّالةِ ، فكلّ امرئ أعْرُف بوسْم قدحه .
هو ذا خطابي إليك نثرْتُ فيه الْعَجْوةَ والنّجْوة ، ووازنْتُ في المقال وزن المثقال دون أن أنفُخ في غيْر ضَرَم ، وأنت أخبر منّي بما شانَ وزانَ . كما أنّي لست في خلّ ولا خمْر، ولا في سخرية من كيت وكيت ، فاللّجاجُ شؤْمٌ ، والخنَقُ لُؤْمٌ .
وختاما ، السّماء نقيّة ، وهذه القُصاصة محبّة سيراً على نهج من قالوا : إذا عزّ أخوك فهُنْ وادْنُ إذا شَحَطَ . نشر ب / في الخميس 11 شتمبر 1999م

هل هي أسطورة الثور الذي يحمل الأرض على قرنيه ؟ !

1- إن تعارض المصالح بين الدول ، والرغبة في التغلب على هذه الظاهرة بالطرق السلمية ، كان الأساس الذي قامت عليه هيئة الأمم المتحدة . وإذا كانت الإنسانية قد توصّلت إلى الوسيلة التي تستطيع بها كبح النزوات الجنونية في ظل مناخ وظرف تاريخي معين أيام الاجتماع التاريخي لكل من روزفلت ، واتشرشل ، واستالين في غضون الحرب العالمية الثانية ، وفي طهران أواخر نونبر 1943 . آنذاك ، رأوا أنه من الضروري إنشاء هيئة دولية تكون مهمتها فضّ المشاكل العالمية ، وعلى أن يكون ذلك بعد انتهاء الحرب مباشرة .

- وفي الفترة من 21 غشت إلى 07 أكتوبر 1944م عقد ب " دوم بروتون أكس " بالقرب من واشنطن مؤتمرا تمهيديا ضم ممثلين أمريكيين وبريطانيين ، وروسا وصينيين . ولقد قام المؤتمر بوضع الخطوط العريضة لميثاق الأمم المتحدة ، والذي استكمل في يالتا في شهر فبراير 1945م ، وأقر الميثاق في سان فرانسسكو في الفترة من 25 أبريل إلى 26 يونيو من نفس السنة . وقد بدا واضحا منذ البداية ، أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ستكونان القوتان البارزتان بعد الحرب . وأنه لا بد من وجود وفاق بين هاتين الدولتين لكي تتمكن هيئة الأمم من تأدية مهامها .

- ولقد كان الموقعون على الميثاق قد استبدت بهم فكرة العجز الذي منيت به عصبة الأمم ، فعملوا على وضع صيغة للميثاق الجديد يكون أكثر دقة من ميثاق عصبة جنيف .

- وفي ظل الخطوط العريضة التي يمكن استخراجها عبر 47 سنة الماضية من المجهودات الدولية لصالح الشعوب والحكومات ، وما رافق ذلك من تعديلات وتطوير للنصوص والأجهزة ، مع ما لا زال من المشاكل العالقة لأسباب كثيرة عاقت الحلول وتنفيذ القرارات ، تبقى النّظرة المتشددة لبعض الأعضاء الدّائمين ، وبكثير من مواقفها التي تعبّر عنها (بالفيتو) أي حق الاعتراض ، يحوّل في الغالب مجلس الأمن إلى أداة سيطرة .

- والعالم اليوم بما فيه من تغيرات كبرى وصغرى ، اقتصاديا وتكنولوجيا وثقافيا ، وهذا ما يفرض البحث في نهج الديمقراطية المسايرة لكل بلد ، كل حسب ما له وما عليه ... ومناخه وبوصلته ...

2- والعالم بعد الهزات التي شهدها على أكثر من مستوى ، وعلى الأخص بعد التحوّل الذي عمّ الدول الشرقية ، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي ، إذ أصبحت رابطة الدول المستقلة ... هل سيبقى المنظرون السياسيون والاقتصاديون والحقوقيون يزنون بنفس الموازين ، أم أنهم سيبدؤون بعد LA TABLE

RASEE من النظرة الأسطورية التي تفسّر زلزال الأرض وانتقالها على قرني ثور لاستعادة القوة بعد التعب ، وبذلك تكون هذه التحولات والتغيرات العالمية مرحلة انتقالية طبعا ، وإنسانية أيضا ، ولكن نحو أي استقرار ، وأي توازن دولي ؟ هذه جملة من التساؤلات تشغل الكثير ، فتتعدد الأجوبة وليست الإجابات .

نشر ب/ في :30 مارس 1992م

اطّلعوا على تراثنا فترجموهُ ...

وأنا أتصفّح بعض الكتب التي اشتريتها منذ مدّة من كتبيّ " الخردة " بمدينة وجدة ، وقع نظري على أحدها باللغة الفرنسية ، تآكلت أوراقه ، وفقد إحدى دفّتيه . عنونه صاحبه بـ (المؤسسات الإسلامية institutions Musulmanes Les) . فالكتاب وإن فقد بعض صفحاته الحاملة لاسم دار النشر والكاتب ، يبقى نافعا لمضمونه التّعريفي بالمؤسسات الإسلامية منذ تأسيس الدّولة بيثرب ، مرورا بعدّة حقب ، منها : الأمويون والموحدون والعرب بالأندلس ...وتستدعي بعض فصوله التّوقّف عند نوع من "التحريفات " ، إما لعدم فهم حقيقي أو لخلفيات تنمّ عن توجّه ما . ورغم ذلك لا يخلو الكتاب في مجمله على الآراء النّقديّة الموضوعية . والمهمّ فيما ذكر ، هو القول بأن الكتاب كان برفوف مكتبة بالدار البيضاء إبّان الاستعمار ، ويستشفّ ذلك من مداد خاتم تكرّر على عدّة صفحات ، ويقرأ منه ما يلي :

((Tribunal de 1ere instance de Casablanca وتتوسّط الخاتم الدائري لفظة Bibliothéque .

أما الكتاب فقد أُنجز لتخليد ذكرى Paul-Rene cousin (أحد تلامذة مدرسة اللّغات الشّرقية الذي قتله الأعداء في 27 مارس 1917) كما جاء معناه الحرفي في الكتاب .

إنّ من أهم ما استرعى انتباهي أيضا ، ذكر بعض المراجع الفرنسية التي غطّت أربع صفحات هي : (9-10-11-12) . وأبرز ما يستخلص من الجرد المرجعي أنهم اطّلعوا على تراث العرب والمسلمين وترجموه ، وقالوا ما قالوه ...؟ . وبذكري بعض العناوين التي ترجمت منذ أكثر من قرنين ، لا أنتظر استغراب المختصين لأنها قليل من كثير ، وهي :

صحيح البخاري ترجمه : ح. هوداس H.Houdas
التّقريب للنّووي : سينييت بيرون وفانيان Seingnette Peron et Falgnan
منهاج الطالبين والفتح القريب : فان دين بيرك Van Den Berg
نصوص لعدد من المؤرخين والكتاب والشعراء جمعها : م.ماشويل M.Machuel

وهؤلاء هم :

- ديوان الفرزدق ترجمه : بوشي Boucher
- بستان الذهب للمسعودي في (تسعة أجزاء).
- تاريخ الجغرافيا لأبن بطوطة ، ترجمه : دفرمري Defremery
- الأحكام السلطانية للماوردي : أستروك و فانيان Astrorog et Falgnan

أما ألف ليلة وليلة ، والمائة وليلة ، وكليلة ودمنة وغيرها ، فقد ترجمت عدّة ترجمات ، و مثلها عناوين أخرى في الحياة الاجتماعية والفلسفية ، ودراسات عن المالكية والشافعية والشيعة ...

وأخيرا ، لا بدّ من الإشارة إلى أن الكتاب محْور المقال موجّه للطلبة ، وعلى الأخصّ طلبة مدرسة اللّغات الشرقية . وهنا لا يمكن للقارئ إلا أن يستخلص بأنّهم اطّلعوا على تراثنا فترجموه ...

ب / في : 05 مارس 1992م

العدالة والسلم والرفاهية وعظمة الشعوب

كمْ هي عظيمة هذه الأمّة العربية بكلّ مكوّناتها أمام الأزمات والْهَجمات . وكمْ هي عظيمة شعوبها التي تعطي بسخاء ونكْرانِ الذّات . ترفع صوتها لتقول ما لمْ يستطع حكّامها قوله جهرا ، متحدّية كلّ المعوّقات الموضوعية والذّاتية ، مبرهنة عن حيويّتها وأصالتها ، رافضة الْغَبْنَ بكلّ أنواعه وصوّره ، محاولةً إزالةَ الْكرب الذي يعتري جسدها بسبب الضّغْفِ الْكامنِ فيها على أكثر من مستوى ...

- عظيمة هذه الشّعوب التي تحدّتْ عبْر تاريخها القديمِ والحديثِ ولا زالتْ تتحدّى كلّ عناصر الْواقعِ الْمَوْبوءِ ، رغْم الضّبابِ واختلاطِ الأوراقِ والأنانيّاتِ والألْغام ...

- عظيمة حين تتّكئ على عناصر القوّةِ الْمُبْدِعةِ فيها لتقاومَ في إصرارٍ و ذكاءٍ ، متسلّحة بِقِيَمها الْمُنْغرسةِ فيها جيلاً بعْدَ جيْلٍ .

- شعوبٌ عربيّة عظيمة حنّكتها الْمحنُ . شعوبٌ باحثة دَوْماً عنْ مجْدِها و عِزّتها ، رافضة أغْلالَ الْجبروتِ مبدءاً ، متحيّنةً عاملةً لتكسيرها وفَرْضِ وجودها في زمنِ التّسابُق والتّهافت ، وعالمٍ مليءٍ بالشّعاراتِ والْبرامج والْمناهج ، يعيشُ صراعاً يوْمياً بينَ الْحقّ والْباطلِ ، والْغِنى والْفَقْرِ ، وبينَ التّعْميرِ والتّدْميرِ ، والإنسانيّةِ والإنْسِيّةِ والسّيْطرَةِ الْهمجيّةِ .
فطوبى للْبانين الْمُخْلصين في دفاعهم عنْ حقوقِ الإنسان الْحقيقيّةِ لِتحْقيقِ السّلْمِ والْعدالةِ والرّفاهيّةِ .

نشر ب في:1998/12/28 م

الجرة والفاسوخ

في طريقي إلى العمل صباحا ، لمحت جرّة مكسّرة وسط الطريق . كان لها تأثير قزحي خاص على نفسيتي ومادتي الرمادية . فرملت المشي ، وتمعّنت في الأجزاء المتناثرة علّني أكتشف ما قد يحيل على مرجعية دالة أتعرّف بها على الشكل والمحتوى . كدت أن أجلس القرفصاء كعلماء الآثار ، وأنهمك بعمق وتأمّل في الاكتشاف لولا هدير السيارات وحدسي بالعواقب . وفي لحظة غير منتظرة ، لمحت مادّة سوداء عالقة ببعض أجزاء الحوض التحتي للجرة ، فلم أتأخر من إدخال جزء في جيب معطفي . مرّ اليوم كله إلى أن حان وقت الخلود للراحة ، وإذا بي أتذكر الكنز الأثري ، فلم أتأخّر في تقمّص شخصية عالم الكيمياء . اعتمدت الملاحظة والشمّ واللّمس إلى أن انتهيت بإحراق بقايا المادة المتخثرة . أتدرون ما هي ؟ إنها مادّة " الفاسوخ " . ابتدأت رحلة أخرى من التساؤلات كمثل : من أين و إلى أين ؟ من و لمن ؟ ... واختصارا للقول ، أترك لك أخي القارئ حقّ التساؤل علّك تهتدي إلى ما قد يقربك من الإجابات الصحيحة .

العودة إلى المدرسة

دخل حجرة القسم وفي يديه دفترا بكرا وقلما ومسطرة . بحث عن رقمه وجلس على مقعد أمام طاولة في الصّفّ الأول . انتظر حتّى يُعطى له الأمر بدقّ الجرس . تسلّم ورقة الامتحان من يد الأستاذة الحارسة ليشرع في الإجابة عن أسئلة مادّة الرياضيات . تمعّن في المعطيات وقرأ :

سـ + د (فـ + مـ + ك) =

عندما يحين الوقت المناسب أجب واستجب لما يلي :

(قـ + ف) + (ا + خـ + ر + ج) =

أصيب صاحبنا بالذهول . لم يسبق له أن درس ما يساعده ليهتدي إلى الإجابة المطلوبة . حملق في مشية الأستاذة وزيّها الأنثوي الكاشف فنسي الإجابة عن أسئلة الرياضيات . وفجأة أحسّ بيد تحرّكه بخشونة ، وصوت حاد يأمره للنهوض من الفراش والذهاب إلى العمل .

لغز الكلمات المتقاطعة

جلس بمقهاه المعتادة على ضفة البحر الذي لم يزره منذ سنين . أرخى العنان لنظره فحملق في أوجه الحاضرين علّه يجد وجها مألوفا يبتسم له أو يحييّه . أثار انتباهه صخب أربعة شبان كانوا حول طاولة قريبة منه . أرخى أذنيه ليعرف سببَ النقاش الحاد فسمع :

- بلا دنن - بند لان - نبلا نِد - دلا بنن - لا نبدن - لا ندنب - تصاحبها من حين لآخر ضحكات واحتجاجات .

تساءل الرجل عن حقيقة ما يسمح ، فقرر أن لا يرتاح باله إلا بإزاحة الغموض . وقف من مكانه وتظاهر أنه يبغي الدخول إلى المرحاض . تثاقل في سيره وهو يمر بجانب طاولة الشبان . لمح شبكة للكلمات المتقاطعة على ورقة تتوسط الطاولة ، فعلم أن الأمر لا يغدو إلا بحثا عن كلمة ما .

فكّر في الأمر وهو يقضي حاجته . وبينما هو عائد إلى مكانه ، همس في أذن أحد الشبان بلاّدن . أجابه مبتسما :

– " عرْفينْها ، شكرا " .

أنجز في : السبت 29 دجنبر2001م

كثُر الحديث عن الحدّ الفاصل بين الرّذيلة والفضيلة ، وبين الحقّ والباطل منذ عصور، وألّفت كتب ، وأجريت محاورات ومناظرات ، فتخبّط من تخبّط ، واهتدى من اهتدى إلى الطريق ، فانتُهجت وابتُدعت مناهج وطرق للتحليل ، وبنيت على قواعد دافع عنها أصحابها . ولا زلنا في عصرنا نجد الكثير من المفكرين والباحثين يأخذون في مرجعياتهم أثينا مصدرا ورافدا معرفيا لهم ، يعانقون فلاسفة اليونان ، وينتقون ما شاءوا من أسماء وطرائق سيرا على " عادة " روح العداء أو الولاء لهذا أو ذاك .

- فالتاريخ الإنساني لم يخل مرة من هذه الروح ، حتى لأنّ الكثير من سلوك البشر أصبح يستمتع لإرضاء هذه الروح بخلق أو ترصّد أو إسقاط روايات ساخرة مستهزئة من طرف لطرف آخر ، وشمل هذا الفنون والآداب (رسم – غناء – شعر – مسرح – نوادر ونكت – حكايات – أمثال - أفلام – مقالات - ...) كل يقدم طروحاته للدفاع عن نفسه أو عن مجموعته التي تربطه بهم روابط تتعدد وتتنوع حسب المواقع والوضعيات .

- وقد علمْنا من التاريخ أن سقراط حوكم وقتل سنة 299 قبل ميلاد سيدنا المسيح ، وأنه قدّم لدرء ما اتّهم به هذين الدّفعين :

1-على كل فرد مهما تكن النتيجة أن يقاوم كل ما يراد عليه مما يراه ظلما ، سواء أصدر عن شخص صاحب نفوذ أم عن محكمة .

2- أن لا ينزل مطلقا عن القول بأنّ في المناقشة الحرة مصلحة للفائدة العامة ، وضمانا للعلم الصحيح .

دفعان فتحا للمفكرين والفلاسفة والشعوب في أقطار المعمور الأبواب على مصارعها للحياة العقلية ، فانتعشت حركة التفكير والتدبير، وتطورت في جو من التسامح وليس الحجر واستعمال الخازوق كما كان عليه الحال في أوروبا لقرون .

فأوروبا لم تخرج من ظلاميتها إلا بالرجوع إلى روح الدّفعين سالفي الذكر، كما أن مجاورة أهل أوروبا لأهل القرآن كان فتحاً آخر لتحرير العقول وإقامة صروح العلوم ، وتزيين الدّنيا بجميل الفنون ، وذلك أيام المدنية العربية وحرية الفكر الإسلامية الرّائدة .

- فكم من الكتب والمخطوطات المتحدثة بتفصيل عن هذا التلاقح والتثاقف . وكم من الأفلام الوثائقية والتوثيقية التثقيفية التي أعدّت وعرضت للتعريف بهذه المرحلة ؟ أليس من الأفضل أن ينكبّ العرب والمسلمون على هذه الحلقة التاريخية إبداعاً ونشراً لخدمة الأجيال الصاعدة ، ولهدف ربط الماضي بالحاضر حتى لا ينسوا ، وهذا لن يكون في نظري إلا دفعا للدخول في عهد

جديد ، وبتميّز يزيد في قوّة التحدّي أمام هذا التحوّل العالمي الذي أصبح الكل يبحث فيه عن ذاته الحقيقية ليخط مساره ، وينعم بحلاوة ثماره القطوف ، وليستزيد . هو ذا واجب من واجبات عالمنا العربي والإسلامي .

فكرت كثيرا في أحوال العرب والمسلمين ، واستحضرت أفكارا نصّت عليها كتب مختلفة ، وأحداثا لا زال وقعها ساريا في العالم ، فتوقفت عند حلقات تاريخية هامة تعدّ بالقرون في عمر الدول والشعوب ، وتساءلت مع كثير من المتسائلين :

ما الحدود الفاصلة بين الفضيلة والرذيلة ، وبين الحق والباطل فيما يقع حسب ما يرد من هذا الزخم الإعلامي الدولي المتنوع ؟ فلهذا ربما طاوعني فكري لعنونة مقالة متواضعة بـــــ (نحو التفتح العالمي والانجذاب إلى الواقع المتميز) بعد أن عرّجت على بعض شواطئها وأمواجها ، وبإيجاز .

ب / في 1993/04/12م

المدينــة

يرسل رجليه وعينيه وهو لا يعرف إلى أين . يخيط الشوارع محملقا في أوجه المــارين . يحاول من حين لآخر قراءة صفحات ذاكرة الأيام بزهوها ونكدها . يرفع عينيه لقراءة لافتات الدكاكين المفرخة . يحمد الله بلغة العامة قائلا :

- " الخير باسط ، ومولانا أعوين " .

يحس بألم في قدمه الأيمن فيتوقّف . يحرك رجله ، ينزع حذاءه ، ويزيل حصاة تطفّلت عليه من ثقب لم يعلم به إلا في حينه . يعيد الحذاء ويتابع السير مبتسما في حشمة . يحاول استرجاع معارف قديمة جديدة ترتبط بصنع الأحذية وتسويقها ، وتأثر الحصى بالمواد الحمضية . يحسّ بالتعب فيتوقّف بأوّل مقهى تقابله . يبحث عن كرسي فارغ . يلقي جثته عليه في ارتخاء . يدير وجهه يمنة ويسرة متفحّصا أوجه النــاس . يخرج جريدة من جيب معطفه ، يتفحص محتواها ليتوقف من حين لآخر أمام عمود . يستغرق في القراءة إلى أن يسمع النادل يقول :

- آش تشرب أ أستاذ ؟
- " أبحال ديما " قهوة خفيفة .

يشرب قهوته . يدخن بعض السجائر وفي رأسه تدور ألف فكرة وفكرة . ينظر إلى ساعته ويقوم دون استئذان ليتابع سيره .

ب / في : يونيو 1998م

بين الحي والبريد وقصاصة جريدة

*) امتطى درّاجته النارية واتّجه كعادته إلى أوّل اتّجاه له . اتّجه إلى البريد المركزيّ . وفي الطّريق سرق بعض النّظرات من هنا وهناك ، شارع البلديّة واسع وعريض ، وعلى اليمين واليسار دور وفيلاّت ، والأشغال في بعضها لا زال على قدم وساق ، أمّا بعض الحدائق فكثر بها العشب اليابس . حدّث نفسه بحملة سقي وتنقيّة لإعادة الحياة لها لو ... أوقف التّفكير أمام الضّوء الأحمر بالضّغط على الحصار ، وتذكّر حديث صديق أخبره ذات يوم عن المدّة التي يستغرقها الضّوء المنظّم للمرور ، قال :

- " سوّلت ... قالّي : دقيقة وأسبع طاش ثانية..."

قال في نفسه :

- رُبّـــمـــــا...

تابع الرّجل مسيره إلى أن وصل مكتب البريد . ترك طفطافته للحارس ودخل . أخرج مفتاح صندوق البريد ليتناول جريدة بيان اليوم ومراسلة البنك العقاري . طفق راجعا من حيث أتى وحديث النّفس لا يتوقّف .

أسئلة عديدة مرّت كلمح البرق . أحسّ بانقباض وحدس ينبّهه إلى الكفّ عن حديث النّفس حتّى لا ... وحتّى لا ...

*) من عادته أنّه لا يتوقّف عن قراءة الجرائد والمجلاّت ، حاول يوما الإضراب فلم يستطع . ومن عادته أيضا أنّه يضع ملفّات لكلّ ما يقصّه من مقالات أنتجها أو أعجبتــه . وبينما هو يتصفّح ملفا ، استقرّ نظره على صورة للرّئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران وقرأ ما تحتــها : (إنّ النّظام العالمي الجديد الذي يتحدّث عنه جيمس بيكر هو بمثابة سايس بيكو جديد . فأمريكا ترسم خريطة جديدة تهدف من ورائها إلى استعباد الأمة العربية والإسلاميّة ...) . بحث عن رقم يتعرّف به على اليوم والسّنة لهذا التّصريح فلم يجد ه . فاتته الفرصة أن يرقّم القصاصة يوما وسنة . أحسّ بالتّقصير لمّا لم يجد اسم الجريدة التي انتزعها منها . حاول دون جدوى أن يسترجع ما دفعه إلى الاحتفاظ بها بين مقالات عدّة لا رابط عضويّ معــها ، فتساءل :

1-والرّجل قد غادر هذه الدّنيا ، فهل كان صادقا ، بل صائبا في تقييمه ؟

2 - وهل ورثته لهم نفس الرّأي ؟.

3 - وهل التّصريحات لها مصداقيّتها في عالمنا اليوم ، أم أنّنا نحن البسطاء " أهل النّيّة " نحتاج إلى إعادة التّكوين والدّراسة " لعلم التّصريحات " للوقوف على الغثّ منها والسّمين ؟

استرجع الرّجل أحداثا عديدة عاشها العالم العربي والإسلامي والإفريقي فتوصّل إلى ما توصّل إليه ، وأوقف حبل " فلاش باك " ، وأنهى الحوار

الذاتي بجملة (الله يعفوا عْلينـــا) لا لشيء إلاّ لأنّ الأمر صعب ، وليس من اختصاصه . وهكذا قرّر أن يشرك القرّاء معه في قراءة القصاصة شكلا ومضمونا .

نشر ب / السبت 11 يوليو 1998م

الحاج والمدوّنة

أدار عمامته الطويلة على رأسه بخفّة ومهارة وهو ينظر في مرآة انغرست منذ مدة طويلة في الحائط المهترئ لغرفته . فتل شاربيه واستدار ليرشف آخر جرعة القهوة التي بقيت في فنجانه . خرج في عجالة وهو يحمل تحت إبطه الظرف / الملف .

بباب دار القاضي وقف ينتظر دوره وهو يحملق في هذا ، ويسأل ذاك ، ومن حين لآخر ، يعود إلى نفسه ليحدّثها برهة ، فينتهي إلى تحريك شفتيه بدعاء أو قراءة آية الكرسي . لم يتوقف الرجل إلا مع صوت العون :

ـ أدخل ...أدخل يا سيدي ...

أجاب :

ـ " الله إبارك فيك " .

وفي خفّة غير معهودة ، خاصة وأنه متقدّم في السنّ ، وجد نفسه أمام القاضي ، فقال :

ـ " صباح الخير أ سيدي ".

ـ وعليك السلام ورحمة الله ، تفضّل .

استطرد الحاج بعد أن جلس :

ـ تزوجت يا سيدي سنة 64 من امرأة ولدت معها ثلاثة أبناء وبنت . تزوجوا كلّهم " شي" في الخارج و" شي" في الرباط . وبقيت أنا و" لفقيرة " وحدنا ، والله وسع علي بخيره ، فقررت أن أتزوج ثانية . سألت عن الوثائق المطلوبة فقالوا لي :

هذه ...وهذه...وهذه ...هاهي كلها في هذا الملف . و" لفقيرة " راضية ، والله يا سيدي القاضي راضية . هاهي الموافقة ، وقعتها بنفسها .

قدّم الحاج للقاضي الظرف فتفحّص محتوياته ، وقال :

ـ " واش فكرت مزيان أسيدي الحاج "

أجاب دون تردّد ، وبلهفة وحرارة :

ـ الله أسيدي ، الزواج " ماشي لعب ، والخير كثير ، ومكاين مشكل "

طلب القاضي من الحاج أن ينتقل إلى مكتب العدول ليكمل كل الإجراءات بعد أن أعاد إليه الظرف / الملف ، قائلا :
- الله " إكمّل " بالخير .
وقف الحاج شاكرا القاضي وخرج . وفي الطريق سخر من نفسه وقرر أن يعود إلى منزله ليطمئن " لفقيرة " أنّه عدل عن عزمه ، وردّد :
- ربّ أدمْ عليّ نعمك ، وأنرْ طريقي مع تعديلات المدوّنة .

نشر ب / في : 1994/02/25م

لغة طفل ونكتة

ضمّت الأمّ ابنها بكلّ رأفة وحنان وهي تتلمّس سبب صراخه . ظهرت على وجهها علامات حيرة واستغراب . حاولت أن تعرف ما ألمّ بابنها الذي لا يتوقّف عن الصّراخ ، فلم تفلح . تتابعت أسئلتها وهي تمسح مخاط أنفه ولعابه ودموعه بكُمّ لباسها البدويّ .
ألحّ صراخُ الطّفل على أذن الجارة ، فحرّك عندها بركة حنان الأمومة . لمْ تتأخّر عن الهرولة نحو الباب لتدفعه بقوّة وتقتحم المنزل دون استئذان .
لم تشعر " العالية " إلاّ وهي تجذب الطّفل من بين يدي أمّه لتحتضنه بكلّ قوّة قائلةً في امتعاض :
-" آشْ درْتي ليهْ ألْغولة ؟ ...أخْتي معَنْدكْ قلْب..."
أجابت الأمّ ونبض قلبها يكاد يتوقّف :
-" والله أختي مدرتْ ليهْ والو . معْرفتْ آشْ بيهْ ؟ "
بذلت العالية جهدها لتقف على سرّ بكاء الطّفل . أشربته ماء ، وناولته حلوى دون جدوى . أزالت عباءته باحثة عن خُدوش أو دمل ، أو ما يرشدها إلى سبب كلّ هذا الصّراخ الذي كاد الطّفل أن يغمى عليه لو لم تتدارك العالية الوضْع برشّ الماء على وجهه .
مرّت هذه الأحداث وابن العالية واجمٌ واجلٌ ، متمسّك بثياب أمه لا يبرحه . توجّس كلام الطفل الذي أعجز المرأتين ، فلم تجدا له ناهجَةً . لقد سمع الطفل الطفل يكرّر جملة ، قائلاً :
-" أَعَدّيسْ إنو فاقّسْ ...أَعَدّيسْ إنو فاقّاسْ ..."
لم يتمالك ابن العالية نفسه حتّى ناكَفَ قرينه مجيباً :

- " أُلاشْ ينّانْ أَتْشْ أطّاسْ ."
وجَمَت الأمّ وجارتها عند سماع ما أزال الْغَشاوةَ ، و أوضَح الـنّكارةَ . أسرعتا إلـى زجاجـة زيْت الزّيتـون ، وتعاونتـا علـى دهن بطنِ الولـد وقـراءة آيـات مـن القرآن الكريم مشياً على عادة الأمّهات والجدّات . ومنذُ ذلك اليوم أصبح الحدث ولغة الطفل نُكْتةً تتناقلها الألْسنة .

ملحوظة :
معنى الجملتين بالأمازيغية :
1) (بطْني ينفجر)
2) (من قال لك كُلْ كثيراً)

نشر ب /في 1998/01/02م

عين " لالّة واولّوت " في الحكاية الشعبية

تعريف موجز

عين " لآلـة واولـوت " منبـع مـائي تفجّـر فـي زمـن بعيـد وبعيـد جـدا ، فكـوّن بركة بطول يزيد عن ثلاثين مترا ، وعرض يفوق الخمسة عشر ، علمـا أن هذه المقاييس تتغير تبعا للفصول وسعة المياه الجوفية . لقد شق هذا المنبـع لنفسـه مجـرى مائيـا يصبّ بـوادي "شراعـة " بعد أن تستفيد منـه بسـاتين عدة علـى الضفتين . وتبعد هذه العين عن مدينة بركان بثلاث كيلومترات تقريبا . وللتحدث عن عين "واولـوت " فـلا محيد مـن الرجـوع إلـى الذاكرة التاريخيـة والحكايـة الشـفهية فـي المقـام الأول ، ومحاولـة اسـتجلاء عناصـر لوحـة تشـكيلية بأغلـب معطياتها الإبداعية التي تمزج بين الواقع والخيال ، وضمن المخزون التراثي الذي أصبحت تتلاشى بعض مكوناته من ذاكرة الأجيال ، ومـا تبقـى يختلط بفعل الزمن والتطور الاجتماعي والثقافي .

" الاسم والأسطورة "

"واولـوت" اسـم لعـين مائيـة ارتـبط اسـمها بحكايـة شـعبية تناقلهـا الأجـداد والأحفـاد بنـوع مـن التنويـع والتفريـع الإبـداعي التخيلـي . ومفادهـا أن عجـوزا

اسمها واولوت كانت تسكن خيمة وسط حي على نفس أرض هذه العين قبل أن يتفجر ماؤها . تملك عنزة تقتات من لبنها ، ولـــها (مجرية – مجر) أي كلبة لها جراء . تقدم بها السن وضعف بصرها . وذات يوم وقبل غروب شمسه ، قدم إلى الحي شيخ ذو لحية بيضاء ، على وجهه وقار رجل تقي ، بيده عصا تساعده في رحلته . تقدم إلى خيمة العجوز وطلب ضيافة الله . رحبت به وأنزلته ضيفا عندها الليلة كلها . طبخت طعاما من نصيب ما تملكه من شعير، سقته بلبن العنزة ، وزينته بلحمها . أكل الشيخ حتى شبع ، وأمر المرأة بالاقتراب منه ، مرّر يده على عينيها فاستردّت بصرها في الحين . طلب منها إحضار جلد الماعز ، مسح يده عليه فأعادها للحياة كما كانت . وفعل نفس الشيء مع خيش الدقيق فامتلأ ، وأوصاها أن تخبر سكان الحي بالرحيل في الغد باكرا ، وضرب أوتاد الخيام في المكان الذي ستنقل إليه الكلبة مجرها . قضت العجوز الليلة في فرح وحيرة متسائلة في أمر الشيخ . وفي الغد ، غادر الرجل / البركة الخيمة بعد أن وعدها خيرا إذا ما عملت بوصيته . أعلمت المرأة أهل الحي فصدقها الكثير منهم ، وراقبوا كلبتها حتى رأوها تنقل جراها واحدا واحدا بعيدا ، وتضعهم تحت سدر . لم يخامر الشك إلا القليل منـــهم ، فهرعوا إلى نقل خيامهم تباعا إلى أن خلا الربع . وفي نفس اليوم أمطرت السماء سيلا تفجر معه نبع ، وسمّوه منذ ذلك الزمان عين لآلة واولوت .

تناقلت الألسنة قصة العجوز والشيخ فقالوا أن الشيخ هو سيدي عبد القادر الجيلالي جاء من بغداد ، فلما مر بالمكان ورأى ما أصاب الناس من ضيق في العيش بفعل الجفاف ، لم يتأخر في إكرامهم بنبع دافق فتح عليهم أبواب الرزق بامتهان الزراعة . واعترافا بصنيع الشـــــيخ / البركة ، بنى أهل الحي له مقاما يُزار ، سموه مقام سيدي عبد القادر الجيلالي، تنظم فيه وحوله الولائم . ومع الأيام ، اعتاد الناس زيارة المقام والعين /البركة، يغتسل بمائها قبل شروق الشمس كل من به غبن ما ، عقرا كان أو مرضا أو عنوسة أو حاجة من حوائج الدنيا . ولا تقضى حاجة الطالب - اعتقادا - إلا إذا ذبح دجاجة ، أو رمى رغيفا أو عجينا وسط ماء العين مناديا عن شيء اسمه "مسعود" ، ويعتقد الكثير أنه سمك من نوع خاص ، يسمع طلب الداعي فيلبي رغبته ، وهو من بركة الشيخ .

هي ذي الحكاية الشعبية التي ارتبطت بعين واولوت ، يرويها كل راو حسب قدراته ، إما بالزيادة أو النقصان لطبيعة الحكي الشفهي . وللتذكير، فإن عين واولوت عرفت في الخمسينات والستينات خصوبة قوية في الأسماك ، فكانت محجا لكل ولوع بالصيد . ومن الأحداث التي تؤكد ذلك ، ما ترسخ في أذهان كثير من أبناء المنطقة ، ذلك أنه في سنة 1958-1959 ، وقبل استقلال الجزائر الشقيقة ، كان جيش التحرير الجزائري يتّخذ ضيعة بلحاج (FERME)

الواقعة على مرتفع قريب من العين ثكنة له ، ففكر في استغلال ما بها من أسماك . استعمل متفجرات في العمق ، فطفا السمك على السطح ، وأكل الناس الأسماك لعدة أيام ، وعمّ الاستياء لدى الكثير منهم بسبب هذا الفعل الذي رأوا فيه مسّا بقدسية المكـان . انتشر الخبر وسط القبائل ، فتوافد الناس لمعاينة الأمر، خاصة أن العديد منهم كان يعتقد أن (المـينا) قتلت " مسعود " . قيل ما قيل ، ومع الأيام تناسوا الحدث ، وأصبح لا يذكر إلا نادرا .

نشر ب / في : يونيو 1993م
نشر ص / في : 15 يونيو 1993 مع صور

ذكـرى في رسالة

اشترى في وقت فراغه ذكرى عندما انزوى في ركن مقهى شعبية تقع في زقاق ضيّق بمدينة بركان . تهاوى على الكرسي بتثاقل أمام طاولة بها مرض " بوهزّاز " . أرسل تنهّدا عميقا وأسند ظهره إلى الحائط المكسُوّ بالطلاء الأسود ، وتوغّل ...

توغّل الرجل في انفعالات طارئة رافقت هذا المنظر ، فراح يحملق في أوجه الحاضرين علّه يتعرّف على أحدهم . رأى الدنيا بعينه اليمنى المصابة بالرّمد ، ولخّصها في ضحكة موفورة فخرا بالفوز . استقام الرجل في جلسته فرأى بعينه السليمة غضب أحد اللاعبين على تصرّف أصدقائه السّيء . تصاعد غضبه حتّى ثار في وجوههم ، وخاصة في وجه من يجرّونه برقبته آخذينه إلى إنفاق ما لديه في الجيب ، صارخاً :

- " مشي هكذا ، لا ، لا هذا غش " .

سمعه الرجل الغريب عن المكان ، وعلم أنه لا يقبل الغش . أغمض عينيه مطأطأ الرأس في زاويته فترة . دخل دنيا تأملية أخرى ، أحسّ بها تجذبه بكل قوّة . رضخ لها بعد أن اخترقت غشاء أذنيه وسكّت على جسمه النحيف اعوجاجا مثيرا . فتح عينيه فرأى الخفّة والتّصنّع ظاهرين على النّادل . تنبّه إلى نقيض حياته . أدخل يده في جيبه فأخرج سيجارة وعود ثقـاب . دخّن في تستّر وحذر كأنّه طفل مبتدئ يخاف عقاب مراقبيه . نفخ الدخان في الفضاء

وتتبّعه بعينيه والقلق باد على محيّاه . تخلّص من قلقه بالغوص في ماضيه ويده تحرك كأس القهوة بنعومة . تذكّر حبّه وسعادته ، ضيقه وانفراجه . استحضر الوجه الصبوح لفتاة أحبّ فيها وقوفها إلى جنبه أيام المحن . سمع صوتها في كل ركن من أركان المقهى . أصيب بالذهول لمّا سمع نفس العبارة ، وبنفس النّبرة . كانت تكررها عند كل صباح يهمّ بالخروج إلى مهامّه . تصوّرها بنفس الحركات النّاعمة حينما كانت تجلس أرضا لمسح حذائه الثقيل . نفذ إلى أعماقه بلهفة فسمعها تقول :

- " فيوك أتجي ؟ راني نستنّاك ، إوا عنداك " .

أحسّ الرجل بحرّ السيجارة تلهب أصبعيه ، فعاد من رحلته في الحين . ألقى نظرة خاطفة في أرجاء المقهى متمتما في امتعاض :

- " الله إجازي... ".

أخذ آخر رشفة القهوة ، وأشار إلى النادل بيده بعد أن نثر على الطاولة قطعا من النقود وفصول الذكرى تتلاشى من ذهنه رويدا رويدا . وفي خفّة ، خرج دون أن يلتفت البتّة كأنه تذكّر عملا هامّا دون إنجاز .

نشر ب/ في : 1975/09/01م التنقيح في : 1999/02/08م

مقامة السمن والعسل

حدّثني المويلحي قال :

- هل تعرف مقامة السّمن والعسل ؟

قلت :

- لم يسبق لي أن وقفت عليها فيما قرأت .

قال :

- يروى أن قائدا استأجر خدما ليقتفوا أثر قاض ويعلموه بكل صغيرة وكبيرة ، ماذا يأكل ؟ وأين يذهب ؟ وماذا يقول ؟ وأين يسافر ؟ وكيف يعامل من حوله من أهله وعشيرته ؟ وكيف يحكم بين المتقاضين ؟ ... وكل ما ينقل

إليه يستشير فيه معاونيه من حاشيته ليشيروا عليه بما يصلح ، فيجعل الناس يضعون أصابعهم في آذانهم كلما صدر منه كلاما ينتقد به حكم القائد .

وذات مرّة ، أدخل القاضي إلى بيته جرتين أثارتا استغراب المخبرين لأنهم تعودوا أن يروه خاوي الوفاض كلما تخطى عتبة منزله ، فلم يتأخروا عن نقل الخبر معتقدين أن في الأمر سرّا سينالون به رضى القائد ، فلما سألهم عمّا بهما وجموا في مكانهم معتذرين عن غفلتهم ، فطلبوا مهلة ليحيطوه علما يقينا .

فكرت عيون القائد في الطريقة التي توصلهم إلى المبتغى ، فلم يجدوا إلا أطفاله ليحتالوا عليهم ، تقدّموا إليهم وهم منشغلون باللعب في الزقاق بعد صلاة المغرب ليطلبوا منهم ماء يروي عطشهم ، وهم يلحون على الماء البارد من جرتي القاضي ، فاستجابت براءة الأطفال لمطلبهم ، وغرفوا منهما ، وقدّموا للطالبين ما أرادا . فلما همّ أولهم معرفة ما بالقدح الأول لم يجده إلا ماء ، ولم يجد الآخر في الثاني إلا ماء ، فاستغربا ، وضربا أخماسا في أسداس باحثين عمّا سيقولانه للقائد ، فلم يجدا إلا :

- مولاي ، لقد رأينا في الجرتين السمن والعسل .

غضب القائد غضبة المتقي أمام عيونه ، واتهم القاضي بالارتشاء وهو يعلم أن أجرته لا تكفيه لاقتناء كل ذلك ، ولما انصرفا قال لمستشاريه :

- الآن أصبح بيدنا مفتاح لإسكات القاضي كلما زاغ ، فما علينا إلا أن نقول له : أنت سمن وعسل .

توالت الأيام والأعوام وأصبح الجميع يقولون كلما سئلوا عن رأيهم في القاضي ، هو سمن وعسل سيرا على نهج القائد الحاكم .

استيقظت من نومي وأنا أردّد : سمن وعسل ، سمن وعسل ...

فكرت في الأمر مليا ، وتذكرت كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين في طبعته البيروتية ، فوجدت من التفسيرات ما يلي :

العسل : » أن ترى العسل في الحلم فإشارة إلى ثراء كبير . أما إذا رأيت نفسك تأكل العسل فإشارة إلى سعادة في الحبّ . وهذا الحلم إذا رآه المحبّون جاءت نتيجته زواجا في وقت قريب .

زبدة – سمنة : » أن تحلم بأنك تأكل زبدة طازجة أو سمنا جديدا ، فذلك يرمز إلى أن خططك ستنجح وستكافأ بوفرة . أما أن تأكل زبدة فاسدة ، فترمز إلى نضالات كثيرة تتعلق بالعمل اليدوي . «

جرة : » أن تحلم بالجرة فإشارة إلى انك ستحول عملا مكافحا على نجاح كبير ، وتفاجئ به الآخرين . أما إذا كانت مكسورة فمعنى ذلك أن العمل سيتعثر ببعض المشاكل . «

محلفون ، والقاضي محلف : » قد تسأل أشخاصا عديدين عن آرائهم في خطة مقترحة لتنتهي بعدها مذهولا أكثر . اتخذ حكمتك في الأمر بنفسك ، وتذكر أن آخرين يترصدون لك ، ويراقبونك ، وقد يتبعونك في العمل ، فعليك مسؤولية . «

الماء : » إذا رأيت مياها صافية في الحلم ، فإشارة حسنة دائما ، وأن تشرب ماء صافية في الحلم تعني الصحة والعافية . «

أطفال : » رؤية الطفل في المنام إشارة حسنة تنبئ بالسعادة والفرح ، والحظ السعيد والنجاح . ولرجل في العمل ينبئ له هذا الحلم بتغيير حالة العمل التي ستصبح ناجحة . «

حارس : » عليك أن تتيقظ حين تلعب أو تراهن أو تقوم بصفقة ، فقد يكون بين من تتعامل معهم من يحاول أن يخدعك . تأكد من حافظتك . وقد تتهم بسبب تسرعك شخصا بريئا . انتبه لحافظتك في الأماكن العامة ، فقد تنشل منك . «

تأملت في مجمل التفسيرات وتبسّمت ، ثم قلت في نفسي :

- استيقظت من حلم إلى حلم آخر .

ونشر جزء منها ب / يوم الاثنين 08 يوليو 2002م

أنغام هارمونية

خرج من كوخه الصغير وقلبه منقبض ترافق الخطوات المتثاقلة دقاته . ألقى نظرة خاطفة على يمينه وشماله ، وبحث عن الطريق. كان الظلام يلف مساحة المكان . سار خطوات قليلة فتسمّر في مكانه لصوت سمعه . إنها خشخشة مزعجة سمعها بين الأعشاب الجانبية . وضع يده في جيبه فأخرج مصباح اليد . سلّط ضوءه في عدة اتجاهات فلم يهتد إلى معرفة سبب الصوت . استأنس بالضوء الخافت لمصباحه وتابع سيره محدّثا نفسه قائلا :

- المهمّ ، كائنات الله على الأرض كثيرة ، ولكل شأن .

مدّ يده في جيبه ثانية ، فاخرج " هارمونيكا " و بدأ يأكلها بشراهة مفرطة . أرسل أنغاما مضطربة متقطعة ، كان همّه أن يؤنس نفسه وهو يبتعد عن كوخه . كان نفسه طويلا ، وأكلته صلبة لا يستسيغها إلا المتألمون أمثاله ، أو

الكادحون الذين يصبحون ويمسون ، ولا تصورات لديهم إلا عن جناتهم ليصوروا للآخرين أنغاما حزينة جديرة بالاهتمام في عالم الحياة والفن الواقعي ، لأنها تخترق الظلام الدامس في كل الخطى ، باحثة عن آذان صاغية ، لا قطن فيها ولا كحول . مضى في طريقه لا يعبأ بما حوله . سيطرت الأنغام الهارمونية على كيانه إلى أن أحس بيد تحركه منادية :

- " بابا بابا ، وصّلني للمدرسة "

نشر ب/ في : 23 مارس 2000 م

هل الطــوفان قادم ؟ !

كثيراً ما تتردّد كلمة الطوفان على أفواه الكثير من المثقّفين وغير المثقّفين ، والممثلين على الرّكح ، أو في أفلام ومسلسلات ، فتحمل هذه اللّفظة في كلّ السياقات دلالات مختلفة ، إما رمزاً أو حقيقة ، ومنها :

– قد يُقصد منها التغيّرات المجتمعية المختلفة المتجاوزة للحدود المرسومة إنسانيا وقيميا ، والتي تهدّ كلّ شيء جميل وتُحدث شروخاً عميقة في مختلف البنى ، وأمامها لا يجد الإنسان النّقيّ السريرة الطّموح إلى الأفضل إلاّ الاستنجاد والتعبير عمّا وقع وأهاله ، وما سيقع إلاّ بتوظيف كلمة الطوفان .

– والطّوفان بغضّ النّظر عن المرجعية الدينية والتاريخية ، ورغم كونهما سنداً في بلورة مختلف المفاهيم ، فإنّ المفهوم الشّائع لا يخرج عن : (الماء – السّيل – الغرق – الموت الجارف...) مما يساعد على السّموّ في المعاني والدّلالات وتنويعها عبر إسقاطات ، أو " إنزال فكري " لهذه المعاني / الأصل ، وعلى كل شيء فيه القوّة والكثرة المؤدّية إلى الغرق ، إلى الموت ، مثل الأوبئة ، والفيضانات، والرّشوة ، وكل أنواع الظّلم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المؤدّي إلى العبودية وإلغاء الذّات الإنسانية المبدعة .

– وفي مفاهيم أخرى ، نجد كلمة " الطّوفان " تُطلق على الأساليب والمناهج المستعملة من الأنظمة - رأسمالية كانت أو غيرها – لإخضاع العباد عن طريق التجويع و... و... للحط من الكرامة الإنسانية ، ضاربة عرض الحائط كلّ القيم النّبيلة .

– أمّا المفهوم الأعمّ والأشمل للّفظة ، فتعني الكسْر والهدْم لكلّ شيء ، وهذا ما قد يُطلق عليه شريعة الغاب إذا اقترن بالفساد .

– ومن كلّ ما سبق ، وبناءا على ما تنقله وتبثه وسائل الإعلام ، وما يستنتج ممّا يجري على المستوى الدولي من تحوّلات سريعة ، ألا يصحّ التّساؤل بالتالي : هل الطوفان قادم ؟ !

وقطعاً ، لا يمكن إصدار أيّ حكم ، أو إعطاء أيّ جواب إلاّ بعد تتبّع ما يُطرح في المحافل الدولية من طروحات ، ومن ثمة استخراج الخلاصات من مضامينها التي تتناول محاور عدة ، منها :

أ – الاقتصاد والعولمة .

ب – الديموقراطية وحقوق الإنسان .

ج – الحقوق الاجتماعية والثقافية .

د – الديانات والتسامح .

وفي كلّ هذه المحاور ، لا ننسى أن الخائضين فيها يعملون على توسيع الأنساق المختلفة في المجتمع ، واضعين الإنسان أمام اختيارين :

- إمّا الالتحاق بالنسق العام المراد تحقيقه ...

- أو البقاء خارجه لبناء نسق خاص ...

وحتّى لا يتعجّل المتتبّع الحكم على المتغيّرات الدّولية ، عليه أن يقرن كلّ الطّروحات بالإنجازات المتنوعة . وفي حدود المآل ، فلا زال السّؤال مطروحاً بلسان الحال ، هل الطوفان قادم ؟!

نشر ب/ في 1997/01/25م(ص:08)

برتقالة ابن سعيدة

لمّا توفّي الشّيخ " أنيف " في خيمته " بعين الشيلية " ، اقتسم أبناؤه الثلاثة ما تركه من إرث قليل . كان العجوز فقيرا ، وقد لا يحتاج المرء للبحث كثيرا من "مسكرة " إلى " الكف " ومن " أدجَدْجَلّي " إلى " زنينة " ليجد عربيا أقلّ منه ثراء . لم يترك بعد موته إلاّ خيمته التي عاش فيها طول حياته ، وحماره الرّماديّ الصّغير، مرافقه في سنواته الأخيرة .

استحوذ " حسي " الابن الأكبر على الخيمة ، وأخذ " جمار" الابن الثاني الحمار الرّمادي . ولمّا جاء دور ابن سعيدة أصغر أبناء الفقير " أنيف " ، أخذ أخواه يبحثان له عن نصيب . لم يجدا في مسكنه المتواضع ثيابا لأنّ الشيخ دفن بمعطفه الوحيد ، ولم يكن يملك أواني لأنّه كان لا يأكل إلاّ ثمارا يقطفها من النّخل وأشجار الكوك التي تملأ جنبات الطّرق ، ولا يشرب إلاّ ماء الينابيع بكفيه

. ولم يخلّف نقودا ولا أطعمة من أيّ نوع لأنّ " أنيف " تواعد مع الفقر . ورغم ذلك استمر الابنان يبحثان في الخيمة . اكتشفا برتقالة قدّماها لأخيهما الصّغير قائلين :

- هذا نصيبك من إرث والدنا . حاول أخانا أن تقبلها ، فنحن لم نأخذ أكثر من حقّنا ، ثمّ طرداه من المنزل وأغلقا الباب خلفه .

فلما لاحظ ابن سعيدة القسمة المجحفة لأخويه ، ومعاملتهما القاسية ، ابتعد باكيا ، ومشى وسط الأعشاب طويلا حاملا معه من الإرث برتقالة هي آخر ذكرى أبيه . سأل نفسه إلى أين يذهب ؟ وكيف يلبي حاجاته ؟ قرر متابعة إحدى الشعب التي يعرفها جيدا ليصل إلى مدينة " مغوم " ، ويبحث فيها عن شغل . أسدل الليل ظلامه ، وكان المكان مقفرا ، و ابن سعيدة يمشي ببطء ، وفجأة ، انتبه إلى أنه قد ظل طريقه وأصبح لا يعلم أين يسير . حاول معرفة اتجاهه فلم يفلح . لم يجد بديلا إلا الجلوس عند جذع نخلة وانتظار شروق الشمس . لفّ جسمه ببرنسه ، واستسلم . وهيهات أن يزوره النوم والجوع يسيطر بعنف على ابن سعيدة المسكين . تذكّر أنه يملك برتقالة ، فبحث عنها في ثنيات ثوب حزامه الواسع .

- عندما آكل هذه البرتقالة لن يبقى لي شيء من ذكريات أبي .

هكذا فكر ابن سعيدة ، ولكن لما اشتد به الجوع قررّ أكلها ، ولما عزم على إزالة قشرتها ، سمع صوت ناي يعلو كأنشودة سحرية في سكون الليل الساخن . نطقت البرتقالة فقالت :

- لا تتناولني يا ابن سعيدة ، اعلم أن لي القدرة على التحول إلى عدد لامتناهي من الأشياء مهما كانت كروية الشكل وذهبية اللون ، فإن عرفت استعمالي صرت غنيا .

ألمّ العجب والخوف بابن سعيدة ولم يعد يعرف كيف يتعامل مع هذه الفاكهة الأعجوبة . أمسكها بين يديه ، وطفق يلمسها في فضول قوي وسط الظلام ، ولم يجرأ على استعمالها بأي شكل من الأشكال .

- لو أستطيع أن أجد طريقي فقط - صرخ بهذه التميمة - سأنتصر دون شك على فقري ، لكن هيهات وأنا تائه وسط الأعشاب والليل ، ودون نجوم وقمر .

ولم يكد ينهي هذه الكلمات حتى طارت البرتقالة من بين أصابعه ، وعلت في السماء ، وبعد برهة إذا بقرص قمر يضيء وسط السحب لينير طريق المسافر المسكين ، فصاح حينئذ متعجبا :

- آه ! آه ! الله أكبر .

ألقى ابن سعيدة جبينه على الثرى ساجدا ، وتابع سيره تحت ضياء القمر في اتجاه " مغوم" والفرحة تغمره بما يملك من سلطة عجيبة ، وهو يتضور جوعا فكر في ما قد يلمّ به من أسف وحسرة لو ضيّع هذه البرتقالة الشريفة .

كئب على أخويه اللذين طرداه بقسوة دون طعام ، فكم تمنى لو كان رغيف خبز شعير ، أو جرة ماء ، أو جبن ضأن لا غير . وبينما هو يحدث نفسه جهرا بهذه الكلمات إذا بالبرتقالة تعود من تلقاء نفسها ، وتستقر في يده . صرخ من شدة الفرح وأمسكها بحدة بين أصابعه ، ولكنه لم يكن يمسك برتقالة . وفي لحظة ، أصبح ابن سعيدة يلمس خبزا دائريا فضيا تنبعث منه رائحة عطرة كأنه أُخرج من فرن الخبّاز لتوّه . جلس على جانب الطريق ووضع الخبز أمامه ، وفي حينه ، امتلأت يده للمرة الثانية ، فلاحظ أنه يقبض على جرة كروية من جلد ناعم بلون زعفراني مملوءة بماء زلال . وما كاد ينتهي من وضع الجرة بجانب الرغيف حتى وجد في يده جبن النعاج الطري الذي تمناه . جبن كروي تغطيه قشرة صفراء لامعة . أكل ابن سعيدة وشرب ، وشكر الله على كرمه ، وتابع سيره نحو " مغوم " .

وفي الصباح الباكر ، ألفى نفسه بمدخل المدينة قرب حدائق الزهور والياسمين . مرت بجانبه فتيات صغيرات متحجبات كنّ متجهات إلى النافورة وهن يضحكن تحت بزّاتهن ، فانتبه إلى أن برنسه القديم ، وكل أسماله لا تمنحه مظهرا لائقا ، فتمنى برنسا جديدا ، وثوبا وحذاءا قشيبين .

- هيهات ! لا أملك في جيبي سكة واحدة .

وفي الحين ، خرجت البرتقالة من ثنيات حزامه لتستقر في كفه . رأى العربي الصغير البرتقالة تصغر وتصغر إلى أن أصبحت قطعة ذهب . دخل أحد دكاكين " مغوم " ، فاشترى ثيابا فاخرة ، وأسلحة ، وجوادا بهيّا أسود ، ولم ينس أن يشكر الله ويستغفره ، ويصلي على رسوله محمد .

فخور بهيئته وهو على ظهر حصانه ، جاب ابن سعيدة طرق " مغوم " في زهو ، وأسرع جمّ من الفضوليين والعجّاب من تحت أقواس وأعمدة الممرات والمساجد وأقدام الصوامع ، ومن كل مكان لمعاينة فارس غريب يرتدي عمامة شرقية في فخر ، ويتمنطق بسيف مقوّس مزخرف بخيوط ذهبية وفضية رقيقة . توقّف أمام قصر رئيس المدينة السلطان عمر بن العريش ، الأكبر قوة ونفوذا من كل شيوخ البلد ، يملك قصرا من المرمر المرصّع بالذهب والفسيفساء ، له شرفات عالية مطلة على الحدائق المزهرة ، ويعبرها جدول به مياه ثجّاجة تندفع بقوة ، وفي أعلى شرفة بالقصر تلعب يملاح – البنت المحبوبة للسلطان عمر - بالكرة مع قريناتها . سمع ابن سعيدة جلَبَ فرح الصّبايا فوقف عند مدخل البلاط ، ورفع عينيه في اتجاه يملاح يتتبّع نظرات عينيها برهة . لم يستطع ابن سعيدة مشاهدة وجه بنت الشيخ لأن بياض خمارها يحجب فمها ، وخديها ، وجيدها ، ولا يسمح إلا ببروز عينيها الناعستين الرائعتين .

وفجأة ، صاتت الفتاة ، فالكرة التي رمت بها إلى صديقاتها سقطت من أعلى الشرفة إلى الجدول لتجرفها قوة المياه الدافقة . هبط ابن سعيدة من أعلى

حصانه ، عبر باب القصر وأسرع نحو الجدول يأمل إنقاذ كرة السلطانة الصغيرة من المياه ، لكن اللعبة أبعدتها الدوائر المزبدة لخفتها . وفي الأوان ، تذكر البرتقالة التي أخفاها بين ثنايا ثوب حزامه . وضعها على كفه ، وإذا بالبرتقالة تحلّق بسرعة إلى علو الشرفة وتستقر بين الأصابع البيضاء ليملاح .

- أخواتي ، أخواتي تعالين لتنظرن – صاحت الأميرة الشابة في إعجاب .

- تعالين لمشاهدة جمال الكرة الذهبية !

فالبرتقالة كانت بالفعل قد أخذت شكل رقة كرة ذهبية وهي تنطّ برفق وابتهاج . أطلت يملاح من العلو على حدائق القصر فرأت فارسا على صهوة جواد أسود ، وسألته :

- أيها الفارس الجميل ، من الذي بعث بهذه الكرة لابنة عمر بن عبد العريش ؟ أنا يا أميرة الأميرات ، أجابها ابن سعيدة في انحناء ، ويده على قلبه .

وفي الحال ، أعطت يملاح أمرها للعبد الأسود " دجيولا " لإحضار الفارس أمام السلطان عمر ، ورخصت لابن سعيدة ما لسِن به قولها :

- اذهب للسلام على أبي السلطان ، واطلب منه يد ابنته يملاح ، اذهب والله يحرسك .

ابتهج ابن سعيدة بالحظ الذي بعث إليه زوجة محبوبة ، ابنة أمير غني وقوي يلبي كل ما ترغبه يملاح . ولما وقف في حضرة عمر بن عبد العريش خاطبه :

- باسم الله الأكبر ، ورسوله محمد ، أطلب منك يد الأميرة يملاح ، ابنتك المتألقة بين صاحباتها كجشرة الورد المزهرة وسط أقحوان الحقول .

- من تكون أيها الفارس الغريب ؟

- اسمي ابن سعيدة ، ابن " أنيف " ، ولدت " بعين شيلية " ، ما وراء بلد الشركي . (كـ : بثلاث نقط)

- شرفنا هذا المساء في الحفل الذي أنظمه بحدائق قصري ، وعلى شرف ابنتي المحبوبة التي تكمل في هذا اليوم سنتها الخامسة عشر ، وغدا سأقول لك هل تستطيع أن تحظى بيد يملاح .

شاء السلطان عمر أن يمنح لنفسه الوقت لأنه يتمنى تزويج وريثته الوحيدة من أمير مغربي غني ، وصاحب جاه وصيت واسع .

- فليكن - قال ابن سعيدة - سيدي عمر ، سأحظر هذا المساء للحفل في حدائقك .

حيا السلطان وبرح المكان . ولما حلّ الليل عاد إلى القصر . وجد الحدائق تفوح بعطر الورود والياسمين وزهور الأقحوان ، وهي في احتفالية ، وخرير المياه المتدفقة تملأ نافورات المرمر ، وضياء الفوانيس ينتظم طِوال الأشجار والعشب كالأفاعي النارية الطويلة . وأما الموسيقيون والراقصون فكانوا ينعشون الشجيرات بأصوات نغم الطبول والأناشيد ، والخدم يصبون القهوة

العربية المعطرة في الفناجين الصغيرة المطرزة أقدامها بالنحاس . ومن أعلى الشرفة كانت الأميرة يملاح تراقب الاحتفال الذي أقيم على شرفها ، وابن سعيدة يلمح رفرفة حجابها الأبيض ، وبريق حليها اللؤلئي .

وحوالي منتصف الليل ، انطفأت القناديل المضيئة للحدائق لنفاذ زيتها الذي يوقدها لساعات عديدة ، ولما كان المساء قمريا ، فإن السماء بقيت سوداء كسماء العاصفة .

- مع الأسف - قال السلطان عمر- نحن الآن نغرق في الظلمة . علينا أن نوقف الغناء والرقص ، فيملاح كانت تتمنى دوام الحفلة الليل كله .

- إن أمنية الأميرة بالإمكان أن تتحقق أيها السلطان عمر ، إذا أذنت لي .

نطق ابن سعيدة بهذا وهو يخرج من حزامه البرتقالة صاحبة التغيرات المتعددة ، وناشدها بصوت خافت :

- برتقالة ، أيتها البرتقالة السحرية ، اعملي على إنارة الحديقة للأميرة يملاح .

وفورا ، انقسمت البرتقالة العجيبة إلى ألف جزء علق بالأشجار، والشجيرات ، والنباتات ، والعناقيد المزهرة . وفي أقل من برهة ، أضاءت المصابيح الكروية اللامعة كل أرجاء القصر، وانبعث منها لهب فضي حيث النسيم المحمل بالعطور يأرجحها برفق .

ومن أعلى الشرفة ، صفقت يملاح معبرة عن فرحها . وبعدها استأنف الحفل ، وأجلس السلطان عمر الفارس على يمين عرشه البهيّ . وقدم الطعام السلطاني تحت خيمة من الحرير المزركش برسوم جميلة . ووزعت أصناف المأكولات اللذيذة ، والشراب الراقي للمدعوين ، وقدم السلطان كأسه لابن سعيدة معلنا بصفة رسمية :

- أيها الغريب النبيل ، نقبل أن نمدّك يد الأميرة ابنتنا .

وفي نفس الهنيهة ، أحضر خدام السلطان إلى الخيمة متسولين ضبطا بمدخل الحدائق يسرقان ليمون وتمر معاليه .

وجم ابن سعيدة في مكانه مذعورا لما عرف أن السارقين أخواه "حسّي " و " جمار " اللذين طرداه بفظاظة من المنزل الأبوي .

- ليلقيان في السجن ، صاح عمر بحدة وغيض .

تردد ابن سعيدة برهة خائفا من أن يعرفه الأخوان ، وبقي منقسما بين الرغبة في الانتقام مما لحق به في الماضي من أذى ، والإشفاق على من كان العجوز يناديهما ببنيّ . انتصرت الرحمة ، فنادى ابن سعيدة :

- أيها السلطان عمر ، باسم ابنتك يملاح التي تحتفل اليوم بعيد ميلادها السعيد ، أعف عن هذين المذنبين ، واتركني أرافقهما بنفسي إلى أبواب القصر ، وجازاك الله العظيم خيرا على نبلك .

أجابه عمر :
- ابن سعيدة ، صهري ، لن أرفض لك طلبا .
أبعد ابن سعيدة أخويه خارج قصر السلطان ، وعرّف بنفسه "لحسّي " و "جمار" المرتعدين والمذعورين .
- سامحنا ، نستحلفك بالله ، قال الأخوان في رجاء .
غفر ابن سعيدة لهما لأنه كان طيّبا ، وكان يعلم في قرارة نفسه أن يملاح الأملود ستوافقه على صفحه . وأمدّ " حسي" و" جمار" قدرا كبيرا من المال حتى لا يفكرا في السرقة ، وعاد إلى خيمة عمر حيث التحقت يملاح بالمدعوين ، وبأمر من أبيها .
دعا السلطان الخطيبين ليشربا في كأس واحد ، ويتلفظا بالكلام المقدس المعتاد ، بعدها قدّم ابن سعيدة للأميرة يملاح – وأمام الحاضرين – البرتقالة السحرية التي صنعت غناه ، وقادت الأفراح إلى مصيره .
من المجموعة الحكائية : » حكايات للأيام الممطرة « لسنة 1924م
Contes pour les jours de pluie
للكاتبة : مادلين فافركييت Madeleine FAVERGEAT en 1924أ ترجمت في : 20 فبراير 2002

بـــالي – بـــالي

تـقـديـم

السماء تمطر . القطرات تسقط ، تلامس الأرض والأقدام . إنها ترقص على العشب والأوراق وزجاج النوافذ .
السماء تمطر ، هل تسمعها ؟ أريد أن أنقل إليك حكاية من حلم وحقيقة . إن الحكايات تنسينا تعب الطريق ، تدفّئنا ، وتزرع فينا الأمـــل .
قطرات المطر تمتعنا ، والحكي يستهوينا في كل الأيام الممطرة .
العصفور المرتعد في وكنه يعشق المطر والنشيد ، وأحلام الأطفال ترتاح للحكايات .

إضاءة أولية عن الحكاية

من عادتي كلما زرت مدينة وجدة أن أتجول بالأسواق ، وأقف أمام بائعي الكتب المستعملة التي طالما شدّت تلابيبي . وبينما أنا أختطف عناوين الكتب المعروضة ، استقر نظري على عنوان مجموعة قصصية باللغة الفرنسية ،

وتحت عنوان : (حكايات للأيام الممطرة Comptes pour les jours de pluie)، تصفحت أوراقها وأشار عليّ حدسي باقتناء الإبداع وإضافته إلى خزانتي المتواضعة بعد القراءة طبعا .

فالمجموعة الحكائية ل : مادلين فافركيت Madeleine Favergeat ، والكوبرايت لمكتبة جيدالج ، 75 شارع دي سان بيريس بباريس ، وفي طبعتها الثانية عشر ، ولسنة 1942 . وأما الصور التزيينية والتوضيحية فبريشة ح . ك . وكنير H.K.wagner. وتحتوي المجموعة على خمس حكايات ، اخترت منها الثالثة للقراء صغارا وكبارا علها تروقهم وتدخل عليهم بعضا من البسمة والفائدة .

لقد استهوتني قصة (بالي بالي) لكونها ترتقي إلى مستوى الحكاية بفعل التباعد الزمني وجمالية النسج الحكائي ، وعناق فضاء إفريقي تربة وواقعا . ولن أخفي سرا على القارئ لهذه الترجمة المتواضعة ، إذا قلت أن الاطلاع على ما كتبه الآخرون عن البلدان الإفريقية ، وفي فترات تاريخية مختلفة ، أرضية خصبة للإغناء ومراجعة الذات لترسيخ العلاقات الحميمية انطلاقا من المحيط السوسيو - ثقافي المدرك . فكم حكايات تنشر وتتداول في إفريقيا والعالم لها قواسم مشتركة عديدة ، إن على المستوى الفني والفكري ، أو النسج الحكائي المرتبط بتشابه الأحداث ، وحاجتها وفقرها ، التفاتة عطف وإغناء .

أختي القارئة ، أخي القارئ ، أرجو أن تكون هذه الإضاءة قد ربطت تواصلا إيجابيا وأختمها بما قاله يوما أحد الروائيين المغاربة ، وفي عبارة وجيزة : (لقد استمتعت بالكتابة (و الترجمة) ، وأريد للقارئ أن يستمتع بالقراءة .) ، وأحيطك علما أني ضمنت الكتاب الحكاية التي نشرتها في كتيب للأطفال سنة 1997 م ، وحاولت فيها تجاوز جوانب الخلل التي شابت التجربة الأولى .

حكاية إفريقية بالي – بالي

على ضفّة نهر " سانكورو " ، وبسفح جبل " ميتومبا " طفل أسود من قرية " لولْواكْوي " الواقعة بالكونغو ، اسمه بالي- بالي ، يعيش مع أمّه عبيرة ، وأخويه مويرو ومتادي في خيمة من الْبانبو وتبن الصّورغو .

كان بالي - بالي آخر الأبناء وأحبّهم لعبيرة . دفعت الغيرة أخويه إلى التّرديد في كلّ مجالس القبيلة والأسواق والحفلات ، أنّ بالي - بالي أغبى الكنغوليين المولودين والذين سيولدون . صدّق الجميع إشاعتهما إلى حدّ أنّ عبيرة خافت أن يصبح هذا حقيقة ، فأرادت التحكم في هذا المصير المؤلم ، فلم تجد أمامها إلا أن علّقت في عنق ابنها مجموعة من الحبوب والعظام ، ومن مختلف الألوان والأحجام بعد أن تركتها سبعة ليال متوالية تحت ضوء القمر ، وفي مياه نهر

سانكورو الصفراء ، وحصّنت تميمتها بأن سقته جرْعات من دم ماعز أسود (عنزة سوداء) .

وفي الحقيقة ، إن بالي - بالي لم يكن غبيّا أو متخلّفا عقليا كما زعمه أخواه ، فالأمّ المسكينة أحسّت بكلّ جوارحها ما يعانيه صغيرها ، وكانت تتمنى لو استطاعت أن تعطيهما الدّليل المقنع والمسفّه لمَزاعمها ، فتثبت بذلك سلامة قدرات بالي- بالي العقلية ، ولكنها لم تعرف كيف تعالج الأمر في البداية .

قالت لمويرو ومتادي طالبة منهما بلطف :

- يا ولداي ، خذا معكما بالي - بالي إلى حيث تذهبان ليستفيد ويتعلّم ، وستريان أن باستطاعته التفكير والكلام مثلكما .

لكن مويرو ومتادي كانا يرفضان في كل مرّة قائلين :

- بالي - بالي مثل الكلب أويمو والخروف تيامي اللذين لا يفهمان شيئا ، ولا يعرفان ما يفعلان ، لا نصحبه معنا .

أمام هذا الرفض المتكرر ، التجأت عبيرة إلى معلم المدرسة ، فوجدته جالسا تحت شجرة الكوكو وسط عشرين طفلا لا يختلفون بشرة ولباسا ، فقالت له بعد التحيّة المفعمة رجولة :

- أنت يا سيدي علّمت ابني أسماء النباتات والحيوانات والنجوم ، أتعتقد أن بالي - بالي أقلّ ذكاء من أخويه ؟

أجابها المعلّم :

- بالي - بالي يعرف أحسن من أخويه أسماء الحيوانات والنباتات والنجوم ، إنه الأكثر ذكاء .

- حسنا - قالت عبيرة - هو ذا رأيي ، هلاّ تفضّلت وكرّرت هذا أينما حللت ، فإن فعلت ، أعددت لك ثلاث وزْنات من دقيق الصورغو .لم تقتنع عبيرة بما فعلته ، كان مصير ابنها يجثم على فكرها ويدفعها لتتحرّك في كلّ اتجاه يتراءى لها فيه بصيص من الأمل ، فحملتها رجلاها إلى الساحر ماتيفولو ، وجدته يخطّ على الرّمل صورة أفعى " الكوبرا " ، فقالت له :

- أنت أعطيتني كلّ التعاويذ لابني بالي - بالي ، ولقنته صلوات الاستشفاء من لدغات أذْبّات " أتسي أتسي " وعضّات " البانغولان " ، أتعتقد أن ابني أقل ذكاء من أخويه ؟

أجاب السّاحر :

- بالي - بالي يعرف أحسن من أخويه كيف يداوي لسع الذّباب ، ولدغ الحيّات ، إنّه أذكاهما .

- حسنا - قالت عبيرة - أشاركك الرأي ، فهلاّ كرّرت كلامك أينما توجّهت ، فإن فعلت ، أعددت لك ثلاث وزْنات من الزعفران .

تابعت عبيرة سيرها ومصير ابنها يرافقها في هلع ، والشكوك تلاحقها ، فلم تر ملْجأ إلا رئيس القبيلة ، فتوجهت إليه . وجدت بانكا بانكولا بباب خيمته يدخّن غليونه الطويل ، فقالت له :

- مويرو ومتادي يضايقان أخاهما الصغير ، ويزعمان أنه مثل الخروف تيامي والكلب أويمو اللذين لا يفهمان شيئا . رئيس قبيلتنا ، أريد منك أن تفهم كلّ القبيلة أنهما يكذبان .

- عبيرة - أجاب بانكولا - سأفعل كلّ ما ترغبين بكلّ اعتزاز . شرّفي مجلس النّصيحة الذي سيعقد هذا المساء بحضور كبار القبيلة وصغارها ، واصحبي معك بالي - بالي ، وسأطرح عليه ثلاثة أسئلة ، إذا أجاب عنها جيّدا ، منحته بنفسي قضيب البانبو علامة القيادة والرّزانة ، وزهرة " الفانيي " التي لا يملكها إلا رجل الحكمة والمعرفة ، وبهذا سنوقف مويرو ومتادي عند حدّهما فيسكتان . اذهبي يا امرأة ، وليفعل ابنك ما قلت لك .

فرحت عبيرة واستبشرت لأنها لم تشكّ البتّة يوما في قدرات ابنها الصّغير ، رغم الهواجس التي كانت تحيط بها من حين لآخر ، فتعجّلت امتحان بالي - بالي حتّى ترفع رأسها في القبيلة .

هرعت عبيرة إلى خيمتها ، وأعدّت دقيق الصورغو وغبر الزعفران اللذين وعدت بهما معلم القرية ، وأمير السحرة ، فألبست ابنها سرويله الحيواني الجديد ، وأحاطت كعبيه بخلخالين دائريين من حديد قائلة :

- اذهب بنيّ إلى مجلس القدماء ، وأجب عن الأسئلة الثلاثة لرئيسنا بانكا (ومعنى كلمة بانكا في لهجة الكونغو هي الرأس) . هيّا ، فإن أصبت ، أصبحت قائدا لأخويك .

أحسّ بالي - بالي بفرصته عند سماع توجيهات أمه ، فلم يتخلّف عن الموعد مع غروب الشمس . تقدم الطفل نحو خيمة رئيس القبيلة في خفّة ورشاقة موزونتين ، حيث القدماء مجتمعون في حلقة قرب عتبة شيخ القبيلة ، وهم يدخّنون الحشيش في غلاييهم ، أو ينتشون بها مضاغة في هدوء .

التحق الصّغار تباعا ، وجلسوا إلى جانب الكبار محملقين في انتظار ، ومن بينهم ابني عبيرة .

انتظر الجميع في شغف ، وما كادت الطبول تقرع ، والنايات تنفخ ، يرافقها الراقصون السود بخطواتهم وقفزاتهم الرتيبة حتى أسرعت نساء القبيلة إلى المجلس ، وفي مقدمتهم عبيرة ، يطلقن صيحات الإفريقيات المعهودة .

ضجّ المكان فلم يعد يسمع المرء من بجانبه إلاّ بصعوبة . تتابع الرّقص والتّصفيق برهة ليقف بعدها رئيس القبيلة مشيرا برفع يده للتوقف ، مردفا :

- سأعطي قضيب البانبو وزهرة الفانيي لمن يجيب عن ثلاثة أسئلة سأطرحها ، فمن رغب في المشاركة فليبق رافعا يده التي تحمل الرّمح .

رفع خمسة من القدامى أيديهم ، واستجاب شباب من بينهم مويرو ومتادي ، والتحق بهم بالي- بالي دون تردّد .

ارتبك الأخوان لمّا رأيا أخاهما الصّغير واقفا بجانب رئيس القبيلة ، وكلّ ما فيه يفصح عن استعداد الكبار ، فحاولا التّأثير عليه بترديد كلامهما ، أن ما له حمّ ولا رمّ ، فقالا له :

- بالي- بالي ، أتريد الإجابة ؟ ارجع إلى خيمة أمّنا عبيرة ، وأشعل النّار في الموقدة ، فأنت لا تصلح لشيء غيرها .

أجابهما الغلام بنبرة حادّة مصرّا على البقاء :

- إنّكما مثل حيّة " الكوبرا " ، لن أعود إلى الخيمة ، ولن أوقد النّار، وسأبقى في المجلس لأجيب على أسئلة بانكولا .

وما كاد الغلام ينهي كلامه حتّى وقف الرّئيس قائلا :

- سأطرح الأسئلة ، أنصتوا جميعا .

- السؤال الأول : ما الشيء الذي ليس أكبر من حبّة " الكولا " ويملأ خيمة عبيرة في المساء ؟

- وأطلب أيضا ، ما هو الشّيء المحمول على لحم وعظم ، ويحمل عظما ولحما ، وليس له لحم ولا عظم ؟

- وهذا سؤالي الثالث : ما الشّيء الذي يذهب راقصا ، ويعود باكيا ؟

يضيف الرئيس- لقد انتهيت ، فمن يجيب الأوّل ؟

تقدّم شيخ رسم الزّمن على وجهه تجاعيد الخشب الإفريقيّ ، بلحية بيضاء ، وضلوع بارزة ، بفمه مضغة الحشيش المفرز للتّفال ، ووضع يده على قلبه متعتعا :

- بانكا بانكولا ، إنك تطلب أشياء صعبة ، وأشكّ أنّ روحا نفخت في أذنك ، وأن لا نجد بيننا رجلا يستطيع الإجابة عن سؤال واحد ممّا سألت ، ولكنّي سأحاول .

- فالّذي ليْس أكبر من حبّة الكولا هو الزّنبور الأزرق ، وبطنينه يملأ كلّ خيام لولواكْوي ، ولا يستثني خيمة عبيرة .

- ما قلته ليس عديم المعنى – بهذا علّق بانكا بانكولا- لكنّك لم تجد ما كان ينبغي ، فاترك الفرصة لمن هو أكثر معرفة .

وهكذا ، خطا شابّ في مقتبل العمر ثلاث خطْوات حتى توسّط المجلس ، فجمع ذراعيه النّحيلتين فوق عنقه المزيّن بأسنان الثّعلب ، عيناه تشبهان قشور السّمك الأزرق، وعلى وجهه سواد ليل قاتم ، فنطق مكسّرا دِفء وسكون المجلس .

- سأجيب عن السّؤال الثّاني كالآتي : هي السّلّة التي يحملها الشّغّيل على كتفيه ، وليست من لحم وعظم لأنّها مصنوعة من خشب البانبو ، أمّا حاملها فهو من لحم وعظم مثل الشّيء المحمول .

- ما قلته ليس خال من المعنى ، آه يا بنيّ - أضاف بانكولا - إنّك لم تهتد إلى المراد .

تتابعت الأجوبة دون أن تحلّ ألغاز شيخ القبيلة . كان مويرو ومتادي طول هذا الوقت يفكران في الحلّ بصمت ، ولمّا أحسّا باكتمال الرّؤيا لديهما ، صاحا :

- سنجيب عن السّؤال الثّالث .

أثار تدخّل الشّابّين حفيظة الرّجال والنّساء في استغراب ، ولم يسلم الأطفال العراة المنهمكون في اللّعب بجانب الخيمة . هرول الجميع ليلتفّوا حول الأخوين ، لعلمهما بما يعْزوانه من معرفة لنفسيهما تفوق معارف أقرانهما ، وما ألحقاه بأخيهما الصّغير من صنوف الاستهزاء .

أجابا مبرزين بياض أسنانهما اللاّمعة نصاعة لبّ " الكوكو " .

- فالّذي يذهب راقصا هو بالي- بالي عندما تعطيه أمّنا عبيرة في تخفّ أساور من ذهب ، اشترتها من رجال بيض ، لتفضيلها له عنّا ، والّذي يرجع باكيا هو بالي- بالي حينما يتبع أخويه إلى حقل الموز ، فيكافئانه ببعض الضّربات على كتفيه ، وبقصب جافّ .

- ما تقولانه !- أجاب بانكا بانكولا - كان عليكما أن تكتماه يا رجال النّذالة والخسّة ، مسّتكما روح بدون عينين وقلب ، فأعمتكما وزرعت فيكما الغلظة والقسوة ، فمن بين كلّ الأجوبة كان جوابكما أشدّ سخافة .

تتبّع بالي- بالي الأحداث دون أن ينطق ببنت شفة ، وأخيرا ظهر أمام رئيس القبيلة . ولمّا رأياه متأهّبا للحديث ، واقفا في استقامة داخل سرويله الجميل ، أخذ الأخوان الشّرّيران يضحكان بصوت عال ، وهما يردّدان :

- إنّه كالخروف تيامي والكلب أويمو اللذين لا يفهمان شيئا ، ولا يعرفان ما يفعلان .

تعوّد بالي- بالي كلام أخويه فلم يغضب ، ولم يكترث بضَحْكاتهما . أشار في زهو وبحركة من يده إلى أمّه عبيرة الواقفة وسط النّساء ، وعلى وجهها مسحة حزن واكتئاب ، فخاطب بانكولا :

- أيّها الرّئيس ، سأجيب عن الأسئلة الثلاثة ، وأنّ روحا دون شكّ نفخت في أذنك مخبرة . إنّ الّذي ليس أكبر من حبّة " الكولا " ، ويملأ خيمة عبيرة ، هو لسان السّراج الزّيتيّ الصّغير لأمّي عبيرة ، والمصنوع من سعف النّخيل وزيته ، وتوقده في خيمتها عندما يأكل روح اللّيل الشّمس ، وهذا للسّؤال الأوّل .

قال الرئيس :

- لقد تكلّمت جيّدا ، استمر .

أمّا الّذي يحمل اللّحم والعظم ، والمحمول على لحم وعظم ، لكنّه ليس لحما ولا عظما ، هو سِرْج حماري الّذي أركبه فيحملني عندما أذهب إلى سوق " بوتويلاوو " ، وهذا جواب السّؤال الثّاني .

- أصبت - قال الرئيس- استمر .

سمعت عبيرة ذلك فضحكت بكلّ ضواحكها ، ولكنّ الوجهين السّوداوين لمويرو ومتادي علاهما الاصفرار ، فخفّفا من لوعتهما ببَسْمات مرتبكات .

- أمّا الّذي يذهب راقصا ويعود باكيا – تابع بالي- بالي وكلّه ثقة – هو الدّلو عند إدلاءه فارغا يتأرجح في بئر " نيادو "، وعندما نستطلعه مملوءا ثقيلا تسيل دموعه ماء صافيا يعود في كلّ طلعة ، وهذا للسّؤال الثّالث .

لقد أصبت بالي- بالي في أجوبتك - قال بانكولا هذا مصفّقا بكلّ قوّة - سأمنحك كما وعدتك بانبو القيادة ، وزهرة الفانيي اللّتين لا ينالهما إلا الرّجل الّذي يتمتّع بالحكمة والمعرفة .

صفّق الحاضرون بحرارة كبارا وصغارا ، وتعالت معها الأصوات المهنّئة ، فأسرع الكبار إلى الصّبيّ ورفعوه على حصير من سعف على عادتهم ، وهي علامة الاعتراف له بالقوّة والذّكاء ، وداروا به دورات حول خيمة رئيس القبيلة ، ترافقهم أنغام النّايات ودقات الطّبول ، والكلّ يرقص مرحا إلا مويرو ومتادي ، فقد انزويا بعيدين عن الجمع يفكّران بغيظ في طريقة للانتقام .

اقترب الغلام الفطن منهما وخاطبهما :

- هيّا معي إلى خيمة أمّنا عبيرة ، نعقد الصّلح ، ونشرب خمر الصّورغو ، ونأكل بيض سلاحف ضفاف نهر " سانكورو " ، لقد عرفت حلّ الألغاز الثّلاثة بسهولة ، وبمقدوري أن أعلم ما تفكّران فيه ، أحذّركما ، إنّي أملك اليوم قضيب البانبو ، فلن تستطيعا شيئا ضدّي .

وأخيرا ، اقتنع مويرو ومتادي أنّ بالي- بالي ليس قطّ مثل الكلب أويمو والخروف تيامي اللذين لا يفهمان شيئا ، ولا يعرفان ماذا يفعلان ، فقبلا السّلم ، وتبعا أخاهما إلى خيمة الفقيرة عبيرة .

حكاية إفريقية من كتاب Contes pour les jours de pluie

1924MADELAINE FAVERGEAT

أنجزت الترجمة سنة 1997م

ويستمر التاريخ وتبقى الذكرى

إلى الجد

كم كانت صلاتك للوطن قدسية ، وكم كانت سريرتك النقية متعلقة بالرب والطريقة ، وكانت تراتيلك وهجرتك وطيبوبتك تعطر كل الأمكنة ، فتترك بصماتها التاريخية في النفوس والأجيال رغم ضنك العيش وخفافيش الظلام . ترقد الآن في الثرى بعدما تركت وصيتك التي تنتظر الوفاء والإنجاز ، وتراهن على عروق غرستها ، وكنت تدعو لها دائما بالنبات والثبات في صلواتك صبحا ومساء . نم قرير العين ، فلا زالت كلماتك ترنّ في أذني وأنت تحكي عن الحركة الوطنية ، والاجتماعات الليلية في الجبال والدور بعيدا عن عيون الاستعمار الفرنسي ، وعن الشيخ والمقدم والقايد . ولا زالت أسماء أنواع الأسلحة التي كانت تستعمل في أيامك لمقاومة الاستعمار مخزونة في الذاكرة ، فمن ينسى" بوحبة "، و " بوشفر " وغيرها من الأسلحة ذات الصنع الفرنسي والانجليزي ، ولا زال سردك الشفهي للتاريخ يشنف أسماعي عن الملكين ومعركة أنكاد ، وعن الجلد الذي تعرض له أبناء الجبال يوم علموا بالاجتماعات التي كنت تشارك فيها بجبال تافوغالت حيث قبرك ، وتحكي عن تعلقك بالبلد وملوكه ، وعن هجرة أبيك ، وعن ثورة تافيلالت ، وعن الطريقة الدرقاوية التي اعتنقتها وخدمتها بكل إخلاص ، وعن فتوى تحريم شرب القهوة وجر البشر على أشواك السدرة ، وعن ، وعن ، وعن ... فرحمة عليك يوم ولدت ويوم لقيت ربك ، ويوم ألقاك في جنة الخلد إن شاء الله . فنم قرير العين محفوفا برحمة الله وسط الجبال التي عشقتها طول حياتك ، وقاومت فيها الظلم وضنك العيش بعزيمة المتصوفين ، وعزّ المكدين المجدين . واعلم أن ذكراك لن تنسى ، فما غرست نبت بعضه ، وما تمنيت تحقق بعضه واستمر زرعه ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

في الأربعاء 12 يونيو 2002م

خـاطـرتـان

على مزامير داود

على مزامير داود يرقص العباد ، وعلى هدير التّلفزات تئنّ كثر الفئات ، وعلى تـراب ذا وذاك ترتّـب الملفّـات ، وفـي عيـون المـروج نكتـة العصـر ، والبشـرى بالعـالم الجديـد ، ولا جديـد إلا أنغـام وطبـول الإفرنجـة ، وسلسـلات الـرقص المهووسة بالفرجة .
فالكـلّ يغنـي علـى لـيلاه ، ولا هـمّ إلا عـلاه . جفّـت المحبـرة ، وتكسّـر القلـم والمنجرة .

في 13 شتمبر2001 م

استدراك

» عانقت الفسحة ، وناجيت بدعة سيزيف ، وفجّرت المسكوت في زمن الصّمت ، والتّباهي الأجوف ، والكلام الحربائي ، وسيناريوهات هات هات المتوالية لأصرخ لا وألف لا ... « .

الشـاشـة

لا يعشق من برامج التلفزة إلا نشرات الأخبار واللقاءات الثقافية . يتعقبها دون كلل على طول وتنوع القنوات التي يعرف لغتها . دخل إلى منزله مساء يوم الثلاثاء الثاني من شهر يونيو 1998 ، وأخذ مكانه أمام الشاشة ليتنقل من قناة لأخرى كعادته . استغرقت رحلته ساعات وساعات حتّى غشيه النّوم . استيقظ صباح اليوم الموالي ليجد على سريره أوراقا مبعثرة . تناولها الواحدة بعد الأخرى ، ورتّبها حسب رقم الصفحات وقرأ :
ـ الهند والباكستان تسابق/ تجارب نووية...آسيا...ارتفاع الحرارة...

1300 موت ؟؟؟

- أمريكا / رد فعل / تحذير / عقوبات.

- فلسطين / استمرار الاستيطان .../ مواجهة المواطنين / الحجارة...

- زيارة وزير حرب إسرائيل لمصر/

- 262 مليار دولار ديون الدول العربية ...

- آراء وتحليلات حول ميزان القوى الهند الباكستانية / صواريخ / / جيش / أرقام / ؟؟

- خطر استعمال القنابل النووية موجود ... المفاوضات وتوقيع اتفاقيات ممكن...الخ /الخطر من الدوائر الاستعمارية...

- زلزال في أفغانستان .../ الحرب + المآسي.../ دور العالم...؟ (أ.م) (منظمة المؤتمر الإسلامي)...الخ.

- عمان / ومشاورات لعقد مؤتمر قمة عربية .../ برنامج ؟ / العراق ؟ /...

- كوسوفو واندلاع مواجهات .../ حرب ؟

- موسكو والأزمة الاقتصادية...الدوفيز .

- إضراب الطيران بفرنسا.../ المونديال...

- المؤتمر العربي لمكافحة المخدرات .../ فياكرا

- البرنامج الدولي والطفولة...

- مؤتمر العمل الدولي .../ جنيف/ تشغيل الأطفال / حقوق العمال / الغات ؟...

- بلير في إرلندا واتفاقية السلام...

- استعداد ديسكوفري للانطلاق ...

- زيارة الشيخ حمد آل ثاني أمير قطر لفرنسا.../ رواسي..500 مليون فرنك فرنسي...

- محاكمة متهمين تونسيين في مقتل أندري كولس / بتونس...

- المؤتمر الوزاري للعرب المتوسطيين / بيروت /

- تحديد سقف متوسط المطالب / وباليرمو...

- الاعتراف بالاتحادات النقابية المحذورة في عهد الرئيس سوهارطو السابق / المدعي العام...

ب / في : يونيو 1998م

الشباب ... والأمـــل...

يتنبـه كـل ملاحـظ ، أو متتبّـع للأدبيـات السياسـية والإعلاميـة ، والأنشـطة الاجتماعيـة والثقافيـة إلـى أن لفظـة الشـباب توظـف بمسـتويات عدة مـن حيـث الدلالـة ، سـواء ككلمـة ، أو عنـد تحليـل الأوضـاع داخـل المغرب علـى أكثـر مـن مستوى ، ومردّه دون شك إلى اختلاف التصورات والرّؤى والقناعات من جهة ، وأخرى إلى كون الشباب يفرض نفسه بإلحاح على الواقع عدديا ونوعيا ، إذ له تخطط المؤسسات والحكومات ، وعليه تعقد الآمال نحو غد أفضل .

وبالرجوع إلى القواميس المختلفة نقف على تعدد الاشتقاق والدلالات للكلمة . فنجد في لسان العرب ما يلي :

شبّ : يشبّ شبابا وشبيبة . والشباب هو الفتاء والحداثة . والجمع : الشباب والشّبّـان . نظر سيبويه فيـه أنـه أُجري مجرى الاسم نحـو حـاجرٍ وحُجرانٍ . والشباب اسم للجمع ، قال الشاعر:

ولقد غدوت بسابح مرِحٍ ومعي شباب كلهم أخيل

وقال الأصمعي : شبّ الغلام يشبّ شبابا وشُبوبا وشبيبا . وقـال ابن الأعرابـي :رجلٌ شبٌّ ، وامرأة شبّةٌ ، يعنـي من الشباب . ونقول : امرأة شابّة من نسوة شوابّ ، ويجوز نسوة شبائبُ في معنى شوابّ . ونقول : مررت برجال شبَبَة أي شبّان . وفي المثل : أعييتني من شُبّ إلى دُبّ ، ومن شُبّ إلى دُبّ . وفي روايـة : نـهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال ، ومـازال على خلق واحد من شُبّ إلى دُبّ . ويقال جئتك في شباب النهار ، أي في أوله . وشبّب بالمرأة : قال فيها الغزل والنسيب . والتشبيب : النسيب بالنساء . ورجل مشبوب : جميل ، حسن الوجـه . ورجـل مشبوب : إذا كـان ذكـيّ الفؤاد شـهما . البيـاض يشـبّ السواد في ثوب : أي يزهاه ويحسّنه ويوقده ورجل مشبوب : إذا كـان أبيض الوجه أسود الشعر . وفي حديث صلى الله عليه وسلم لأم سلمة (... إنـه يشُبّ الوجه ...): أي يلوّنه ويحسّنه . وشبّذا زيد أي حبّذا .

وفـي القـاموس الفرنسـي (*larousse*) jeunesse : هـي مرحلـة مـن الحيـاة الإنسانية بين الطفولة والسن النّاضج . وأن تكون شابا هي أن تملك مجموعة من المميزات الفزيولوجية والفكرية لشخص شاب – شباب القلب والذهن .

ويقول الكاتب الفرنسي GUILLAUME Kostrowitzky (Rome 1880-paris 1918)

O ma jeunesse abandonnée
Comme une guirlande fanée
Voici que s'en vient la saison
DES REGRETS ET DE LA RAISON

وقال لويس أركون : Louis Aragon

Mon Dieu, comme le monde est encore jeune et beau.

وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة أشياء : عن شبابه فيما أملاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به)

وبعد هذا الجرد الموجز للدلالات والأفكار والتوجيهات ، فلا بد من الإشارة إلى أن الشباب المغربي يعيش في هذه الفترة التاريخية من العهد الجديد تعلقا كبيرا بالأمل المعقود على صاحب الجلالة سيدي محمد السادس لتحسين أوضاعهم ، والأخذ بيدهم لفتح آفاق مشرقة أمامهم في الشغل والتعليم والتطبيب والعيش الكريم ، إذ يرون فيه الشرعية والملاذ ، وهنا يجب الانتباه وتمحيص الأمر باعتبار أن الأمل كثيرا ما يتحول سلبيا لدى كثير من الأفراد ، خاصة إذا لم تلعب المؤسسات دورها الريادي والبارز في التوعية الحقيقية ، وتحقيق التطور المنشود في كل الميادين . وهنا أستحضر ما روي عن البزاز عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (أربع من الشقاء: جمود العين ، وقساوة القلب وطول الأمل ، والحرص على الدنيا) . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحي عن شعبة ، حدثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنان ، الحرص والأمل) (في الصحيحين) .

وقال André Chanson: On peut mélanger l'espoir et le désespoir jusqu'à ne plus distinguer l'un de l'autre

أما Simone de Beauvoir فقالت:

Dans toutes les larmes s'attarde un espoir.

وقال Luc de clapiers : La Patience est l'art d'espérer.

نشر ب / في: 2000/04/18م

قراءةٌ أولية في أمثال المنطقة الشرقية بالأمازيغية

دوافع الاهتمام

1 – إنّ التّحدّث مع الكثير من الناس المولعين بالنكتة وبالأمازيغية ، وربطها بالواقع الاجتماعي مطعّمة بأمثال شعبية (الشلحة) ، وبالمعاودة والتركيز في السماع ترسّخ لديّ الاهتمام والقناعة للبحث في هذا المجال التراثي . وبعد جمع عدد لا يستهان به من الأمثال خصصت جزءا من أوقات فراغي لتفحّص معانيها ، وجمالية تعابيرها ، فأخذت الرؤى تتوضّح ، والأفكار تتبلور وتتطور ، وزادت الرغبة في التعرف أكثر على المقصديات الفكرية والعاطفية للرواة الغير المعروفين إلا لكونهم ينتمون في الغالب إلى تربة المنطقة الشرقية ، وأن الفنون الأدبية الشعبية بمختلف أنواعها لها قيمة فكرية وجمالية تتسع وفق تنوع القراءات والمناهج ، وهذا ما يغني الأدب في عدة نواحي (الدّلالات – التشبيهات – التنغيم الموسيقي ...) إلى جانب أنها تعكس مستوى فكريا ، ونمطا معيشيا واجتماعيا بمختلف التفاعلات الثقافية والسلوكية ، والمنغمسة عبر أزمنة متفاوتة في ثقافة الشعوب بفعل النّقل ، والتفاعل الحضاري .

2 – امتلاك أدوات معرفية مساعدة وفي مقدمتها التحدث " بالشلحة " منذ الصغر ، والإقبال المستمر على القراءات التي تصبّ في نفس الرافد .

3 – اهتمام العديد من الجمعيات والهيئات والكتاب بالثقافة الأمازيغية » مع مناصرة مبدأ أن كل أشكال الفنون جديرة بالاهتمام « (1) . كما أن الأحزاب تولي اهتماما واضحا في هذا الاتجاه ، » وتدافع عن الخصائص البربرية كمكونات من مجموع الثقافة الوطنية جديرة بالعناية والدرس ، وخاصة على المستوى الجامعي ، ومستوى وسائل الإعلام « (2) .

الأمثال رافد ثقافي شعبي متأصّل

- إن الأدب الشعبي بكل مكوناته التعبيرية / الخطابية نثرا أو نظما ، وباللغة العامية أو الأمازيغية ، انبثق من الأوساط الشعبية بدافع الحاجة للتعبير عن العواطف والأحاسيس والأفكار ، إما لعدم امتلاك المستوى الثقافي المؤهّل لمسايرة التطور الثقافي وإنتاج اللغات ، ومنها اللغة العربية الفصحى ، أو تلبية حاجة نفسية واجتماعية يحكمها الانتماء للهوية والاعتزاز بها ...

والأمثال سواء كانت بالفصحى ، أو الدارجة أو الأمازيغية ، تتميّز ببنية لغوية وفكرية مركّزة ، تأثر على السامع والقارئ ، وتجلب انتباهه لما تشتمل عليه من دقّة في التشبيه والمجاز ، وضروب البلاغة الأخرى ، واختصار في الألفاظ ، وتنوع في التنغيم مع ما تحمله التعابير من نتائج وخلاصات تجارب الإنسان الذي عايش ظروفا اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة حسب الأمكنة

والأزمنة . إنها ترتبط بأحداث وقعت في فضاءات متنوعة من المجتمع - أي مجتمع ما – لتكون القصّة / الحدث المحكية والملتصقة بالمثل ، هي البؤرة للوقوف على مكامن الفكرة / الفائدة . وكلما أضاع الإنسان القصة / المثل الأصلية بفعل عوامل عديدة ، ومنها طبيعة الرواية الشفهية إلا وحبك أخرى في الغالب لتتوافق المعنى والمقصد ، ولإضفاء الشرعية والمرجعية التفسيرية للمثل . ومن هنا نجد » للمثل معنى أصليا « (3) يتم استنباطه بالقراءة المتأنّية لربط الدلالات السطحية بالعميقة للألفاظ ، والبنيات التركيبية ، وفي مقاربات غير مخلّة لما وضعت لها ، وباجتناب الإقحام والتّعسّف . وله » معنى تطبيقي « (3) أو مرجعي هو القصة / المثل التي تستعمل عند الاقتضاء في المجال المتوافق ، أو المناسبة المماثلة ، وبمعنى آخر ، عند تشبيه أحوال الناس بها . ورغم ما قد يعتري الأمثال من تباين أو تضاد ، إن على مستوى الرواية أو النّقل في الحدث أو المناسبة أو السياق العام ...لأسباب عدّة منها : التقادم ، وضعف الاهتمام ، وتدخّل الذوات والأذواق ... وهذا ما قد يؤدي إلى تحريفات غير مقصودة ، أو متعمّدة تمرر خلفيات معينة في الخطاب ، ورغم ذلك يبقى للمثل أثره القويّ على الإنسان لجماليته ، وسهولة حفظه لإيجازه ، وما يتضمنه من أفكار يُرادُ لها الشيوع ، خدمة لأهداف معينة تختلف حسب نوعية ومحتوى الإرسالية ، وقدرات المرسل وموقعه الاجتماعي والاقتصادي .

وبعد هذه النظرة الموجزة ، أورد مجموعة من الأمثال تتناقلها عدد من الألسنة بالمنطقة الشرقية ليستأنس القارئ بها فيطلع على بعض من جوانبها الفكرية والجمالية ، ويقف على جزء يسير من ثقافة أجيال لا زالت بصماتها حاضرة في الهيكلة وأنماط المجتمع الحالي وإن اندثرت بعض عناصرها أو تجوزت بفعل التطور المتعدد الجوانب .

وما دامت اللغات الأمازيغية (اللهجات البربرية) أو لغة / الأم (4) كما يسميها البعض لا زالت لم تحض بالاهتمام المطموح إليه ، رغم ما أنجز من تخصيص برامج إذاعية ، ونشرات أخبار تلفزية ، واهتمام عدد من المؤسسات بها ...، ورغم الإشكاليات المطروحة على مستوى توحيد نظام الكتابة ، وإدخالها في البرامج التعليمية ، وأكدمتها ... يبقى قبول عضوية مهتمين في هذا المجال من المؤتمر العاشر لاتحاد كتاب المغرب المنعقد بالرباط مؤشر آخر يأخذ إلى القول : » أن الزمن الحاضر هو زمن الحفاظ على جميع أشكال تراثنا الوطني « (5) وهو قول معبّر وفاتح لباب الاجتهاد ، له بعده الوحدوي في توافق مع التطور المجتمعي .

من أمثال المنطقة الشرقية

في الْكرم

الكرم من الخصال التي افتخر بها العرب والبرابرة عبر العصور ، فجادت قرائحهم بإبداعات في أغلب الأجناس الأدبية ، شعرا ونثرا .

1 – أَنَــوْج أَنْيــدْجَنْ واسْ إرَقْ أَمُقَنْــديلْ ، أَنَــوْج أَنْيومــايَنْ يَـذْقَلْ أَمُزَنْبيلْ .

معناه : ضيف يوم واحد يلمع كالقنديل ، وضيف يومين ثقيل "كالزنبيل " .

المكونات اللفظية ودلالاتها

أنوْج : الضيف .

إدْجنْ : واحد – من الأعداد .

واسْ : يوم (إدجن واس) يوم واحد .

أمُقنديل : من الدخيل اللاتيني في الفصحى ، ويستعمل أيضا في تشلحيت .

أمُـ : أداة تشبيه ، مثل أو الكاف .

أمُزنبيلْ : مثل الزنبيل – وعاء ، صندوق للشاي / النبات ، وقد توضع فيه حاجيات كالدقيق ...الخ

يَذْقلْ : ثقيل من فعل ثقل يثقل وهي كلمة معدولة عن العربية . وضع الذال مكان الثاء التي لا توجد في حروف تفناغ (6) حسب علمي . وللإشارة فإن الأمثال لا تلتزم حرفيا حروف (تفناغ) لزيادة حروف ونقص بعضها لأسباب يتطلّب استجلاؤها في دراسات موسعة .

يومايْن : واضحة في تداخلها وتثنيتها ومعناها : يومين .

الموسيقى أو التنغيم : مصدره تكرار حروف وكلمات لها نفس الوزن (أمُ- زنبيل- قنديل -أنوْج – ـن) . والسجع في المثل واضح .

استنتاج : إن الوضعية الاقتصادية للأسرة غالبا ما تفرض نوعا من التعامل مع الضيف لا يحط من شرف وخصلة الكرم ، وقد يكون عند البعض قناعة وسلوكا ، والحديث النبوي في حق الضيافة يرفع كل التباس .

2 – أكصْبَحْ أَنَوْج غيرْ ينْسَ يَسْرَ ، واللهْ أُرَسَّ يَكَّرْ غيرْما يَتْشَ يَسْوا

معناه : كمْ هو جميل الضيف الذي يبيت ويذهب ، واللهْ لنْ يقوم من هنا حتى يأكل ويشرب .

المكونات اللفظة ودلالاتها

أكصبحْ : كم جميل .أكـ : تم تكوينها بتحويل ياء (يصبح) جميلا وبارتباط مع (أ) نطقا أدّى إلى (كـ) عليها ثلاث نقط .

ينْس : بات .

يَسْرَ : ذهب وغادر وهي مأخوذة من فعل سرى يسري ، وفي المثل العربي : عند الصبح يحمد القوم السرى ، أي : السير ليلا .

واللهْ : واو القسم والمقسم به كما في العربية الفصحى .

أرسَّ : من هنا .

يكّيرْ : نهض . (رس يكر) لن ينهض من هنا . أر : لن ، وقد تستعمل لم أي وظيفتها النفي في عدة سياقات . سّ : هنا .
غيرْ : تستعمل بمعنى الذي ، وغير كما في الفصحى ، وإذا اقترنت بما أفادت إلى أن يتْشَ : أكلَ ، وفي العبارة (غيرما يتش) تصبح : إلى أن يأكلَ .
يسْوا : شَرب في الماضي ، ومع نفس الارتباط ينتقل الفعل إلى المضارع (إلى أن يأكل ويشرب) .
استنتاج : لقد لاحظ القارئ أن الجمل بالأمازيغية قلما تخلو من أثر العربية الفصحى صراحة أو عرضا أو تعديلا في المعنى أو في المبنى .

في الأطعمة

القصّة / المثل : رأت امرأة جارتها تضع القدر على النار ، فدفعها فضولها لتسألها عن نوع الطعام الذي حضرته ، فتلقّت منها جواباً لم يكن إلا مثلا ينزاح إلى اللغز أو الأحجية .

1- أَكَرْكُورْ خُكَرْكورْ ، أَثْغاطْ ثَنْيا خُزَمّورْ

معناه : اعتبارا لكون لفظة (كركور) من الكركر ، أي المكبّ من الخيطان (عامية) ، وهي مشتقة من فعل كرْكَرَ الشيء : أي جمعه ، والحبّ حنّطه ، أو معنى : وضع الشيء على الشيء (7) يمكن الاستنباط بأن قائلة المثل / الأحجية إما أن تكون قد قصدت " الكسكاس" على القدر ، أو تراكم حبّات " الكسكس " بعضها على بعض ، وفي كلا الحالتين ، يكون المعنى المراد هو الشيء على الشيء (القدر – الكسكاس – الكسكس) .
أما الماعز ركبت الشجرة ، فالمراد به إفهام الجارة بأنها حظرت الكسكس بدون حليب أو لحم ، وبأسلوب تعبيري راق دلاليا وبلاغيا .
المكونات اللفظية ودلالاتها
كرْكور : من فعل كركر (انظر القاموس العربي) .
أثْغاثْ : الماعز أو الماعزة .
ثَنْيا : ركبت وطلعت وتسلّقتْ ويصرّف (أنييغْ = ركبت ، ثنييذْ =ركبْت ، ثَنْيا = ركبَتْ ، ثَنْييمْ = ركبْتُمْ ...الخ) .
ملحوظة
كثيرا ما نجد من ينطق فعل طلعتْ (ثنيا) بالتاء (تَنيا) وقد يكون هو الصحيح وفق حروف تفناغ ، وقد يكون هذا الانزياح في النطق مردّه إلى تعدد اللهجات أو الخطأ الشائع .
خُزمّورْ : خُـ: على ، أَزمّورْ : اسم لشجرة الزيتون الغابوي المسمّى "الزّبّوجْ " أو الزيتون الجائح .
التنغيم الموسيقي

تكرار الكاف في كلمتين ، و(أورْ) في آخر ثلاث كلمات أعطى للمثل / اللغز تنغيما موسيقيا ملحوظا .

في الأطعمة والتوظيف المجازي

2 - سَكّرْ أشّانْ إثاروثْ ، أَتَتْشارْ ثايْذورْث .

معناه : أعط القيمة للرّئة (رئة الذّبيحة من الحيوانات) ، تمتلئ القدْر .

المناسبة : عندما ينعدم المطلوب والمحبّذ ، يرى البعض من الأفضل إعطاء القيمة الزّائدة لما هو حاضر ومتوفّر حتى لا يبقى الفراغ . وقد يكون ساريا في الحاجة الغذائية ، وهو المستوى الأولي المستنبط من المثل ، ويتجاوزه حسب الحدث / المناسبة إلى كل ما هو مادي وفكري .

المعجم

سكّرْ : فعل أمر ، أعط وله معانى آخرى هو : أيقظ ، أبعد ...الخ حسب السياق

أشّانْ : الشأن والقيمة والأهمية .

ثاروثْ : رئة الذّبيحة من الأغنام والأبقار وغيرها .

أَتَتْشارْ : تمْتلئُ .

ثايْذورْثْ : القدْرُ .

المستوى الصّوتي والتنغيم

مردّه إلى تكرار حروف في آخر الكلمات لها قاسم مشترك من حيث التنغيم (ثاروثْ - ثايذورْثْ) والمدّ المتكرر مع حروف (شا – ثا).

في الزّفاف والعلاقات الاجتماعية

1 - ثاسْليثْ أَثْمَشّضْ زُكَمْشَضْ ، ثَمْغارْثْ أَثْمَشّضْ زُكسْفَضْ .

معْناهُ : العروس تمشط بالمشط (آلة النّسج) ، والحماةُ تمشط بعود متّقد ناراً .

المناسبة /الحدث

عند تزيين العروس لزفّها إلى زوجها ، أو في الأيام أو الشهور قبل ليلة الزفاف ، ينتاب العروسة تفكير تخيّلي مُلحٌّ يركّز على مستقبل حياتها الزوجية ، وعلاقتها بأفراد أسرة الزوج ، ونفس الحالة تعيشها الحماة لكن لإثارة المشاكل ، خاصة إذا كان هذا الزواج لا تباركه . والمثل يتجاوز استعماله إلى حالات ووضعيات متشابهة في العلاقات الاجتماعية ، وما أكثرها .

المعجم

ثاسْليثْ : العروس.

أَثْمشّضْ : تمشط .

زُ كمشضْ : بالمشط (آلة النسج / القرداش).

ثمْغارْثْ : الحماة (أم الزوج) .

زُ كسفضْ : بعود متّقد ناراً ، أي به جمر .(كـ بثلاث نقط)

المستوى الصوتي والتنغيم

فهو واضح من تكرار الحروف والكلمات (السجع) .

في نهاية الحكايات الشعبية (الحجايات)

1 - نَـتْـشْ أتْـشيـغْ أبَـتّـيـخْ ، شَكْ تْتْـشيـذْ أَلَـتّـيـخْ

ترجمتـه

أنا أكلت البطيخ ، وأنت أكلت السّقطة (السقوط على الأرض) .

المـعجـم

نتشْ : أنا . أتشيغْ : أكلتُ . أبتيخ : البطيخ . شكْ : أنـتَ .

تْتشيذْ : أكلتَ . ألتّيخْ : السقطة ، السقوط على الأرض .

المناسبــة

عند نهاية الحكايات الشعبية أو ما يسمّى بالمغرب (لَمْحاجْياتْ أو الحجّايات) ، وفي تونس (التْشَنْشيناتْ) ، قد يظنّ المتلقّي / المستمع أن الحكاية لا زال لها بقية ، فيشعره الراوي بالقول السابق (نتش أتشيغ ...) إشعارا منه بانتهاء حكيه .

المراجع

– أطروحة المؤتمر الوطني الثاني لحزب التقدم والاشتراكية (23 –24 – 25 فبراير1979م – تحاليل أهداف مهام) – مع المثقفين من أجل ثقافة تقدمية (ص :161 – 162) .

- نفس المصدر – الوحدة الوطنية في إطار التنوع الثقافي (ص: 140) .

- العلامة محمد الفاسي – نظرة عن الدب الشعبي بالمغرب – مجلة البينة .

- جريدة الاتحاد الاشتراكي ، العدد :261 في 15-01-1989م –اللغة الهوية والثقافة الوطنية في المغرب العربي – قراءة في كتاب جيلبير كرانكيوم ، تقديم وتعريب : حسن أحجيج .

- الأستاذ شمعون ليفي – ملحق البيان الثقافي – العدد : 143 – 13و1986/04/14م – الإسهام اليهودي المغربي جزء من التراث الوطني – حديث في الثقافة الشعبية – أجرى الحوار : نور الدين برشيد – (نقل واعتماد قول الأستاذ العربي المساري في عدد خاص بالعلم السياسي ، العدد:16 في 16-12-1983م) .

- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله – تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث – دار لسان العرب – لبنان (ص:229) .

معجم الطلاب ، ص: 639 – طبعة 1966م لبنان

نشر ب/ سنة 1987 م

قرأت لك من الأخطاء الشائعة في صحف زمان ...ولا زالت

في البداية لابدّ من الإشارة إلى أنّ الحياة المعاصرة بما فيها من التهافت المختلف والمتنوع ، والمفروض على العباد بفعل التطور السريع في كل الميادين الاجتماعية والاقتصادية أنسى الكثير – ومنهم عبد ربه – التكثير من البحث والتنقيب في كتب اللغة أثناء الكتابة لصيانة القلم من الشوائب والغلط . ولا يخفى أن الغلط في اللغة ، أقبح من اللّحن في الإعراب ، لسرعة تفشيه وانغراسه في الأذهان ، ومن ثمة النزوع إليه عند الكتابة للألفة المترسخة ، وربما للتقليد عن غير قصد إلى درجة أصبحت الكتب والجرائد تعجّ باللّحن والخطأ لينتشر كثير من ألفاظها على ألسنة العامة ، فتعمّ البلوى إلى سائر المطبوعات والخطب وفي كل المستويات من الوزير إلى ممثل الأمة إلى المدرس إلى المطابع والكتب المدرسية ...

والحاصل أن ا لجرائد بما هي عليها من كثرة الانتشار والتداول ، بين أيدي القراء ، وتتابع ظهورها على الأيام تعدّ من أعظم العوامل وأثبتها أثراً في الأذهان والألسنة ، لذا يحقّ لكلّ قارئ أن يطالب بالرّفع من مستوى مسطورها ، وتفادي الغلط للحفاظ على نبل وسمو اللغة العربية خلفا عن سلف .

وحتّى لا أتطاول على علم اللغة الذي لا أملك منه إلا القليل ، ارتأيت أن أنقل للقراء ألفاظا أوردها العارفون بها مورد الصّواب ، بعد البحث والتنقيب في كتب اللغة لنستفيد منها جميعا ، والسلام .

قولهم : » شَكَرَ لَهُ على إحْسانه ، وشكَرَ لإحْسانه ، .. «

والصّواب : شكرته وشكرت لـه ، وشكرت لله نعمتـه ، وشكرت نعمة الله ،واشكروا لي ، وشكرت فلانا ، وشكرت لفلان صنيعه، شكرته على إحسانه ...

قولهم : » أوجبني إلى كذا ، أي ألجأني إليه ، وأوجبت الرّجل . «

والصّواب : أوجبت الأمر ، وأوجب عليّ كذا .

قولهم : » أعلنت فلانا بالأمر . «

الصّواب : أعلنت الأمر وبالأمر ، وأعلنته لفلان ، وأعلنته إليه .

قولهم : » أشار عليه بكذا فانصاع لمشورته ، أي انقاد وأطاع . «

والصّواب : انصاع الرجل إذا انفتل راجعا مسرعا ، انصاع القوم ،إذا مرّوا سراعاً ، وفي لسان العرب: صاع الشيء يصوعه صوعاً فانصاع أي فرّقه .

قولهم : » عهد إليه أمر كذا . «

والصّواب : عهد إليّ في كذا أي أوصاني ...(في لسان العرب) وفي قوله تعالى : » ألم أعهد إليكم يا بني آدم ... « يعني : الوصية والأمر .

قولهم : » ينبغي عليك أن تفعل كذا ، بمعنى يجب . «

والصّوابُ : لم يسمع عند العرب إلا موصولا باللام ومنه قوله تعالى : » لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر « . وقوله : » وما علمناه الشعر وما ينبغي له « وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ، ويصلح ، ويتيسّر.

قولهم : » هذا العمل يقتضي له كذا من النفقة ، وقد جمعت له الأموال المقتضية . «

والصّواب : اقتضى بمعنى : طلب ، فيقال : افعل ما يقتضيه كرمك أي ما يطالبك بـــه .

والصّواب أن يقال : هذا العمل يقتضي كذا من النفقة ، وقد جُمعت له الأموال المقتضاة .

قولهم : » هذا الأمر قاصر على كذا أي مقصورٌ عليه . « وهو غريب .

والصّواب : (في لسان العرب) قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها عليه وألزمتها إياه ...قصرت الشيء على كذا .

قولهم : « فلان من ذوي الشهامة . « يعنون المروءة ، وعزّة النفس.

والصّواب : في كلام العرب الشّهم عندهم : الذّكيّ المتوقّد الفؤاد ، وبمعنى السيّد النافذ الحكم في الأمور. قال الفرّاء : الشّهم في كلام العرب الْحَمول الجيّد القيام بما حُمّل .

قولهم : » غصن يانع ، أي نضير أو رطبٌ ، وكذا زهرةٌ يانعة ، ورَوْضٌ يانعٌ . «

والصّوابُ : ثمر يانعٌ ، وينيعٌ أي ناضجٌ ، وينعَ الثمر وأينعَ . واليانعُ : الأحمرُ من كلّ شـــيء ، وثمر يانعٌ إذا لوّن . من مقالات إبراهيم اليازجي (بتصرف) / ب في : يوليوز 2001 م

لغة الجرائد طبعة 1984 جمعه وقدمه نظير عبود

القضية الفلسطينية مواقف للتذكير

في خضمّ التّحرّكات المكثّفة على الصّعيد الدّولي ، وأمام التّعنّت الإسرائيلي ، أرى من اللاّزم التّذكير ببعض الأحداث والقرارات والمواقف - وفي عجالة - لتذكير القرّاء وإثارة انتباههم إلى قاعدة توّمن بها حركة التحرر العربية وعلى رأسها منظمة التّحرير الفلسطينيّة ، وهي : (مهما تعدّدت الأساليب والْتوتِ الدّروب ، فلا تراجع عن تحقيق الاستراتيجيات النبيلة للشّعوب) .

1- في نونبر من عام 1948 أصدرت الأمم المتّحدة قراراً بإلْغاءِ الانتداب البريطاني في فلسطين وإنشاء دولتين مستقلّتين ، إحداهما عربيّة والأخرى يهوديّة . وأثناء الحرب العربيّة - الإسرائيليّة عامي 1948-1949 ، استولت قوّات إسرائيل على مساحات واسعة من الأراضي التي خصّصت للفلسطينيين وفقاً لقرار الأمم المتّحدة .

- وفي عام 1967 استولت القوّات الإسرائيليّة أثناء العدوان الذي قامت به على الدول العربية المجاورة على الأراضي الفلسطينية في الضّفّة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزّة . ونتيجةً للضّمّ القسري من جانب " تل أبيب " لم تقم الدولة الفلسطينية حتّى وقتنا الرّاهن ، ورزح جانب من الشّعب العربي الفلسطيني تحت احتلال القوّات الإسرائيليّة ، بينما طرد الجانب الآخر من وطنه . وما زال النّضال البطوليّ للشّعب العربي الفلسطيني قائما حتّى وقتنا الرّاهن من أجل الحصول على حقّه في تقرير مصيره ، وإقامة دولته المستقلّة .

2 - أصبح عاما 1973-1974 حدّا فاصلا في النّضال من أجل الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب العربي الفلسطيني ، فأصدرت الجمعية العامّة للأمم المتحدة القرار رقم 3232 الذي تؤكد فيه الحقّ الذي لا نزاع عليه للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره دون تدخّل خارجي ، والاستقلال الوطني والسيادة ، وكذلك حقّ العودة إلى ممتلكاته وموطنه .

3 - قال أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفييتي في كلمته التي ألقاها في الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة : (آن الأوان لكي تحسّ كافّة الدول الممثلة في { أ.م } كل حدّة مأساة الشعب العربي الفلسطيني . فما هي قيمة الإعلان عن حماية الإنسانية وحقوق الناس سواء كانوا لاجئين أو غير لاجئين ، إذا كانت الحقوق التي لا تنتزع لشعب بأكمله ، طُردَ من أرضه ، وحُرم من وسائل العيش ، وتنتهك على نحو فظ أمام عيون العالم .)

4 - رأي الدّورة السابعة الطّارئة للجمعية العامة (أ.م) لبحث المشكلة الفلسطينية عام 1980 .

- لا يمكن إقرار السلام الوطيد والشامل في الشرق الأوسط دون انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلّة بما في ذلك القدس .
- اتّخذ رأي الدورة السابعة بأغلبية كبرى للأصوات (112 صوتاً بالموافقة ، و24 بالامتناع عن التصويت ، و07 أصوات معارضة) وبمبادرة من مجموعة البلدان غير المنحازة والاشتراكية صدر قرار بتأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

5- تحدّي إسرائيل كان بإصدار الكنيست قانونا في غشت 1980 يؤيّد ضمّ القدس وإعلانها عاصمة موحّدة لإسرائيل .
- وعندما أصدر مجلس الأمن قراره في 20 غشت 1980 بإدانة إسرائيل لضمّها غير المشـــروع ، امتنع مندوب الولايات المتحدة عن التّصويت ، وكان الوحيد بين 15 مندوباً .

6- في 22 شتمبر سنة 1978 تحدّث ليونيد بريجنيف في باكو عن أسلوب الصفقات المنفردة وراء الكواليس مشيرا إلى كامب ديفيد قائلا : (إنّ المخطّط واضح جدّا : إحداث انقسام العرب ، ووضع كل منهم في قبالة الآخر ، وفرض شروط تسوية على هوى المعتدي على البلدان العربية كلاّ على حدة .)

7- أعدّت منظمة الأمم المتّحدة عدّة قرارات لصالح الشعب الفلسطيني منها : (القرارات الصادرة عن مجلس الأمن رقم 242 في 22 نونبر سنة 1967 ، ورقم 338 الصادر في 22 أكتوبر 1973 ، وأخرى صادرة عن الجمعية العامّة منها الدّورة الطّارئة في يوليوز ، والدورة الاعتيادية في دسمبر سنة 1980 .)

8- ومن فوق منبر المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، أعلن ليونيد بريجنيف في تقريره أمام المؤتمر أنّه (حان وقت العودة إلى البحث الجماعي النّزيه عن التّسوية الشّاملة على أساس واقعي وعادل ، وفي الظروف النّاشئة يمكن بلوغ ذلك ، على سبيل المثال ، وفي إطار مؤتمر دولي يعقد خصّيصا ...) وأضاف (فيما يخصّ جوهر القضيّة ، فنحن موقنون كالسابق ، بأنّ السلام الحقيقي في الشرق الأوسط يتطلّب إزالة الاحتلال الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المغتصبة منذ 1967 . ويجب أن تطبّق الحقوق الثابتة للشّعب العربي الفلسطيني إلى حدّ تأسيس دولة له . ومن الضروري تأمين سلامة وسيادة جميع دول هذه المنطقة ، بما فيها إسرائيل ، تلك هي المبادئ الأساسية ، أمّا التّفاصيل فيمكن أن تكون بالطّبع مادّة للمفاوضات...).

- وفي يونيو سنة 1980 جرى في البندقية اجتماع رؤساء دول وحكومات السوق الأوروبية المشتركة ، فناقشوا " المشكلة " الفلسطينية ، وأصدروا بياناً مبهما لحسابات واضحة بوجه عام . فالسوق الأوروبية تريد أن تبقى على علاقات طيّبة مع العرب مظهرة اهتمامها وقلقها تجاه الأزمة المزمنة ، وفي

الوقت نفسه تسترضي الولايات المتّحدة بشتّى السبل معلنة ولاءها وإخلاصها تجاهها . هو ذا حال أوروبا آنذاك ، فما حالها اليوم بعد التّغيّرات الدولية ؟.

10- في أبريل من عام 1981 انعقدت في دمشق الدورة الخامسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني ، أي الجهاز التشريعي الأعلى الذي يضمّ شتّى المنظمات المناضلة التي شكلها الشعب الفلسطيني ، ولقد أعلن الرّئيس السوري حافظ الأسد في الكلمة التي ألقاها في افتتاح الدورة قائلا : » إنّ المشكلة الفلسطينية هي المشكلة الحيوية في الشرق الأوسط ، ودون حلّ هذه المشكلة لا يمكن إقامة السلام في هذه المنطقة ...« .

نشر ب في: 1990م

القضية الفلسطينية إلى أين ؟...

تقديم

أورد مداخلة في إحدى الندوات حول القضية الفلسطينية كأحد الحضور بتاريخ 22 – 12 – 2000م .

» منذ أن فتحت عيني على فهم الواقع العربي وحركات التحرر العربية ، توصّلت إلى خلاصة شخصية هي أنّ نضالات الشعوب العربية كلّما تقدّمت نحو ترسيخ الديموقراطية وتطويرها لتحقيق التقدّم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في بلدانها إلاّ وانعكس ذلك على تقدّم الشعوب المُسْتَعْمَرة بتعجيل خطواتها لتحقيق الاستقلال ، والعكس بالعكس ، وهذا شأن القضية الفلسطينية التي تعتبر طليعة حركة التحرر العربية الذي دام نضالها وتضحيات شعبها لأكثر من نصف قرن . أما الصراع القائم بين النظام الإسرائيلي والقيادات الفلسطينية منذ أسلو فهو صراع تأسيس وترسيخ الدولة تحت غطاء الشرعية الدولية التي أخذت تتراجع يوما بعد يوم لعدم تكافئ ميزان القوى ، ولغياب المعسكر الاشتراكي ، وضعف حركات التعايش السلمي والسلام عبر العالم . ومن هذا المنطلق قمت بقراءة متواضعة لبنود الاتفاقية الفلسطينية – الإسرائيلية فتوقفت عند البند الخامس (5) وفي النقطة الرابعة (4) التي تقول : « اتفق الطرفان على أن حصيلة مفاوضات الوضع النهائي يجب أن لا يجحف بها ، أو PREEMPTED بالاتفاق الذي يتم التوصل إليه للمرحلة الانتقالية » . وهنا ألا يمكن أن نتساءل عن سبب حشر كلمة إنجليزية في هذا البند في

مقابل كلمة عربية أخرى ؟ ثم إذا رجعنا إلى القواميس المختلفة فما هي مستويات التعارض بين الكلمتين على مستوى الفهم ؟ . ثم أليس من الموضوعية التساؤل أيضا عن الجهات التي حشرت هذه الكلمة في اتفاقية دولية ؟ وما كان الهدف من ذلك ؟ وفي الأخير ألا يمكن القول أن دخول شارون إلى القدس واستفزاز مشاعر الفلسطينيين والعرب والمسلمين اعتمدت هذا البند وما فيه من تعارض بين الكلمتين ، ووراء كل هذا دوائر استعمارية دولية تهدف إلى ما تهدف تحقيق مخططات وليس مخططا واحدا ، ومن ذلك : جسّ نبض الأطراف المشاركة في الاتفاقيات من قريب أو بعيد ، والتعرف على ميزان القوى جهويا (منطقة الشرق الأوسط) وكذا ردود الفعل الدولية ، وعلى أساس كل الاستنتاجات تسطر البرامج أو الخطط لتحقيق أهداف ، إذا فما هي ؟ وعند كل الأطراف ؟ وكل هذا مطروح لبحث معمّق يقوم به المختصون في القيادات والحكومات . أما وضع رزم الاتفاقيات الدولية أو الثنائية على الرّفوف ليطالها الغبار والنسيان ، وعدم اطلاع الشعوب عليها ، فهذا ما يمكن اعتباره خللا استراتيجيا في كفاح الشعوب والدول إذا لم نقل استهزاء بها . وفي الأخير يبقى مصير تحرير فلسطين والقدس مطروحا في ظل التطورات الأخيرة سواء منها تغيير الرئاسة الأمريكية والصراع الدائر داخل الكيان الإسرائيلي ، وحسب عدد من المعطيات من المنتظر أن يتمّ تجاوز مقررات المؤتمر العربي والإسلامي الأخيرين إذا لم يتدارك الأمر ؟. وشكرا « .

في 26-12-2000 م

التّضامن مع الأسرى العرب...والسيد علي عقلة سرحان ...

طلعت علينا قصاصة جريدة وطنية مغربية خبرا مفاده ، أنّ السيد علي عقلة سرحان رئيس اتحاد الكتاب العرب ، دعا يوم الاثنين 7 فبراير2000 في دمشق إلى التّضامن مع الأسرى العرب في السّجون الإسرائيلية بمناسبة لقاء عقده الاتحاد مع الأسير السوري المحرر ياسر نصرات المؤذن الذي أمضى في سجون الاحتلال أكثر من عشر سنوات ، وأطلق سراحه نتيجة ظروفه الصحية المتدهورة . وشدّد السيد رئيس اتحاد كتاب العرب على ضرورة الضّغط بكل الوسائل للإفراج عن الأسرى العرب بالمعتقلات الإسرائيلية... وهذا الخبر الصّحفي يدعو كلّ غيور على حريات العرب إلى التّوقّف برهة ليشدّ على يد السيد علي عقلة سرحان ، ويضمّ صوته إلى صوته دفاعا عن الحقّ في الحرية ، حرية الأسرى العرب بالمعتقلات الإسرائيلية ، أي نعم . ولكن التّضامن مع الأسرى العرب ينبغي أن يكون تضامنا كلّيا وشموليا ، ومع كافة الأسرى العرب ، وفي كلّ الدول العربية ، وبدون استثناء .

إن الأسرى العرب كثيرون في السجون العربية والأوروبية والأمريكية و... وتختلف ظروفهم وقضاياهم . فمنهم أسرى الحروب ، وأسرى " الخبز" ، والمحتجزين ، وأسرى الرّأي ، والهجرة السرية ، والقضاء الجائر ، والجرائم المتنوعة ، والتدليس والمخدرات ... وغيرها . فالأسير العربي كلّ لا يتجزّأ لكونه نتيجة منطقية للتّخلّف ، وغياب العدالة والديموقراطية في آخر المطاف .

وإذا كانت دعوة السيد علي عقلة دعوة تستحقّ كلّ الاهتمام والتّضامن اللامشروط ، فإنها في نفس الوقت تستوجب النّظر إليها بشمولية ، ومن كلّ العرب وعلى رأسهم رؤساؤهم وحكوماتهم ونخبهم ، بما في ذلك المنظمات ، والجمعيات الحقوقية ، والبرلمانات ...

إنّ التّضامن مع الأسير العربي واجب الجميع لإعطاء الدّليل الواضح لإسرائيل وغير إسرائيل على أنّ الجسم العربي واحد من المحيط إلى الخليج ، وبالفعل الملموس على الواقع .

فتحية للسيد علي عقلة على موقفه النبيل اتجاه الأسرى العرب بالمعتقلات الإسرائيلية ، باسمه واسم الاتحاد ، ولكن يبقى هذا النّداء جزئيا ومبتورا ما دامت سجون وطننا ومعتقلاته تعجّ بالأسرى .

وإلى حين أن تسير الحكومات العربية على هدي هذا النداء برسم خطّة موحّدة تتحدّى المتغيّرات ، وتعيد للأسير والمحتجز العربي حرّيته على طول وعرض الخريطة العربية ، و حين تحقيق ذلك ، لن يبقى لإسرائيل وغير إسرائيل أيّ عذر أو حجة على العرب .

وإلى حين تخصيص يوم عربي للأسرى والمحتجزين العرب ، تُعتق فيه الرّقاب ، وتُدمج في الحياة العامة للأقطار العربية ، ولم لا ركوب الرؤساء والوزراء جرا فات لهدم السجون ، وآنذاك يكون العرب قد تغلّبوا على قطريتهم وأنانيتهم ، وحققوا خطوات جبارة في الفعل التضامني الوحدوي الذي يكمم أفواه الأعداء . وآنذاك أيضا ، يمكن الفخر والاعتزاز بإنجازاتنا العربية وفرض احترامنا في العالم .

أنجز في/2000/02/14 م

التقويم الأولي للكتاب

إن القارئ المهتم يدرك بتفاوت كيفية التعامل مع الكتب المعروضة في المكتبات والمعارض ، إذ بالتجربة التي اكتسبها بممارسة القراءة لمدة قد تطول أو تقصر، وبرصيده في هذا المضمار، يستطيع وفي بضع دقائق أن يقرر شراء الكتاب أو الإعراض عنه ، إلا أن الكثير من الناشئة حديثي العهد بالقراءة غالبا ما ينتابهم القلق والتردد ، فيحتارون في اقتناء ما يرغبون فيه من كتب . وحتى إذا استقر اختيارهم يصابون بالإحباط عند تناولهم المحتوى بالدرس والتمحيص، لا لشيء إلا لأنهم اعتمدوا في الاختيار على جوانب جمالية جذابة ، أو عناوين لها ما لها من القوة التأثيرية . وسأحاول في هذا المقال أن أتناول نقطا محددة ، وذات أهمية ترشد إلى ما ينبغي الوقوف أمامه في الكتاب للحكم عليه حكما أوليا للإقبال أو الإعراض عنه .

1 - تفحّص بعناية الأدلة الظاهرية

أ) - شهرة المؤلف

إن الأمر هيّن ، فلتتعرف على صاحب الكتاب من النبذة الموجزة عن حياته التي تذكر بإحدى الصفحات الداخلية ، أو الصفحة الأخيرة للغلاف ، إذ بها تتبيّن المؤهلات العلمية والأدبية التي تخول له التأليف في الموضوع . وأن مهنته ، ومركز عمله ، وتجربته ، ومؤهلاته المتنوعة تعتبر مؤشرات قدرته على

التأليف . فإذا لم تكن مذكورة ، فيمكن الوقوف عليها من صفحات المراجع ، وهذا يقتضي التريث والبحث إذا كان الوقت يسعف .

ب) - شهرة الناشر

إن أحسن الناشرين هم الغيورون على سمعتهم وشهرتهم . فهم لا يتأخرون عند نشر كل إنتاج بذكر دار النشر والعنوان ، وأرقام الهاتف والفاكس والشعار، ورقم الباتانتا ... وهناك من يرفق الكتاب ببطاقة الملاحظات والاقتراحات ...

ج) - تاريخ النشر وعدد الطبعة

إن المفروض عند طبع كل كتاب ذكر سنة النشر والطبعة. وإذا تم إغفال ذلك ، عليك بالرجوع إلى صفحة العنوان الداخلية واستقرأ من تاريخ الطبعة أو رقم الإيداع . وإن استحال ذلك ، فعليك الرجوع إلى قائمة المصادر والمراجع لتصنع فكرة تقريبية عن تاريخ النشر ...

د)- قائمة المصادر والمراجع

إن كثيرا ما يذيل الكتاب مؤلفاتهم بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدوها ، وهذا ما يعطي القارئ فكرة واضحة عن موضوع الكتاب وأهميته ، وحداثة المعلومات والمعارف التي وردت فيه .

2 - التقويم الأولي لمادة الكتاب نفسها

إن معرفة مادة الكتاب نفسها ، ومدى مناسبتها المهتم، ومستوى فائدتها يستدعي التّحري عن أمور هي :

أ) - مدى ارتباط موضوع الكتاب بالاهتمام

وللحكم على ذلك عليك القيام بما يلي :

1 - اقرأ المقدمة ولو في عجالة ، لتقف على غرض وبعض مقصديات المؤلف من تأليف الكتاب .

2 - تفحص قائمة محتويات الكتاب والكشاف التحليلي له للتعرف على الموضوعات التي يغطيها الكتاب .

3 - تفحّص بعض الصفحات حتى تتعرف على بعض المكونات الفكرية ، ومن ثمة مدى إدراك وفهم المؤلف للموضوع .

ب) - موضوعية المؤلف أو تحيّزه

إن قراءة سريعة لبعض الفقرات القليلة والموزعة تحت بعض العناوين تقرّب من الإجابة على السؤالين التاليين :

1 - هل يعرض المؤلف جوانب الموضوع بأمانة ونزاهة وصدق ؟

2 - هل يعطي تعليلا معقولا ومنطقيا ومدعما ؟

د) - لغة المؤلف

1 - إن الفكرة الأولية عن لغة المؤلف التي وظّفها تتأتى بقراءة فقرات من أول ووسط وآخر الكتاب ، مما يسمح بالقول مثلا : إن أسلوبه متحرر من الانفعالية ، ويتجنب العبارات النّابية ، مثل : الأبله – البليد – السفاح – الرجعي - مجموعة أكاذيب ... الخ . وكلما زاد عدد هذه العبارات إلا وأخلّت بالحقائق ، وبالتالي قلت قيمة اعتماد الكتاب في وثوقيته .

2 ية عن التساؤلات التالية:

- هل يحتوي الكتاب على حقائق وبيانات أكثر مما يحتويه من آراء ؟

- هل يستقي المؤلف الآراء من مؤلفين مشهورين يمكن الوثوق بهم ؟

- هل أغنى الكاتب مؤلفه بإحصائيات (سكان-أجور-أمطار-...) وهل يدعمها بتواريخ محددة ؟

- هل يتوفر الإنتاج على مستوى معيّن من الأمانة العلمية ، والإشارة إلى المصادر والمراجع التي يقتبس منها ؟

الخلاصة

إن القارئ لعناصر " منهجية" القراءة السريعة لأي كتاب يريد الشخص اقتناؤه ، هي نظرة بيداغوجية متواضعة لا ادّعي كمالها لأني توخيت منها رسم خطوط عامة فقط ، ولأن سوق الطبع والنشر سوق واسع تزداد بنياته ، وتتجدد إمكانياته التكنولوجية ، فتتنوع أساليبه وطرقه بفعل الطابع التنافسي الذي يفرض التجديد المستمر والممنهج .

نشر ب / سنة 1998م

الشعر والرؤى والمستقبل

في وقت فراغه تصفّح ملفّ محاولاته الشّعريّة ، وبدافع لا يدركه قرأ وقرأ . توقّف أمام إحدى محاولاته . استغرق وقتا ليعيش مع أشطرها متلذّذا معانيها . أغلق مرتّب الأوراق واستسلم للنّوم . حاول النوم ولم يستطع . سيطرت على فكره مضامين المحاولة الشعرية . عاد إليها متأمّلا، فحضرته الآية الكريمة : (الشعراء يتبعهم الغاوون إلاّ الّذين آمنوا...) . قرأ العنوان : صحراؤنا بين النّظرية والتّطبيق . وقف على سنة النّشر (1975/08/03) جريدة البيان أيّام كانت في حلّتها الأسبوعية . استعاد مقولة أحد النّقّاد التي لقيت معارضة شديدة ، مفادها أن الشعراء كثيرا ما يخوضون في المستقبل ، فيأتون برؤى تتأكّد مع الزّمن وتسمّى عند البعض " بالتنبئ " . قيّم نفسه فأدرك أنّه ليس بشاعر . إنّه مبتدئ فحسب . غاص في النّوم واستيقظ فجرا . وبعد أن أدّى صلاته حضره هاجس المحاولة الشّعريّة التي نسجها أيّام شبابــه . قرّر إشراك القرّاء مضمونها علّهم يجدون فيها لذّة ما . وحتّى لا يتيه القارئ في تأويلات لا فائدة منها ، نبّه إلى أنّ إسبانيا التي كانت تحتلّ الصّحراء المغربية في ذلك العهد ، كانت تحت الحكم الفرنكوي البائد . كما أنّه لم يتأخّر في نقل ما على قصاصة الجريدة دون زيادة ولا نقصان وبعثها إلى جريدة بيان اليوم .

لِمُرونةِ الْعَقْلِ بيان
وَلِنَفاذِ الْعَيْنِ سِنان
وَبيانُ السِّنانِ سِنان
تُمَزّقُ ، تُفْرِغُ
تُمَزّقُ الْقُبّعَةَ دونَ حَنان
وَتُفْرِغُ الْجُعْبَةَ دونَ عِنان
تَعُضُّ وَتُدْمي
تَعُضُّ الْجَبَروتَ كَيْ يَلان
وَتُدْميهِ لِتَراهُ الْعِيان
تُوَضّحُ ، تُنَبّهُ
تُوَضّحُ السّير الْمَسْتورَ لِلْكِيان
تُنَبّهُ الأَهْلَ لِلصُّراخِ ضدَّ نِظامِ الأقنان
عَلى الأَرْضِ تُمَزّقُ ، تُفْرِغُ بِهَيجان
وَتَحْتَ كُلّ سَقْفٍ مُهْمَلٍ دونَ قُدّان
تَعُضُّ وَتُدْمي خَوَنَةَ الْمُرْجان

مُسْتَعْمِلَةً في دُنْياها دِرْعان
مُرونَةُ الْعَقْلِ وَنَفاذُ الْعَيْنِ الْحِسان
لِتُقيمَها زِلْزالاً لاَ يُقْهَرُ وَلا يُخان .

نشر يوم الثلاثاء ب /1998/08/21م

وَطَني أنْتَ رَغْماً عَنِ الْقافيّةِ

دَمْعُ السّماءِ غَسْلٌ لِذنوبِ الْبَرِيَّةِ يا وطَني
وَطَنٌ أَنْتَ حينَ تَسْتجيبُ وَيَسْتجيبُ
لِندائِكَ الْحُفاةُ وَالْعُراةُ .
وَطَنٌ يَرْتَفِعُ صَوْتُكَ وَيَلْفُّ الدُّنْيا
رَغْماً على الْجاحدينَ يا وَطَني .
وَطَنٌ تُعانِقُكَ الأَقْواسُ الْقُزَحِيّةُ
وَتَسيرُ في دُروبِكَ الْعَصافيرُ الْمَعشوقةِ .
بِاسْمِكَ ينادي الْمُستَضامُ
بِاسْمِكَ يَتَبَرّكُ الْمُلامُ
بِاسْمِكَ يَكْتُبُ الْمُتَيَّمُ إِنْ خانَتْهُ الْقافيّةُ
بِاسْمِكَ سُبْحانَ مُبَدِّلِ الأَحْوالِ
وَقَهْرِ الْوُحوشِ الضّاريّة .
وَطَنٌ أَنْتَ كَيْفما أَنْتَ
أَنْتَ وَطَني
ساعَةَ الْوُجْدِ والْجودِ والضَّنْكِ وَ النُّسُكِ .
ب / 25 / فبراير1994م

ومضة حـرة

طالعتنا الجرائد الوطنيّة المغربيّة بخبر العمليّة الجراحيّة التي خضع لها الشّاعر العربي الكبير محمود درويش في القلب بسبب انسداد في الشرايين الرّئيسيّة . فما كان على عشّاق شعره النّابض بالحياة إلاّ أن يدعوا له بالشّفاء العاجل ليعود إلى جمهوره الواسع بقصيدة تصدح بهموم العرب والفلسطينيين ، ويفتح أبعادا رحبة للصّور الفنّية الرّاقيّة ، والمغذّية للشّرايين من المحيط إلى الخليج .
فإليك أهدي هذه الكلمات المتواضعة أملا أن تنزل بلْسماً يُضمّد جراح العمليّة لتعود إلى الغناء عن الآمال والجراح.

جوادُ العرب في عهْدنا

يَعيبُ الْعَوْلمة
يَعيبُ الْمَطْحَنة
وَطِفْلُ حارَتنا يَقْرَأُ الْمَشْأَمة
وَطاووسُ الْكَراسي قُرْبَ الْمِدْخَنة
يُعِدُّ الطُّعْمَ للْجائِعين ،
بأوراقٍ وَإمْضاءاتٍ .
لِهَذا صَخْنُ قَمْحٍ ،
وَذاكَ خَفْضُ دَيْنٍ ،
فَلْنَقُلْ عاشَتِ الْعَوْلَمَة .

نشر ب /28/مارس 1998م

رِسالةٌ إلى محْمود درْويش بأوْزانٍ مُـخْـتَـلِـفَـةٍ...

الْخِطابُ الأَوّلُ
تسأل عن جنّية حمراء في قصيدة . تداعب منبت الفكرة . تغازل المرآة في غزّة والقطاع ، فلا تجد إلاّ رأسا انتفخت أعصابه . يأتيك توفيق زياد والأشرفية فتحملك الجنّية لتقرأ :
هُنا على صُدورِكُمْ باقونَ كالْجِدارِ
وَفي عُيونِكُمْ
زَوْبَعَةٌ منْ نارِ
هُنا على صُدورِكُمْ باقونَ كالْجِدارِ
نَجوعُ ، نَعْرى ، نَتَحَدّى

نَنْشُدُ الأَشْعارَ
وَنَمْلأُ الشَّوارِعَ الْغضابَ بالْمُظاهَراتِ
وَنَمْلأُ السُّجونَ كِبْرِياءَ
وَنَصْنَعُ الأَطْفالَ جَيْلاً ناقِماً
وَراءَ جَيْلٍ..."
الْخِطابُ الثّاني
بعد سبع...والجزّار يقتصّ من جذع الوطن ، والمراعي يتهافت فيها الْغِلْمان . وعيْنُ الأمّ أمٌّ تُسارع إرْضاعك ، تُرْضع وتَرضع ، وينتفِخُ الْبطْنُ حتّى الْقَيْءِ ، فتعانق المدية والكتاب وتقرأ بعباءةٍ وتسبيح الْجَدّ ، فتنادي الْموتى ، تنادي الْغرقى فهلْ من مجيبٍ ؟ وهلْ من مصيبٍ ؟ تَتلقّحُ الأصابع بأصْباغِ النّساءِ ، فتتعانقُ طيورَ الْهِجْرَةِ .
مجلة اليوم السابع في / 16 شتمبر1988م

الْكَلامُ الْمُباحُ

هَـــرَجٌ وَمَـــرَجٌ
أَمْريكانُ يَبْحَثُ السّاحات رَسْماً بَعْدَ رَسْمِ
يوقِظُ النّارَ بِنَخْسِ .
أَمْريكانُ في أغاني الْعُرْبِ عُرْسٌ بَعْدَ عُرْسِ ،
وَالْحَيارى يَرْفَعونَ فَوْقَ سَرْجٍ عَلَمَ فَأْسِ .
هَـــرَجٌ وَمـــرَجٌ
أَمْريكانُ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ غَرْباً ،
أَشْرَعَ الْفُلْكَ هَباءَ لَيْلٍ عَنْسِ .
هَـــرَجٌ وَ مَـــرَجٌ
وَالْعَصافيرُ الْعِناسُ هَلَلَتْ لَمّا أَعادَتْ نَبْعَ جَرْسِ .
هَـــرَجٌ وَمَـــرَجٌ
أَمْريكانُ بِالرّساغِ الْيَوْمَ رسْمٌ دائِرِيٌّ...
بَعْدَ أَنْ شَرْنَقَنا ،
يَبْحَثُ السّاحاتِ رَسْماً بَعْدَ رَسْمِ ،
مَرَّطَ الشّرْقَ بِرَجْسِ .
هَـــرَجٌ وَمَـــرَجٌ
أَمْـريكانُ في أَراضي الْعُرْبِ عُرْسٌ بَعْدَ عُرْسِ ،
وَخُيولُ الْعُرْبِ أُلْبِسَتْ بِنَبْسِ .
ب / في:1991/05/15م

تضامنا مع الشعب الفلسطيني

في زمن الدّفع والانكسار
التجأت إليك يا فاتحا كراريس الأطفال
يا متأملا في خربشات كونية صارخة
أفتح صنابير قلبي وعيونه علّني أرقى
أرقى إلى نسمة تلطف حرارة الساحات ، فتعيد الرصاص للبنادق ،
أو علّني ألقى ضوء قمر لا يغيب .
التجأت إليك يا مبدع الدنيا ومنظمها ،
دمعة على جثث تحولت إلى أرقام النشرات والأبناك ،
في زمن يرى بارونات العالم العقر موهبة ،
محمدة ، والولادة جريمة .
التجأت إليك فيض السماء في القدس وكل الصحاري العربية ،
دمعة ، نكتة ، عزاء على مواثيق كبّلت الفكر ،
ووزّعت النميمة لإطعام النسور والمقصلة .
في زمن الانكسار الرّوض شوك وألغام ،
والرّواء دمعة ، والسماد بسمة في انتظار ،
في انتظار الذي عاد ولم يعد .
في زمن الانكسار والعالم الجديد القديم لا بدّ من كلمة ،
كلمة بعيدة عن تلاقح الكواليس والمنفضة .

ب : يوم الثلاثاء 2000/11/21م
معذرة للقراء إن كنت قد تطاولت على الشعر ، فمعذرة إنها الكلمة .

ملحق الكتاب

في مادّة المكتبة:
قـــراءة مختصرة في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُمحي
قضايا تربوية :
أ – بناء المنهاج الدراسي
ب – رأي في الكتاب المدرسي
ج – علم الدوسيمولوجيا والتقويم التربوي
في القضية الوطنية : الوحدة الترابية

قراءة في كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلاّم الجمحي

التصميم
التعريف بصاحب الكتاب ومؤلفاته
طبعات الكتاب
ما اعتمده الشارح محمود شاكر لتأليف كتاب " طبقات فحول الشعراء"
المادّة التوضيحية
مدخل إلى النصوص
الشرح والتعاليق (الطريقة والتقنيات وطريقة التحقيق)

محتوى النصوص إجماليا من (ص 1 إلى ص 55)
الطبقة الأولى من (ص 56 إلى ص 107)
الطبقة الثانية من (ص 108 إلى 137)
الطبقة الثالثة من (ص138 إلى 160)
الطبقة الرابعة من (ص 160 إلى 170)
الطبقة الخامسة من (ص 171 إلى 186)
الطبقة السادسة من (ص 187 إلى 192)
الطبقة السابعة من (ص 193 إلى 196)
الطبقة الثامنة من (ص 198 إلى 219)
الطبقة التاسعة من (ص 220 إلى 244)
الطبقة العاشرة من (ص 245 إلى 265)
الخلاصة لما تقدّم
بعض الانتقادات
شعراء المراثي
شعراء القرى العربية
شعراء يهود

1) - التعريف بصاحب الكتاب

هو أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن سالم أو (سلاّم) الجمحي الأصفهاني أو البصـــري مولى بن مطغون الجمحي . ولد بالبصرة سنة 139هـ . أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهدي . وكانت وفاته في (231 أو 232هـ) ببغداد ، وبذلك عمّر نحو 93 سنـــة .

روى عنه الرياشي والمازني وأحمد بن حنبل وابنه عبد الله بن حنبل وأبو خليفة وغيرهم . وأمّا شيوخه الذين روى عنهم وذكرهم في كتابه طبقات فحول الشعراء ، فعددهم تسعة وسبعون . كما روى عن آخرين ذكرهم بجمل ودون أسماء لقوله : بعض أصحابنا) (بعض أهل الكوفة) – (بعض أهل العلم من المدينة) - (بعض رواة قيس وعلمائهم) . فأبوه هو ابن ســلاّم ، وأخوه عبد الرحمن من رواة الحديث ، وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلاّم صاحب الطبقات ، روى عنه كتبه ، وهو راوية للأخبار والأشعار والآداب والأنساب والحديث ، كان عالما ثقة أعمى ، تولّى القضاء بالبصرة بين 293 و 295هـ . ومحمد بن سلام كان يفهم الفارسية كما ورد في أحد الأخبار من كتاب أبي أحمد العسكري (شرح ما يقع في التّصحيف)

مؤلّفـاته

ذكرها ابن النديم في الفهرست وهي :

الفاضل في علم الأخبار والأشعار

بيوتات العرب
طبقات الشعراء الجاهليين
طبقات الشعراء الإسلاميين
الحلال وأجر الخيل
وذكر له ياقوت الحموي في معجم الأدباء كتابين هما :
طبقات الشعر
غريب القرآن
كما ذكر الأصفهاني أن من آخر كتبه : كتاب الفرسان أو فرسان الشعراء
فرغم الاختلافات التي دارت حول وجود هذه الكتب وحقيقة أسمائها، فإنّ أشهرها كتاب طبقات فحول الشعراء . ولقد اعتبره الدارسون أول كتاب ألّف في تاريخ الأدب العربي حيث يبرز أن ابن سلام درس الأدب واستوعبه ، فشرح وحلّل ورتّب .
2)- طبعات كتاب الطبقات
طبع كتاب ابن سلام في عدّة طبعات ، وأشهر ما اعتمده أهل العلم هي :
أ - طبعة يوسف هل :
ظهرت باسم طبقات الشعراء لأول مرة بمطبعة (بريل) بمدينة لدن بين (1913م و1916م) بمقدمة ألمانية . واعتمد الكاتب لإخراجه على نسختين من كتب محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي ، وتكرر طبع الكتاب .
النسخة لأولى : محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (36 أدب ش) ولقد كتبت سنة 1303 هـ نقلا عن نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف بك بالمدينة المنورة .
النسخة الثانية : محفوظة تحت رقم (37 أدب ش) ، وكتبت سنة 1310هـ ، وهي منقولة عن نسخة المدينة أيضا . ولقد تعرض هذا الكتاب لنقد لاذع لسقوط يوسف هل في الخلط والعبث سواء في تسمية الكتاب و تمحيص الأخبار وترتيبها والتعليق عليها .
ب- طبعة حامد عجمان الحديد الكتبي
صدرت عن مطبعة السعادة سنة 1920م . اعتمد في إخراجه على النسخة الأوروبية والمخطوطين السابقي الذكر ، وقد تكرر طبع هذا الكتاب .
ج - الطبعة الأولى لمحمد محمود شاكر
صدر الكتاب تحت عنوان "طبقات فحول الشعراء " عن دار المعارف سنة 1952م . واعتمد فيه على الكتابين السابقين وما نقله في أيام شبابه عن المخطوطة الأصلية ، وهو قدر يسير (69 ورقة) ولقد كان عمره آنذاك سبع عشرة سنة ، ولا زال يدرس . وعن هذه الطبعة يقول محمود شاكر في مقدمة الطبعة الثانية لسنة 1974م » تعثرت فيها تعثرا لا يغتفر، ومن أجل هذا

فأنا لا أحلّ لأحد من أهل العلم أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من " طبقات فحول الشعراء " مخافة أن يقع بي في زلل لا أرضاه له «

د - الطبعة الحديثة

طبعت بدار المعارف في شهر فبراير سنة 1974م . ولقد كان للأساتذة أحمد راتب ، والدكتور شاكر الفحاح و الدكتور ناصر الأسد دورا هاما ، وفضلا كبيرا على الكتاب في التصحيح والإفادة كما يعترف بذلك محمود شاكر في مقدمته .

3) - ما اعتمده الشارح محمد محمود شاكر في تأليف كتاب (طبقات فحول الشعراء)

1- جزء منقول عن المخطوطة الأصلية

وهو جزء نقله بخطّه وهو لا زال طالبا للعلم وعمره سبع عشرة سنة . وهي مخطوطة أتى بها السيد أمين الخانجي الكتبي بعد رحلته إلى العراق سنة 1343هـ ، ونظرا لتعامل محمود شاكر معه أمره بترتيب أوراق المخطوطة المتآكلة ونقلها وإرجاعها ، غير أن تراخيه وكسله أضاع عنه جزءا نفيسا ، فلم ينقل إلا تسعة وستين ورقة احتفظ بها إلى حدود العاشر من شتمبر سنة 1952م ، واعتمد عليه في نشر كتابه الأول .

2- النسخة الثانية المصورة من المخطوطة الأصلية

فبعد نشر الطبعة الأولى سنة 1952م ، وبعد حملة صحافية هامة تختلف بين التعريف بالكتاب والانتقاد له ، صادف أن وصلته رسالة من أحد أساتذته السيد عبد العزيز الراجكوتي يذكر فيها أن مقالة للمستشرق الإنجليزي آبري صدرت في مجلة فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، وعن طريق المراسلات كتب حكايته لأحد أصدقائه الدكتور محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذا لآبري في إنجلترا ، فعلم منه أن بحوزته النسخة الأصلية التي نقل عنها الجزء اليسير ، والتي كانت في حوزة الكتبي أمين الخانجي ، فاستطاع بذلك أن يحصل منه على نسخة مصورة . والمخطوطة كانت توجد آنذاك بمكتبة ((تشستر بتي)) بايرلندا ، وكانت تحتوي في كاملها على 114 صفحة في الأصل ، ولم يبق منها إلا 76 ورقة للاطلاع . فحسب معهد إحياء المخطوطات فإن خطها مشرقي يرجع إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري ، وأما كتابتها فضبطت بحركات ، وتحتوي أخطاء إملائية مثل: ماذى – هكذى - كذى – هاذى...الخ . وفي آخر كل خبر حرف (هـ) دلالة على انقضاء الخبر. كما أن بها بياضا دلالة إما على انتهاء الباب أو نقص . وفي الهوامش استدراك لما سها عنه الكاتب وبخطه . وكانت النسخة عتيقة رُجِّح تاريخ كتابتها بالتقريب إلى ما قبل 336هـ ، واسم كاتبها محاه البلل .

3- المخطوط الثاني أو ما سماه الشارح بنسخة المدينة (م)

هي نسخة مكتبة عارف بك بالمدينة المنورة ، مختصرة بها بتر في الكلام ، ومجموع أوراقها 83 ورقة إذا حذفنا ما زيد في آخرها 3 أوراق بها دعاء وفهرست لشعراء الطبقات بخط مغاير للأصل ، وهي إما لقارئ ما أو مالك النسخة ، إضافة إلى 9 أوراق مفقودة ليبقى من النسخة 71 ورقة بخط مشرقي فيه شبه إلى المغربي يرتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجري حسب تقدير المعهد المذكور سالفا ، وهو مضبوط بحركات ، وإملاؤه جاد ، وعند انتهاء كل خبر حرف (هـ) منفردا ، وبها اختصار للرواة بمثل : يحدثنا = نا ، وأجبرنا = أنا ، وليس في الهامش أي استدراك ، ولا في آخر النسخة اسم الكاتب ، ولا تاريخ الكتابة ، ولقد رُجّحت كتابتها إلى ما قبل 409هـ .

1- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (284 هـ -356هـ)

هو أبو الفرج علي بن الحسن القرشي الأصفهاني الأموي ، يتصل نسبه لمروان بن الحكم . ولد بأصفهان ، وانتقل إلى بغداد طلبا للعلم. أتقن النحو واللغة والفقه والأنساب والسير والحديث ، ومن آثاره النفيسة كتابه الأغاني . وقد تحدّث عن نفسه أنه قضى خمسين عاما في تأليفه . وهذا الكتاب اعتمده الشارح محمود شاكر مصدرا ثالثا في إصدار كتاب طبقات فحول الشعراء لأنه أكثر فيه الرواية عن ابن سلاّم بثلاثة عشر إسناد أخبار أخذها عن أبي خليفة . أما عدد الأخبار التي زادها فهي 36 خبرا إمّا للتّأكيد على صحّة الخبر ، أو إكمال الخبر خاصة في أماكن الأوراق المفقودة من المخطوطة حيث بيّن أرقام نصوصها في تعاليقه على الكتاب .

5 - نسخة أو كتاب الموشّح للمازباني(269 – 384هـ ببغداد)

هو أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد . روى كتاب الطبقات عن إبراهيم بن شهاب وأبي الطيب العطار ، ورووا ذلك بدورهم عن أبي الخليفة الجمحي عن محمد بن سلاّم (743 خبرا) ، وزاد الشارح خبرين برقمي 146 و743 عن نسخة المدينة ، والخبر رقم 743 عن طريق آخر .

6 - شرح البلاغة لابن الحديد المدائني (586 – 655 هـ)

زيادة خبر منه برقم 137 ، وجزء من خبر رقمه 712 عن ابن عساكر من مخطوطة تاريخ دمشق ، فوصل مجموع ما زيد من الأخبار على نسخة المدينة (م) 27 خبرا .

7 - زيادات أخرى من كتب مختلفة

أما الزيادات الأخرى من كتب مختلفة فقد أثبتها الشارح في تعاليقه مع ذكر الاختلاف والاتفاق في ترجمة شاعر، أو ذكر طبقته ، أو شعر ...الخ .

4) - المادّة التّوضيحيّة

بعد مقدمة الكتاب التي أبرز فيها الكاتب محمود شاكر المنهج الذي اتبعه في التحقيق والتأليف ، وهي مقدمة طويلة شملت 64 صفحة ذيلها بصور ليطلع

القارئ على ما احتوته بعض صفحات كل من المخطوطة الأصلية ومخطوطة نسخة المدينة وهي كالتالي :

المخطوطة الأصلية : صورة للورقة الأولى الخارجية (الغلاف) – صورة للورقة الأولى الداخلية – صورة للأوراق التالية :ص 30 – و 96 - و111 وهي الأخيرة .

نسخة المدينة : صورة للغلاف - والورقتين ص 6 و27 .

5) - مدخل إلى النصوص

بعد الصفحة الأولى التي تحمل عنوان الكتاب طبقات فحول الشعراء ، واسم ابن سلام وسنة ميلاده ووفاته ، وإثبات الجزء بتسميته السّفر الأوّل ، وذكر الرّواة الأربعة ، يبتدئ الكتاب في الورقة الموالية بالبسملة » بسم الله الرحمن الرحيم « . أما الصفحات كلها وإلى حدود رقم 521 فاحتوت على فقرات قد تقصر أو تطول لتأخذ الحيّز الأعلى من الصفحة ، فتختلف بين ¼ و4/2 و ¾ الصفحة ، وعدد هذه النصوص 708 . فهي إما أخبار لرواة وبأسانيد على طريقة القدامى ورواة الحديث (عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا فلان قال : - وأنبأنا فلان عن فلان قال : سمع فلان...الخ) . وقد تذكر السنة ، أو يسقط اسم راو أو جزء منه فيشار إلى ذلك بنقط وهذا ما يسمى بالرواية المتقطّعة ، أو سند براو مهمل . وإما أن تكون نصوصا هي استطراد لكلام ابن سلام وآراءه دون سند ، أو شعر ...

6) - الشروح والتّعاليق (الطريقة والتقنيات) و(منهجية التحقيق)

إن الصفحات كلها كما أوردت وكما ذكرت (دون ذكر البياض في الانتقالات من باب لآخر) مقسمة إلى جزء علوي خاص بالنصوص ، وسفلي خاص بالشروح والتعاليق، وبين الجزأين خط حاجز . وأما الشروح والتعاليق فهي لمحمد محمود شاكر ، وبخط مطبعي رقيق ، وتتضمن شرح اللغة : كلمات أو جمل اعتمادا على مصادر اللغة المتعددة مع ذكر الاختلافات إن كانت ، وذكر أسماء الكتب وأصحابها وصفحاتها . وإن التعليقات تبرز الاختلافات أو النقصان في رواية أو خبر أو شعر مع ذكر بعض الاستشهادات ، أو المقارنة بين ما أوردته المخطوطة ونسخة المدينة أو الكتب الأخرى وتبيان الصفحات أو الحركات المختلف فيها ، أو التشطيبات والهوامش التي تتعلق بنص ما . كما يورد الشارح من حين لآخر استشهادات من الأحاديث النبوية أو الشعر ، أو آراء العلماء والنحويين أو اللغويين عند مخالفة نص ما أو تأييده ، ولا يهمل المصدر ورقم الصفحة . وقد يشير الشارح في النصوص إلى الأماكن التي تمّ إلحاق الهوامش بها من المخطوطة ، وكذا الأماكن التي أكلها البلى أو البلل فتمّ تعويضها بكلمة أو جملة أو أكثر، استنادا إما على نسخة المدينة (م) أو المصادر الأخرى مع ذكرها بالتحديد.

أما الأسانيد أي أسماء الرواة ففي تعليقاته يذكر ترجمتهم والمصادر المعتمدة في ذلك .

وقد يضيف الشارح آراءه لتوضيح المراد من الفقرات أو الفقرة مثل قوله في الفقرات من (ص7إلى27) » فيه استطراد عن منحول الشعراء وعن طبقات النحاة « . ويورد بعض الاختلافات التي وردت في فهم المراد من النص الشعري أو النثري ، وهو في ذلك يفضل إبراز المصادر والصفحات . كما يورد الاختلاف في الأنساب فيعدد المصادر ويشير لصفحاتها للرجوع إليها . وفي النصوص علامة [...] إشارة إلى زيادة إما من نسخة المدينة أو مصادر أخرى يشير إليها في التعليق ، وقد تكون هذه الزيادة حرفا ، كلمة ، جملة أو أكثر . فعندما يصل الشارح إلى خُرْمٍ (أوراق مفقودة) يشير على الهامش وبجانب النص إلى عدد الأوراق المخرومة ورقم ترتيبها في المخطوط . أما عندما تبدأ ورقة المخطوطة يشير إلى ذلك في النص بخطّ مائل/ وفي الهامش الرقم الترتيبي لها ، ويشير بخطين مائلين// إلى نهاية الورقة. وعندما تُخِلّ المخطوطة بشيء يعوّض ذلك بما في نسخة المدينة إذا كانت ، أو بمصادر أخرى يشير إليها في تعليقه . كما أنه يجتهد مشيرا بعلامة نجمة * في النصوص أو العناوين إلى ما زاده هو اعتقادا منه أنه الصّواب .

- محتوى النصوص إجمالا من (ص 1إلى55)

إن هذه النصوص يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام ، وتندرج تحت كل قسم نصوص تتعلق بموضوع واحد ، أو تيمة واحدة ، ولا يمكن الوقوف على ذلك إلا بالقراءة الاستقرائية .

من (ص1 إلى 7) = رأي ابن سلاّم في المصنوع والمفتعل من الشعر بذكر خصائصه وطريقة ردّ هذا الشعر لدى القدامى ، وللسّمع في ذلك الريادة .

من (ص8 إلى 13) = أخبار حول معنى العربية ولسانها ، وأول من تكلم بها ، وتكذيب ما روي من شعر ثمود من الرواة في حق ابن إسحاق .

من (ص 14 إلى 28) = خمسة عشر خبرا عن أهل البصرة وسبقهم بالنحو ولغات العرب ، وذكر بعض النقاشات والمرافعات بين العلماء ، والاختلافات التي تبرز مدى علمية هؤلاء وغيرهم . وتدور النقاشات حول أبيات شعرية وآيات قرآنية والقراءات المختلفة .

من (ص29 إلى 30) = رأي ابن سلام في كل ما سبق من الشعراء والعلماء الذين سبق ذكرهم لينتهي إلى تلخيص هو : » إن أفرس الناس وأصدقهم في نقل الشعر خلف بن حيّان الأحمر، وأعلم الناس الأصمعي و أبو عبيدة ، ومن البصرة المفضّل بن محمد الضّبّي « .

النص (ص31) = استطراد لكلام ابن سلام ووصلا بما بدأه في الفقرة 2 (النص2) ليبين المنهجية التي اتبعها في كتابه فقال : » فاقتصرنا من الفحول

المشهورين على أربعين شاعرا ، فألّفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين « .

من (ص32إلى43) = يورد أهمية الشعر الجاهلي » ديوان يقيدون فيه علمهم وحكمهم « وبه يقاسون ، وهو كما يقول عمر بن الخطاب » أصحّ علوم الجاهلية الشعر لا غير « . فيبدي رأيه في ما ضاع من الشعر ، وسبب ذلك دخول الإسلام والانشغال بالحرب والفتوحات لكونه لم يدون ، فاعتمد الرواية مبينا ما وصلنا مدونا ومنه ديوان المنذر بن النعمان ، وفيه ما مدح به أهل بيته ، وانتقل إلى بني مروان . فما وصل من الشعر قليل ، والحجة على ذلك قلة ما لطرفة وعبيد من الشعر بأيدي الرواة والمصحّحين وهي عشر قصائد ، والباقي غثاء وهذا ما لأقدم الفحول . وفي رأي ابن سلاّم أن العرب يقولون الشعر للحاجة ، وأطوله كان في عبد المطلب ، وهاشم بن عبد مناف . ويورد أبياتا شعرية من قديم الشعر الصحيح للعنبر بن عمر بن تميم ، ودويد بن زيد بن فهد لما حضره الموت ، وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، وللمستوغر بن ربيعة ، وزهير بن جناب الكلبي ، وخديمة الأبرش ، والوضاح من قدماء ملوك العرب ، وبيت واحد لامرئ القيس .

من (ص44 إلى 48) = أوّل من قصّد القصائد ، وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة الثعلبي في قتل أخيه كليب وائل ، ويروي ذلك النابغة خبرا في شعره . وبعدها ينتقل إلى ذكر شعراء الجاهلية من ربيعة ، وهم تسعة : المهلهل ، المرقشان ، سعد بن مالك ، طرفة بن العبد ، عمر بن قميئة ، الحارث بن حلزّة ، الأعشى ، والمسيب بن علس . كما ذكر أن الشعر تحول إلى قبيلة قيس ، ومنهم : النابغة، زهير بن أبي سلمى ، ابنه كعب ولبيد ، الخطيئة والشمّاخ ، أخوه مزرّد وخداش بن زهير ، فلم يفته ذكر من عاصر امرأ القيس . وينتقل ليفصّل الشعراء المتعاطين للفواحش والمتعهّرين في شعرهم ، ويذكر امرأ القيس والأعشى ، ويستدلّ على ذلك بأبيات شعرية . أما في الإسلام فيرى أن أقولهم في هذا الفنّ الفرز دق في المدينة ، فيورد قصّته مع مروان بن الحكم وما لقيه منه من زجر . وفي استطراد كلامه يؤكد أن جرير كان عفيفا في ذكر النساء ، مفْرطا في الهجاء ، ويورد أبياتا للاستدلال . أما قبيلة مضر فيذكر شاعرهم أوس بن حجر فقط .

من (ص49 إلى 54) = ففي هذه النصوص يبين أحد الأسباب التي تدفع الرواة لنحل الشعر ، وهو انتماؤهم لقبائل ، وعدم وجود شعر يذكر وقائعهم فيقولونه على ألسنة شعرائهم ، وهذا مقياس نقدي . وفي رأيه أن الإشكال ليس في زيادة الرواة لأن أهل العلم يتمكنون من استكشاف مواضعها ، ولكن المشكل هو في نسب الشاعر وترجمته . وفي هذا الباب يورد أمثلة لرواة انتحلوا الشعر ، فيعطي نماذج عن ذلك ومنهم داود بن متيم ، وحماد الراوية .

الـنـص (ص 55) = وبعد هذا الاستطراد في آرائـه يعود لتوضيح منهجه النقـــــــدي " التحليلـي " للشـعر والشـعراء بمقيـاس التفضـيل والتصـنيف حيث قال : » ثمّ إنّـا اقتصرنا – بعد الفحص والنظر والروايـة عمّن مضى من أهل العلم – إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد . وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسمي الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم – وليس تَبْدِئَتـنا أحَدَهم في الكتاب نحطم لـه ، ولا بدّ من مبتدأ – ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديـث والمعنى « .

الخلاصـــة

إن خلاصة ما جاء في "الفصل الأول" إذا افترضنا هـذه التسمية أنـه تمكنـا من الوقوف على ما يلي :

من النصّ (1 إلى 55) اشتملت النصوص على 86 بيتا شعريا ، و21 من أسماء الشعراء منهم : لبيد بن ربيعة – النابغة – الفرزدق - عباس بن مرداس - الرّاعي – الأخطل – الكلبي.

ومن قديم الشعر في رأي ابن سلاّم شعر الشعراء الآتين : العنبر بن عمرو – مالك بن زيد – جرير – دويد بن زيد – أعصر بن سعد المستوغر بن ربيعة – زهير – عبد الله بن ميمون – زهير بن جناب الكلبي – خديمة الأبرش – ابن جذام ذكره امرؤ القيس في بيت .

ومن الشعراء الفواحش : امرؤ القيس – الأعشى – وأقولهم في الإسلام الفرزدق - وما أملاه حماد على أبي عبيدة الثقفي من شعر طرفة هو لأعشى همذان . ومن الأخبار بإسناد 36 خبرا ، ومن آراء ابن سلام 19 رأيا .

الطبقة الأولى : من (ص56 إلى 107)

هم أربعة ذكرهم ابن سلام بأنسابهم :

امرؤ القيس

نابغة بني ذبيان

زهير بن أبي سلمى

الأعشى

أما النصوص والفقرات من (ص 56 إلى 107) فعددها 52 نصا منها 20 هي عبارة عن أخبار بإسناد ، والباقي هي استنتاجات ابن سلام وآراء " بعض النـاس " دون ذكر أسمائهم . ويورد هذه النصوص بتفصيل وترتيب حسب أسماء الشعراء ، ويدور حديثها عن كل واحد ، وفي نقط محددة لا تخرج في الغالب عن الترجمة والأخبار والنقد بالتعرض للأمور الفنية في الشعر مع إبراز نظراتـه الخاصـة ، وآراءه الشخصـية التـي تغلـب عليهـا الروايـة عـن العلمـاء المشهورين ، ومن أكثرهم عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وآخرون . أما

في ترتيبه للشعراء فقد اعتمد مقياسين نقديين هما : المقدرة الفنية والكفاءة الشعرية ، وهي بالنسبة له : الجودة والكثرة .

الشاعر	أخباره - الفنيات – الخصائص (وما يمتاز به) - آراء-	عدد الأبيات المختارة
امرؤ القيس	أحسنهم تشبيها الديباجة والجزل وعدم التكلف.	16 بيتا وهي ما خيّره الناس في تشبيهه ، و 8 في وصف المطر . 3 أبيات في التشبيه ، و9 في وصف الفرس ، و7 للحجية على أنه أشعر الناس.
النابغة		بيتان على أنه أشعر الناس .
زهير	مبالغة في المدح وإكثار في الأمثال ، وهو أحكمهم وأجزلهم .	للحجية أورد بيتا واحدا .
الأعشى	أكثرهم عروضا (كثرة الأوزان واختلافها) ، وأكثرهم مدحا وهجاء وفخرا ووصفا .	

أخبار في عيوب الشعر

أورد ابن سلام أخبارا في عيوب الشعر الأربعة (الزحاف – الإسناد – الإقواء أوالإكفاء – الإبطاء) ومنها ما أورده حبيب بن أوس وغيره ، ومن أمثلة ذلك 28 بيتا للفرزدق واللهبي وغيرهم .

أخبار في تفضيل الشعراء

وهي أخبار تطرقت لآراء العلماء والشعراء وتفضيلهم للشعراء .

آراء ابن سلام النقدية

في السرقة الشعرية يقول : » يستزيد الشاعر في شعره بيتا أو صدرا أو عجوزا إما لتأكيد معنى أو رفعها « ولا يعد هذا في نظره سرقة ، فيورد أمثلة لبيت ورد في موضعين من شعر امرئ القيس وطرفة .

عند امرئ القيس

وُقوفاً بِها صَحْبِيَ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ**

عند طرفة :

..........وَتَجَلّدِ**

(وغير ذلك من الأمثلة) .

وأورد رأيا نقديا آخر هو أن ما يمكن ضبط الشعر إلا أهله ، وهم العلماء والرواة ، فهو بذلك يرفض الأخذ بما ترويه العامة ، ومثل ذلك ما تروي العامة في عصره عن الشعبي ، وما روي شيء يحمل على لبيد :

باتَتْ تَشْكي إِلَيّ النّفْس مُجْهِشَةً* وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعينا
فَإِنْ تَعيشي ثَلاثاً تَبْلُغي أَمَـــلاً* وَفي الثّلاثِ وَفاءٌ لِلثّمانينا

9- الطبقة الثانية من (ص 108 - 137)

أربعة رَهْط وهم :

أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي ...
بشر بن حازم الأسدي
كعب بن زهير بن أبي سلمى
الخطيئة ، أبو مليك جزول بن أوس بن مالك...من غطفان
النّصوص من (ص 108 إلى 137)

تبتدئ برأي ابن سلاّم في أوس بن حجر ، فيقول فيه : » وأوس نظير الأربعة المتقدّمين إلا أنّا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط « . إنه بهذا يبدو متشبّثا بما أعلن عنه في منهجه ، فهو يلتزم بالتقسيم الكيفي الحسابي مضحّيا بالقسمة الفنية .

ومن مجموع 29 نصّا نجد 13 خبرا بإسناد ، و5 نصوص هي استنتاجات لآراء من الأبيات الشعرية ، والباقي أخبار تبتدئ ب " أخبرنا بعض أهل العلم " . وتلخيصا لبعض مما سبق فأوس من قبيلة مضر وفحلها ، وزهير راويته ، وزوجته اسمها أم زهير ، وأخوه بُجير بن زهير أسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين ، وهو الذي أرسل لكعب بن زهير قبل إسلامه يقول له : ويلك ، إن النبي أوعدك وقد أوعد رجالا بمكة فقتلهم ، وهو والله » قاتلك أو تأتيه فتسلم « فكان سببا في إسلام كعب بن زهير . أورد ابن سلام قصة إسلامه ... فلما آمنه رسول الله أنشد :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبِيَ الْيَوْمَ مَتْبولُ ** مُتَيَّمٌ إِثْرَها لَمْ يَشْفَ مَكْبولُ

ويومها كساه النبي صلى الله عليه وسلّم بُردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير . وتتتابع النصوص حسب ترتيب الشعراء مركّزة على ترجماتهم وشعرهم، وما قيل فيهم .

فالحطيئة كان جشعا سؤولا تمدّه القبائل لا تكريماً بل خوفاً من هجائه . ومن شعره ما قاله في الزّبرقان بعد أن أطعمت زوجته عياله .

دَعِ الْمَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها *وَاقْعُدْ فَإِنّكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الْكاسي

فلما شكاه الزّبرقان لعمر حبسه ، فقال :

ماذا نَقولُ لِفِراخٍ بِذي مَرَخٍ * حُمْرِ الْحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ*فاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ

إلى أن يقول :

وما آثَروني بِها إِذْ بايَعوني لَها ** لَكِنْ لأَنْفُسِهِمْ كانَتْ بِكَ الأَثَرُ

وبهذا أطلق عمر سراحه .

والملاحظ في هذه الطبقة أن مجموع الأبيات الشعرية (55) بيتا لا نجد فيها لبشر بن أبي حازم الأسدي أي بيت يذكر ، ولم يذكر السبب في هذا الإخلال ، فقد يكون ذلك مردّه للخُرْم في المخطوطة (أوراق مفقودة من ص 15 إلى 21 -

سبع ورقات) ، ونفس الأمر لأوس بن حجر وإن كنا نجد له شعرا في فصول أخرى .

10- الطبقة الثالثة من (ص 138 إلى 160)

أربعة رهط ، وهم :

أبو ليلى نابغة بني جعدة ، وهو قيس بن عبد الله بن عدس ...بن صعصعة.

أبو ذؤيب الهذلي ، وهو خويلد بن خالد بن محرّث ...ابن هذيل

الشمّاخ بن ضرار بن سنان ...ابن ذبيان

لبيد بن ربيعة بن مالك ...ابن عامر

النصوص من (ص 138 إلى 160)

ذكر ابن سلام شعرا للنابغة بن جعدة حين قال :

فَمَنْ بِكَ سائلاً عَنّي فَإنّي ** مِنَ الْفِتْيانِ أَيّامَ الْخُنانِ

أَتَتْ مائة لعامٍ وُلِدَتْ فيه ** وَ عَشْرٌ بَعْدَ ذلِكَ وَحِجّتانِ

وَقَدْ أَبْقَتْ خطوبُ الدّهْرِ مِنّي ** ما تُبْقي مِنَ السّيْفِ الْيَماني

ومن هذا استنتج أن النابغة شاعر قديم ومفلق (طويل البقاء) في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني . (وأيام الخُنانِ كانت أيام المنذر بن ماء السماء ، وهي أيام ماتت منه الإبل) . فبييت شعره استشهد يونس عندما سأله ابن سلام كيف تقرأ قوله تعـــــالى : » جئتك من سبأ بنبأ يقين « ، فقال كما قال الجعدي :

مِنْ سَبَأَ الْحاضرينَ مَأْرِبَ إِذْ ** يَبْنونَ مِنْ دونِ سَيْلِهِ الْعَرِما (سدّ العرم)

- أمّا ذؤيب الهذلي فقال فيه : » كان شاعرا فحلا لا غميزة فيه ، ولا وهن « والخبر في الأغاني . ويروي ابن سلام أن في التوراة » أبو ذؤيب مؤلف زورا هو اسم الشاعر بالسريالية« > مؤلف زورا < (ولم يورد له أي بيت).

- أما الشّمّاخ بن ضرار فقال عنه : » شديد متون الشعر ، أشدّ أسر كلام من لبيد، وفيه كزارة (اليُبْس والتقبض) . ولبيد أسهل منه منطقا « . (من الأغاني) . وكان للشماخ أخوان ، وأفحلهم مزرّد وهو أشبههما به . كانت لديه امرأة من بني سليم فنازعته ، وادعت عليه طلاقا بعد أن ضربها وكسر يدها ، وأقعد للنظر بين الناس فرأى كثير عليه يمينا ، فالتوى ثم حلف ، وقال :

أَتَتْني سُلَيْمُ قَصّها وَقَضيضُها* تُمَسّحُ حَوْلي بِالْبَقيعِ بَسالَها (مقدّم اللّحية)

يَقــولونَ لي:يا احْلِفْ وَلَسْتُ بِحالِفٍ * أُخاتِلُهُمْ عَنْها لِكَيْما أَنالَها

فَفَــرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَلَيَّ بِحَلْفَةٍ* كَما شَقّتِ الشّقْراءٌ عَنْها جَلالَها

جلال : كساء تلبسه الدواب .

- أما لبيد بن ربيعة والمكنّى بأبي عقيل ، فكان شاعرا وفارسا شجاعا ، عذب المنطق ، وهذا رأي ابن سلام ، وروى أن عامل عمر سأله : ما أحدث من الشعر في الإسلام ؟ قال لبيد : " قد بدّلني الله الشّعر سورة البقرة وآل عمران ." فزاد عمر في عطائه ، فبلغ ألفين . ولكن زمن معاوية أحطّ منه .

إن مجموع الأبيات التي وردت لهذه الطبقة بلغت 25 بيتا . ففي مقياس المفاضلة أورد ابن سلام 3 أبيات لأوس بن مغراء ، كان هو والتابغة يتهاجيان ، فغلبَ النابغة ، أي غُلِّبَ . وفي نفس المقياس 4 أبيات لأخ الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب ليؤكد ابن سلام أن أخاه مزرّد يشبهه في قرض الشعر .

11- الطبقة الرابعة من (ص 161 إلى 170)

قال ابن سلام في هؤلاء الأربعة :

» وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل . وإنما أخلّ بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة « .

وهم :

طرفة بن العبد ... من بني ثعلبة

عبيد بن الأبرص... من بني خزيمة

علقمة بن عبدة ... من تميم

عدّي بن زيد ...أحد بني امرئ القيس هو من تميم ويسكن الحيرة .

النصوص من (ص 161 إلى 170)

فبعد ذكر أنسابهم ، أعطي ابن سلام رأيه في شعر كل واحد منهم ، واستشهد ببعض الأبيات التي يراها من القصائد الحسان أو الجيدة ، أو ما سماها بالرّوائع والمبرّزات . ومما قال في طرفة أنه أشعر الناس بواحدة ، وهي قوله :

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبَرْقَةَ ثَهْمَدِ ** وَقَفْتُ بِها أَبْكي وَأُبْكي إِلى الْغَدِ

- وفي عبيد الأبرص ، لم يعرف ابن سلام له إلا قوله : (نقله صاحب الأغاني)

أَقْفَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحوبُ ** فَالْقُطْبِيّاتُ فَالذّنوبُ

(أسماء مواضع ومياه)

- أما علقمة بن عبدة ، فسمي علقمة الفحل لمهانته امرئ القيس ، فحكمت له أم جندب زوجة امرئ القيس . فلمّا غلَّبَتْ عليه علقمة بقصيدته البائية طلّقها ، وخلف عليها علقمـــة (التعليق للشارح) .

له ثلاثة روائع منها :

طَحا بِكَ قَلْبٌ في الْحِسانِ طَروبُ* بِعيدِ الشّبابِ عَصْرَ مَشيبُ

- ولعدّي بن زيد أورد من روائعه الأربعة قوله :

لَيْسَ على المَنونِ بِباقٍ ** غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَبَّحِ الْخَلاّقِ

12- الطبقة الخامسة من (ص 171 إلى 185)

أربعة رهط ، وفيما أتتبّع الكتاب قراءة وتفحّصا واستنتاجا حسب المقاييس النقدية الأساسية لأبن سلام ، إذ انتبهت إلى وقع كلمة تكررت بإفراط ، فتصفّحت كتاب "مختار الصّحاح " لأبي بكر بن عبد القادر الرّازي ، وهو مختصر في علم اللغة ، فوقفت على ما يلي : » رهط الرّجل ، قومه وقبيلته . والرهط هو ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . قال الله تعالى : ((وكان في المدينة تسعة رهط)) الجمع: أرهُط ، وأرهاط وأراهط ، وأراهيط « ، وتبيّن أن استعمالها كان في محلّه لانعدام أي امرأة ضمن الطبقات العشر .

وأربعة الطبقة الخامسة هم :

خداش بن زهير بن ربيعة ...

الأسود بن يعفر بن عبد السود ...

المخبّل أبو زيد بن ربيعة بن عوف بن أنف الناقة بن قريع

تميم بن أبيّ بن مقبل ...

وفي رواية عمر بن العلاء قال عن خداش : » هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد ، وأبى الناس إلاّ تقدمة لبيد « ." كان يهجو قريشا ، ويقال أن السبب في ذلك قتل قريش لأبيه أيام الفِجار" ، وفي هذا قال :

أبي فارس الضّيْحاءِ عمرو بن عامر*أبى الذّمَّ واخْتارَ الْوَفاءَ علىالْغَدْرِ

فَيا أَخَوَيْنا من أبينا وَأُمّنا * إلَيْكُمْ إلَيْكُمْ، لا سَبيلَ إلى جَسْرِ

والقصيدة من المجمهرات قالها في يوم شواحط .

الضّيْحاءُ : فرس عمرو بن عامر جدّ خداش .

أما أيّام الفِجار فهي كما وردت في التّعليق ، ومذكورة في العقد الفريد ، فهي خمسة أيام في أربعة سنين بين بني كنانة وقريش كلها وبين هوازن ، وكان فرسه يلعب دوره إلى جانب المعارك . وهذه الأيام شهدها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال فيها : » كنت أنْبُلُ على أعمامي يوم الفِجار ، وأنا ابن أربع عشرة سنة « أي كان يناول أعمامه النّبل .

وخداش هو الذي قال القصيدة المنصفة ، وهي القصيدة التي يمدح فيها الشاعر أعداءه ويذكر ما أوقعوا بقومه ، وما أوقع قومه بهم إنصافا وعدلا ، حيث قال :

فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بِنا هِشاما ** وَعَبْدَ اللهِ أَبْلِغْ وَالْوَليدا

أي أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا ، وهشام والوليد ابنا المغيرة .

إلى أن يقول :

فَعانَقنا الْكُماةَ وَعانَقونا ** عِراكَ النُّمْرِ واجَهَتِ الأُسودا
فَلَـــمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هزموا وَفُلّوا** ولا كَذِيادِنا عُنْقاً مَجودا

الكُماةُ : الشّجعان فُلّوا : انهزموا ذادَ الشّيء : رَدّه

ذدناهم : أي رددناهم كما تردّ الإبل العطاش عن الماء ، وهي تقبل تقبل على الماء مصمّمةً .

ومما تقدّم يلاحظ أن النّصوص التي أتى بها ابن سلام مختارة لما تمتاز به من الإدلاء النسبي والمفاخرة . فهي حجّة على صحّة النّسب .

- أما الأسود بن يعفر ، فيقول فيه ابن سلام رأيه : » ...شاعرا فحلا ، كان يكثر التّنقّل في العرب ، يجاورهم فيُذمّ ويحمَدُ ... وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشّعر ...« ، وهي :

نامَ الْخَلِيُّ وَما أُحِسُّ رُقادي ** وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادي

ويذكر ابن سلام أربعة أبيات في مدح الحارث بن هشام الذي شارك في غزوة أحد ، وكان له فيها أثر ، ليدعّم قوله : " يذمّ ويحْمَدُ " ، وبذلك بيّن الأغراض التي طرقها وأحسن فيها ، مدعّما ذلك بخبر عن المفضّل حين قال : " له ثلاثون ومائة قصيدة " ليبين أن هذا الخبر مشكوك فيه لعدم وقوفه على هذه الكثرة ، وإن كان أصحاب الكوفة يروون له أكثر مما يرويه أصحابه أهل البصرة ، والذي هو منهم ، ويتعصّب لهم .

- أما المخبّل أبو زيد فيشهد له ابن سلام أنه من الفحول اعتمادا على قول الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصائدَ لِيَ النّوابغُ إذْ مَضَوْا*وأبو يَزيدَ وَذو الْقروح وَجَرْوَلُ

ويذكر الشارح أن النّوابغ هم : نابغة بني ذبيان ، ونابغة الجعدي ، ونابغة بني شيبان ، وذو القروح وهو امرؤ القيس بن حجر ، وجروا وهو الحطيئة .

ومما سبق ، يمكن أن نخلص إلى أن ابن سلام وظف عند كل طبقة عددا من المقاييس النقدية ، أو الأساليب التحقيقية ، أو طرق المفاضلة للقول أنه اعتمد على من شهد لهذا الشاعر أو ذاك ممن عاصروه ، أو أتوا بعده راويا للأخبار أو الشعر بعد التحقيق في صحّتها للتّأكيد على أن الشاعر فحل مبينا الأغراض الشعرية التي أحسن السبك فيها، وأجزل القول . أما التنصيص على قلّة شعره أو كثرته ، فلينتهي إلى أنه بذلك أوضعه طبقته .

وقد ينهج طريقة أخرى بإبداء رأيه في شعر شاعر دون ذكر هذا الشعر ، كأنه يترك للقارئ الرجوع إلى أشعاره للاستنباط والوقوف على ما انتهى إليه ، كما فعل مع المخيّل حيث قال : » للمخيّل شعر كثير جيّد ، هجاؤه الزبرقان وغيره ، وكان يمدح بني قريع ، ويذكر أيام سعد ، وشعره كثير « .

ولابن سلام فنية أدبية نقدية يوظفها عند إبداء آرائه بعد المسح للشعر، ودراسته، وتحقيقه . فآراؤه ليست اعتباطية كما يتراءى لنا لأوّل وهلة ، فعندما نتتبّع استشهاداته ، ونقف على المقاربات التي استخدمها يزول الغموض . فالمادّة الخام في دراسته لا تخرج عن إحدى ثلاث : الشعر والرواية وليست أي رواية ، وآراء العلماء وغيرهم ممن عاصروا الشاعر أو جاءوا بعده .

- فعند تميم بن أبي مقبل يقول : " مجيد مُغلّب " أي أن هذه الجودة تفوقه جودة أخرى غُلِبَ فيها . ويورد بيتا في الهجاء لقيس بن عمر بن مالك .

إذا اللهُ عادى أَهْلَ لُؤْمٍ ودِقّةٍ*فَعادى بني الْعَجْلانِ رَهْطُ ابن مُقْبِلِ

وإن استعماله لهذه المفاضلة الدراسية (مقياس نقدي) تشفع له أثناء " ترتيب " الشاعر في الطبقة الخامسة .

كما يورد خبرا : " كان ابن مقبل جافيا في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها ، فقيل له : أتبكي أهل الجاهلية وأنت مسلم ؟ فقال :

وَما لي لا أبْكي الدّيار وَأهلَـها* وَ قَدْ زارَها زُوّارُ عَكٍّ وَحِمْيَرا

وَجاءَ قَطا الأَحْبابِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ*فَوَقَّعَ في أَعْطانِنا ثُمَّ طَـيَّـرا

زوّار : يعني ملوك عكّ وحمير .

ومن الخبر الوارد يمكن استنتاج أمور عدّة وباستنطاق واستقراء الخبر ذي الطّابع الكلّيّ نجد أن الشاعر أسلم ، فهو من الشعراء المخضرمين ، وعمّر طويلا ، ولا زال يفضّل حياة الجاهليـــة ، وأن الإسلام لم يوقف قريحته الشعرية ، ثمّ أن ملوك عك وحمير كانوا يقومون بجولات في المدن والأمصار ... إلى غير ذلك . ولا عجب أن نستنتج أن دراسة القدامى وكتاباتهم كانت دراسات أكاديمية ، أي أننا نقف فيها على الآراء والنتائج ، ويستعصي على القارئ في أوّل وهلة التعرّف على الطرق والأساليب ، وكذا المعطيات المعتمدة للوصول إلى ما توصّلوا إليه إلاّ بالرّجوع إلى عملية الاستقراء والاستنباط للمادة ومن المادّة ، أي أن على القارئ الوقوف على الكليات والعودة بالبحث والتنقيب للوقوف على الجزئيات المركبة للرجوع إلى نفس الكليات للاقتناع بها .

13 - الطبقة السادسة من (ص 187 إلى 192)

قال ابن سلاّم : » هم أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة « أي لكل واحد معلّقة .

وهم :

عمرو بن كلثوم بن مالك ...

الحارث بن حلزة ...

عنترة بن شداد بن معاوية ...

سويد بن أبي كاهل ...

فبعد ذكر أنسابهم نهج أسلوبا ، أو فلنقل منهجا جديدا للحكم على هذه الطبقة اعتمادا على مقياس الكثرة والجودة ، فيذكر لكل واحد أول مشهورته .

لعمرو بن كلثوم :

أَلا هُبّي بِصَحْنِكِ فاصْبحينا ** ولا تُبْقي خُمورَ الأنْدَرينا

للحارث بن حلزّة :

آذَنَتَنا بِبَيْنِها أَسْماءُ ** رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثّواءُ

وفي هذه المعلّقة ذكر الشّارح أن الأصمعي قال : إنّه قالها وهو يومئذ ابن 135 سنة .

لعنترة بن شدّاد :

يا دارَ عَبْلَةَ بِالْجواءِ تَكَلَّمي*وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمي

لسويد بن أبي كاهل :

بَسَطَتْ رابِعَةُ الْحَبْلِ لَنا ** فَمَدَدْنا الْحَبْلَ مِنْها ما اتّسَعْ

والملاحظ هنا أن ابن سلام يكرر عبارتين هما : » ولـه شعر كثير» " « ولـه سوى ذلك « عند تعليقه على كل شاعر ، وهذا التأكيد يبين بوضوح أنه يعطي أهمية كبيرة لكثرة الشعر إلى جانب الجودة .

14- الطبقة السابعة من (ص 193 إلى 196)

يقول ابن سلام : » أربعة رهط محكمون مُقلّون ، وفي أشعارهم قلّة فذاك الذي أخّرهم «

وهم :

سلامة بن جندل ...

حُصين بن الحمام المُرّي ...

الْمُتلمّس وهو جرير بن عبد المسيح ... خال طرفة

المُسيّب بن علس بن عمرو بن قمامة ... خال الأعشى

فبعد ذكر أنسابهم انتقل إلى توضيح الأسباب التي سمّي بها المتلمّس متلمّساً ، والمسيّب مسيّباً .

فالأوّل لقوله :

فَهَذا أوانُ الْعَرْضُ حيٍّ ذُبابُهُ ** زَنابيرُهُ وَالأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ

العرض : واد مربع باليمامة - حيٍّ ذبابه : كثُرَ ذبابه – الأزرق نوع من الذّباب –

المتلمّسُ : المُتطلّبُ الشّيء هنا وهناك .

قال الشارح : " هذا البيت سَخَرَ به بأصحاب اليمامة ، ويقال أيضا هجا به عمرو بن هند .

- فالثاني يقول عنه ابن سلاّم : » سمّي المسيّبُ حين أوْعد بني عامر بن ذُهْلٍ ، فقالت بنو ضبيعة : قدْ سيّبْناكَ والقوم . « وأورد أبياتاً له في القعقاع ينفي عنه الكرم .

- أما حُصين بن الحمام وسلامة بن جندل فلم يذكر أشعارهما قط ، ولا يعرف لذلك سبب ، أهو لخُرْمٍ في المخطوطة ونسخة المدينة معاً ، أم لانعدام شعرهم وضياعه ؟

15- الطبقة الثامنة من (ص 198 إلى 219)

أربعة رهط ، وهم :

عمرو بن قميئة ...

النّمر بن تولب بن أقيش ...

أوس بن غلفاء الهجيمي ...

عوف بن عطية الجزع ...

فبعد ذكر أنسابهم ، أورد بن سلاّم أخباراً وأشعاراً لكلّ منهم بعد أن يبدي رأيه الخاصّ في شعرهم ، إمّا من حيث الفصاحة أو الجرأة . وللاختصار أقتصر على الأهم في محتوى النصوص ، ومن ذلك نصّ كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لبني أقيس يدعوهم فيه للإسلام ويبيّن ما عليهم ، وتأكيد صدق رواة بني تولب لهذا الكتاب .

16- الطبقة التاسعة من (ص 220 إلى 244)

رهط أربعة ، وهم :

ضابئ بن الحارث بن أرطأة ...

سُوَيد بن كُراع العكْلي ...

الْحُوَيْدِرَةُ واسمه قطبة بن محصن بن جرول ...

سُحيْم ، عبد بني الحسْحاس بن هند ...

قال ابن سلاّم في الأول : » كان ضابئ بَذِيّاً كثير الشّرّ بالمدينة ، صاحب صيْدٍ وكلْبٍ ...« ومما روي من الأخبار أن دابّته وطئت صبيّا فقتلته ، فحبسه عثمان بعد أن اعتذر بضعف بصره . وصف فرسه قيار . وفي خبر ذيّل بشعر أنه رمى امرأة من المسلمين بكلب فحبسه عثمان ، وفي السجن حدّ حديدة يريد أن يغتال بها عثمان ، فضربه بالسياط وردّه السّجن ، وبقي حتى مات .

ولقد ذكر ابن سلاّم أخباراً لكل الشعراء الأربعة مع بعض شعرهم رآه جيّدا مبديا رأيه من حين لآخر فيه ، في الفخر والصّراع الدّائر بين القبائل . ومما خصّه لعبد بن الحسحاس الذي قتل في عهد عمر لفحش شعره ، وتعاطيه الخمرة ، ومن شعره بعد أن طلب منه عمر الإنشاد ليعطيه :

فَبـــاتَ وسادانا إلى عَلَجانَةٍ ** وَحِقْفٍ تَهاداهُ الرّياحُ تَهدِيا
وَهَبّـــتْ شَمالٌ آخِرَ اللّيْلِ قُرَّةٌ**وَلا ثَوْبَ إلاّ دِرْعُها وَرِدائيا
فما زالَ بُرْدي طَيّباً مِنْ ثِيابِها*إلى الْحَوْلِ حَتّى أَنْهَجَ الثّوْبَ بالِيا

17- الطبقة العاشرة من (ص 245 إلى 265)

أربعة رهط ، وهم :

أميّة بن حُرثان بن الأسكر ...

حريث بن محفّظ

الكُميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة ...

عمرو بن شأس بن أبي بُليّ ، واسمه عبيد ...

بعد ذكر الأنساب جاء ابن سلاّم بأخبار وأشعار تبيّن سكناهم (قبائلهم) وأبناءهم كما لأمية . وما تمثّل الحِجاجَ (أي استدلّ) من شعر حريث في خطبته . أما الثالث فقد ذكر انتسابه إلى عائلة وقوم جلّهم شعراء ، وهم الكميتيّون ، فأورد بعضا من شعره ، فبيّن أنهم مخضرمون عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وعمّروا طويلا .

18 - الخلاصة لما تقدّم

يعتبر كتاب " طبقات فحول الشعراء " من التصانيف ، وهو فنّ من فنون الكتابة المستحدثة في العصر العبّاسيّ ، فكان ابن سلاّم بكتابه هذا أوّل من أحكم التّبويب وبفنّية علمية .

ولقد صنّف الشّعراء إلى عشر طبقات بكيفية حسابية اعتمد مقاييس ، ومبادئ المفاضلة ، ومنها :

كثرة شعر الشاعر تعدّد الأغراض الجودة مع تغليب الكثرة

ورغم ضعف المقاييس النقدية التي اعتمدها ، فإنه يعتبر لدى الدّارسين لكتب الأدب القديم محقّقاً ناجحاً في مجال الأخبار والأشعار والأنساب ، وضع لبنة أساسية لمن بعده معتمدا على طرق منطقية تبتدئ بجمع المادّة ، والتفسير والتعليق والمقارنة، فامتازت كتابته بروح نقدية بإبدائه الأدلّة والشّواهد ، وسلوكه مسلك الجدل ، وبنمطية تعليمية تميّزت بالوضوح في الكلام والمعنى ، والاستطراد والتفصيل .

ففي مجال التّبويب ارتفع إلى مستوى فنّيّ محكم يستدلّ عليه نهجه التالي :

باب المقدّمة

أ - طويلة يعرض فيها لمقاييس النقد المختلفة في عصره ، ويبيّن اتّجاهه وآراءه في نقد الشّعر ، وفي تصنيف كتابه ، و" تبويب " طبقاته . تعرّض للشّعر القديم كمدخل للحديث عن الشعر ، محاولا انتقاده من حيث وجوده

وصحته وانتحاله ، فتوصّل إلى ضرورة تخليص الصحيح من المنحول ، فوضع لذلك مبادئ اعتمدها لكون الشعر المرويّ المسموع فيه مفتعل وموضوع كثيران ، لذا رأى ضرورة الاعتماد على منهج واضح .

ب - رفض الأخذ من الكتب .

ج - الاعتماد على الرواية مع إسنادها إلى العلماء والعارفين .

وللوصول إلى الغاية يتوجّب الاعتماد على :

- الذوق والفطرة .
- الدّربة والممارسة ، أي التجربة .
- المعرفة بخصائص الشعر .

بدأ في تحقيق الشعر بدءا من القديم ، فعرض ما وصلت من أخبار وحققها . اتّفق وخالف ، وعرض ما كان يدور من ضروب النقد اللغوي في البصرة والكوفة ، فاتّفق وعارض بإبداء تبريراته وحججه ، ونفس الشّيء فعله مع الفقهاء باعتبار أن للنّقّاد مواقف مختلفة حسب نزعاتهم ودرايتهم ، فللنحوي اتجاهه ، وللغوي اتجاهه، وللآخرين عصبيّاتهم القبلية والمذهبية . فخلص إلى أن الاحتكام وبدراية إلى خصائص الفنّ الشعري وأصوله يهدي إلى الرّأي الأرجح الصحيح .

الباب الثاني

ففيه صنّف ابن سلاّم الشعراء طبقات عشر ، في كل طبقة أربعة شعراء ، وفي المجموع عشرة أبواب داخلية .

وعند كل طبقة ذكر أسماء شعرائها وأنسابهم ، وفصّل بترتيب حديثه عن كل واحد بذكر أخبار ، وانتقادات ، وآراء غيره إلى جانب رأيه ، فتعرّض للفنّيات في الشعر ، فغلّب الجودة والكثرة . وهو أيضا لا يكتفي في قسمته الحسابية بذكر الطبقات بل يشير إلى الاضطراب في هذا الترتيب بإلحاق هذا لطبقة تقدّمت ، أو ذاك لطبقة أخرى توسّطت ، وهذا ما آخذه عنه بعض النّقاد لعدم التزامه المنهج الذي صرّح به في المقدّمة . فبعد التقسيم الكيفي الحسابي (عشر طبقات) ينتقل ابن سلاّم إلى التقسيم المكاني ليورد أبوابا هي :

باب لأصحاب المراثي = وهم أربعة شعراء .

باب لشعراء المدينة = وهم خمسة .

باب لشعراء مكة = وهم تسعة

باب لشعراء الطائف = وهم خمسة .

باب لشعراء البحرين = وهم أربعة .

باب لشعراء يهود = وهم ثمانية .

باب لشعراء اليمامة = لا يعرف شاعرا مذكورا .

وعند كل هذه الأبواب يقف الكاتب متّبعاً نفس النهج في الترجمة والأخبار ، والنقد والتعرف على الأمور الفنية ليضيف عنصراً جديداً يتعلّق بالبيئة وتأثيرها في الشعراء وشعرهم ، (أهل المدينة والبدو) ، وفي هذا يقول : » أهل القرى ألطف نظرا من أهل البدو . «

ففي باب شعراء الإسلام يذكر الطبقة الأولى بنفس الأسلوب والمنهج مع غزارة في الاستشهادات شعرا وأخبارا لينتهي السّفر الأول عند النص 708 ، وانتهاء بالصفحة 521 .

19 - بعض الانتقادات

محمود مندور : يأخذ عليه الأسس التي وضعها للمفاضلة بين الشعراء ، وهي كثرة الشعر ، وتعدد الأغراض والجودة ، فيقول : » إن ابن سلاّم لم يتقدّم بالنّقد الفنّيّ إلى الأمام شيئا كبيراً ، وإن كان قد صدر في تحقيقه للنّصوص عن مذهب صحيح ، وحاول أن يُدخل في تاريخ الأدب العربي اتجاها نحو التفسير ، ومحاولة للتّبويب تقوم على أحكام فنّية . «

طه حسين : اعتمد على الكثير من أسس ابن سلاّم ، خاصة تحرير النّصوص ، وتخليص الشعر من الدّخيل ، وصلة الشاعر لما يروى له . فهو يدين له بناء النّقد على الذّوق .

ومن الانتقادات الأخرى

- عدم تعرّض ابن سلام للناحية الموسيقية .

- الاضطراب في ترتيب الشعراء إلى طبقات ، أي أن القسمة الحسابية لم تتّفق مع القسمة الفنّية .

- عدم استيفاء مفهوم السّرقة الشّعرية حقّها ...إلى غير ذلك من المآخذ .

ورغم هذه الانتقادات والمآخذ يبقى كتاب " طبقات فحول الشعراء" لابن سلاّم مرجعا أساسيا لتاريخ الأدب بنصوصه " المحققة " ، وهو أوّل كتاب حاول أن يضع اللّبنات الأولى للنّقد المنهجيّ على أسس علميّة .

وفي كلّ ما تقدّم ، اعتمد ابن سلام في تصنيفه للشعراء عشر طبقات على العامل أو المقياس الزماني ، فكان ملتزما بمنهجه الذي أعلن عنه في مقدّمة كتابه بحيث صرّح أكثر من مرّة أن هذا الالتزام ضيّع عليه فرصة تصنيف شعراء في غير الطبقة التي وُضعوا فيها وهذا ما دفعه للانتقال إلى نوع جديد في اهتماماته النقدية ، فأعطى الأهمية للأغراض الفنية الشعرية ، واختار الرّثاء كغرض غالب لكونه يجمع بين مدح الميّت والثّناء عليه . وقد يدفع هذا بالشاعر إلى نوع من إثارة العاطفة للوصول إلى هدف معيّن هو الثّأر، فيتوعّد بذلك على لسان القوم .

20- شعراء المراثي

قال ابن سلام : » وصيّرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر طبقات «

وهم :
متيّم بن نويرة بن جمهرة ...
الخنساء بنت عمرو بن الحارث ...
أعشى باهلة وهو عامر بن الحارث بن رياح ...
كعب بن سعد بن عمرو ...

ففي الأول قال : " المقدّم عندنا متمّم بن نويرة المكنّى أبا نهشل ". وكلمة مقدّم واضحة المعنى وتعني المفضّل والمرتّب في الدّرجة الأولى عن الآخرين . ورغم أنه يصنّف هؤلاء الشعراء الأربعة في طبقة ، لكنه لم يورد جملته التي كان يبتدئ بها عند كلّ طبقة " وهم أربعة رهط " ، وهذا إيحاء وتنبيه منه إلى أنه عدل عن القسمة الحسابية ، والتزام العدد أربعة .

انتقل ابن سلام إلى إيراد أخبار عنه تتعلّق برثائه لأخيه مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد حين وجّهه أبو بكر إلى أهل الرّدّة . فبيّن في استطراد أن روايات وأخبارا شتى وردت في مالك يشكّ فيها إلا ما استقرّ عنه أن عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه وأغلظ له ، وأن أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوّله . ومالك شاعر وفارس يقال له الجفول لأنه جفل وذهب بإبل الصّدقة التي ولاّه الرسول صلّى الله عليه وسلّم عليها ، وهي صدقات بني قومه بني يربوع . قالوا له لا تعجل بتفرقة ما في يديك ، فقال :

أَرانـــي اللهُ بالنَّعَمِ الْمُـنَـدّى* بِبُرْقَةَ رَحْرَحانَ ، وقدْ أَرانيَ
وَقُلْتُ : خُذوا أَمْوالَكُمْ غير خائفٍ* وَلا ناظرٍ فيما يَجيءُ مِنَ الْغَدِ
فَإِنْ قامَ بِالأَمْرِ الْمُخَوّفِ قائِـمٌ* مَنَعْنا وَقُلْنا : الدّينُ دينُ مُحَمّدِ

أورد ابن سلام قصّة قتل خالد لمالك ، والحوار الذي وقع بينهما ، وزواجه بامرأته أمّ تميم . وزاد الأغاني أنه كان يقال أنه لم ير أحسن من ساقيْها . أما تميم فبكى مالكا فأكثر وأجاد ، والمقدّمة منهن قوله (رأي ابن سلام) :

لأَعْمُري وَما دَهْري بِتَأْبينِ مالكٍ ** [ولا جَزَعٍ ممّا أصابَ وَأَوْجَعا]

الْعَجُزُ زيادةٌ من المفضّليات .

- الْخَنْساءُ

بكت الخنساء أخويها صَخْراً ومعاويةَ . فالأوّل قتله بنو أسد ، والثاني بنو مرّة غطفان . أورد كلمتها في كل منهما :

ومن ذلك في صخر :

أَمِنْ حَدَثِ الأيّامِ عَيْنُكَ تَمْهُلُ*وَتَبْكي على صَخْرٍ وفي الدّهرِ مَذْهَلُ

وفي معاوية :

أَلا ما لِعَيْنِكَ ما لَـها ؟ ** لَقَدْ أَخْضَلَ الدّمْعُ سِرْبالَها

- أعشى باهلة

رثى المنتشر بن وهب الباهلي قتيل بن الحارث بن وهب ، ومن كلمته أخذت :

فَإِنْ جَزَعْنا ، فَمِثْلُ الشّرّ أَجْزَعَنا* وَإِنْ صَبَرْنا ، فَإِنّا مَعْشَرٌ صُبرُ

إمّا سَلَكْتَ سَبيلاً كُنْتَ سالِكَها*فَاذْهَبْ فَلا يُبْعِدَنّكَ اللهُ مُنْتَشِر

- كعب بن سعد الغنويّ رثى أباه أبا المغوار بكلمة (أورد منها) :

فَلَوْ كانَتِ الموتى تِباعُ اشْتَريته*بِما لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النّفوسُ تَطيبُبِ

عَيْـنَيَّ أَوْ كِلْتا يَدَيَّ وَقيلَ لـي: هُوَ الْغانِمُ الْجَذْلانُ حينَ يَؤوبُ

إلى أن يقول :

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرى وَارْفَعِ الصّوْتَ دَعْوَةً لَعَلَّ أبا الْمِغْوارِ مِنْكَ قَريبُ

فبعد أن بيّن ابن سلاّم نسب الشاعر وما روي عنه من أخبار ، بين بما اشتهر في رثائه ، ولأيّ شخص ، فأورد من شعره ما يراه أجود .

20- شعراء القرى العربية

وانتقل ابن سلاّم إلى إعطاء الأهمية لأماكن حضرية في الجزيرة العربية ، فيختار خمسة أماكن لأهمّيتها دون شك في المجال الحضاري عامة ، والشعري خاصة ، وهي : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين (في المخطوطة كتبت طائف بدون تعريف) . فبدأ بالمكان الخصب شعرا ، واختار شعراءها الفحول قائلا : » وأشعرهنّ قريةً المدينة ، شعراؤها الفُحولُ خمسةٌ : ثلاثة من الخزرج ، واثنان من الأوس « وهنا لا بدّ من التّساؤل عن استعمال ابن سلاّم لكلمة (قرية المدينة) . فهل هو استعمال للدّلالة على واقع المدينة في مرحلة أو عصر ما ، أم استعمال مُشاعٌ فقط ؟

من شعراء المدينة وقبائلهم

1 - حسّان بن ثابت من الخزرج من بني النّجّار(في المخطوطة بني نجار)

2 - كعب بن مالك من بني سلمة

3 - عبد الله بن رواحة من الخزرج

4 - قيس بن الخطيم من الأوس ، من بني ظفر

5 - قيس بن السلت من بني عمرو بن عوف .

ورأي ابن سلام في هؤلاء أن أشعرهم حسّان بن ثابت ، حيث قال : » هو كثير الشّعر ، وقد حمل عليه ما لم يُحمل على أحد ، لمّا تعاهضت قريش واستتبّت ، ووضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تُنقّى . «

تعاهضت واستتبّت : أي تناهشوا فرمى بعضهم البعض بالإفك والبهتان والشتيمة .

وهنا نجد ابن سلام لا زال يعطي الأهمية لكثرة الشعر ، غير أن الموضوع على حسّان كثير يصعب تلخيصه . ذكر أنسابه وما كان لهم من شأن . فروى قصة قدوم الرسول صلّى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فتناولته قريش بالهجاء ، فأمر الرسول الكريم عبد الله بن رواحة أن يردّ عليهم فلم يُشف . فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب ، فدعا حسان فأبرع . وبين اختلاف الروايات ، فأورد من شعره الجيّد في مدح بني جفنة ، ومن الهجاء هجاؤه للحارث بن عوف . ومجمل القصة أن الحارث أتى الرسول (ص) مسلما ، فأرسل (ص) معه رجلا من الأنصار إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه ، ولم يستطع الحارث أن يدافع عنه فهجاه حسّان ، وجاء الحارث يعتذر إلى رسول الله (ص) . (من تاريخ ابن عساكر).

من هجائه له :

وَأَمانَةُ الْمُرّيِّ حَيْثُ لَقيتَهُ ** مِثْلُ الزّجاجةِ صَدْعُها لَمْ يُجْبَرِ

وينهي ابن سلام كلامه عن حسان بقوله : » وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة « .

وفي كعب بن زهير قال : » شاعر مُجيد « . (قصد بذلك أنه أجاد في أشعار العرب). ويأتي بأبيات في يوم أُحُد :

فَجِئْنا إلى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسْطَهُ* أحابيشُ ، مِنْهُمْ حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَـــلاثَةُ آلافٍ وَ نَحْنُ نَصِيّةٌ * ثَلاثُ مِئَيْنَ إنْ كَثُرْنا وَ أَرْبَعُ

(3000 مقابل 700) .

كما جاء بأشعار في أيام الخندق ، وفي رجوع الرسول من حنين ، وفي مسيره إلى الطائف ، وأخبار أخرى سواء منها ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ، وفي خبر نزول القرآن ، وفي حقّه لتخلّفه عن تبوك .

وفي عبد الله بن رواحة قال : » سيّدٌ في الجاهلية وعظيم القدر والمكانة عند الرسول صلى الله عليه وسلم « . وأورد شعرا قاله وهو يأخذ بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء ، قال :

خَلّوا بَني الْكُفّارِ عَنْ سَبيلِهِ * خَلّوا ، فَكُلُّ الْخَيْرِ مَعْ رِسولِهِ

نَـــحْنُ ضَرَبْناكُمْ على تَأويلِهِ * كَما ضَرَبْناكُمْ على تَنْزيلِهِ

ومن الأخبار التي جاء بها ما قاله لليهود في الْخَرْصِ (أي تقدير ما على الشجر من الثمار بالظّنّ لا بالإحاطة) ، وأخبار أخرى لها علاقة بمكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم وما أنشده .

وفي أبي قيس بن الأسلت قال : » هو شاعرٌ مُجيدٌ » . جاء له بشعر في حرب قومه والخزرج ، ومن ذلك :

قَدْ حَصّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَما ** أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجاعِ
أَسْعى على جُلِّ بَني مالِكٍ ** كُلُّ امْرِئٍ في شأنِه ساعِ

وهذا في الاستعداد للحرب . وأورد خبرا مفاده أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن أبي : خِفْتَ واللهِ سُيوفَ الْخَزرج . قال : لا جَرَمَ [والله] لا أسلم حَوْلا . فماتَ في الْحولِ .

وفي قيس بن الخطيم قال : » شاعر ، فمن الناس من يفضّله على حسّان شعراً ، ولا أقول ذلك « . أورد له خمسة عشر بيتا من ثلاثة قصائد ، ومن ذلك :

أَتَعْرِفُ رَسْماً كَاطِّرادِ الْمَذاهِبِ ** لِعَمْرَةَ قَفْراً غَيْرَ مَوْقِفِ راكِبِ

وسرد قصّته مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومفادها أنه بقي على شركه وأسلمت امرأته ، وكان يقال لها حوّاء ، فكان يصدّها عن الإسلام ، ويعبث بها ، يأتيها وهي ساجدة فيقلبها على رأسها . فلما وصل الخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا زال بمكة قبل الهجرة ، التقى به في الموسم ، فرحّب به وعظّمه ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم منه أن لا يتعرّض لها ، فقال : نعم ، وكرامةً يا أبا القاسم .

من شعراء مكة

وهم :

1 - عبد الله بن الزعبري بن قيس ــ أسلم ومدح الرسول .عاش زمن عمر مكفوفا.

2 – أبو طالب بن عبد المطلب ـ شارك في دار الندوة ، وقال شعرا في الفجار ومن أروع قصائده ما كان في مدح الرسول (ص) .

3 – الزبير بن عبد المطلب شعره قليل . ناقش خطأ في القافية .

4 - أبو سفيان بن الحارث ــ له شعر قاله في الجاهلية ، ولم يصل منه إلا القليل . وله شعر في أحد .

5 - مسافر بن أبي عمرو بن أمية ــ يروي الناس قوله لحسان . نحل منه لحسان .

6 - ضرار بن الخطاب الفهري دافعت عنه أم عيلان هي وبناتها في قتال (شعر)

7- أبو عزة الجمعي ، اسمه عمرو بن عبد الله ـ أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أسر في أحد ، وبعد أن وعده أنه لا يعين عليه بالشعر ، لكن قتله بعد أن خدعه (شعر) .

8 - عبد الله بن حذافة السّهمي الممزّق ، لم يذكر له شيئا .

9 - هبيرة بن أبي وهب بن عامر من رجال قريش ، وأشدّ عداء للرسول صلى الله عليه وسلم . له شعر في أحد .

من شعراء الطّائف

قال ابن سلام : » وبالطائف شعر وليس بالكثير ، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم . والذي قلّل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ، ولم يحاربوا . وذلك الذي قلّل شعر عمّان ، وأهل الطائف من طرف ، ومع ذلك كان فيهم « .

من الشعراء :

أبو الصّلت بن أبي ربيعة مدح فارس .

ابنه أميّة بن أبي الصّلت ذكر الملائكة والسماوات والأرض . له علم بالكتاب ، وأخبار الدّيانات ، وهو أشعرهم .

أبو مجن عمر و الثقفي شاعر وشريف . غلب عليه الشراب ، فضرب وحبس (له قصة في ذلك) .

غيلان بن سلمة أورد له خبر تطليق زوجاته وتوزيع ماله على أولاده ، فأرغمه عمر على إرجاعهن ، ولم يذكر له شعرا .

كنانة بن عبد بابيل لم يذكر ابن سلام من شعره ولا خبره .

من شعراء البحرين

يقول ابن سلام : » وفي البحرين شعر كثير جيّد وفصاحة « ، ومنهم :

- المثقّب ، وهو عائذ بن محصن ...سمّي بالمثقب العبدي لقوله :

رَدَدْنَ تَحِيّةً وَكَنَنَّ أُخْرى ** وَثَقَّبْنَ الْوَصاوِصَ لِلْعُيونِ

الْوَصائص : ثقب في السّتر .

- المُمزّق العبدي ، وهو شأس بن نهار بن أسود . سمّي بالممزّق لقوله :

فَإنْ كُنْتُ مَأكولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ** وَإلاّ فاذْرِكْني وَلَمّا أُمَزّقِ

- المفضّل بن معشر

قال فيه ابن سلام : » فضّلته قصيدته التي يقال لها " المُنصفة" « ، ومنها :

أَلَمْ تَرَ أنّ جيرَتَنا اسْتَقَلّوا ** فَنِيّتُنا وَنِيّتُهُمْ فريقُ

وأورد له أبياتا اختُلِف قي قائلها لعدم وجود اسم الشاعر لخُرمٍ في المخطوطة .

من شعراء اليمامة

يقول ابن سلاّم : » وَلا أعرف باليَمامة شاعراً مذكوراً « .

من شعراء يهود

يقول ابن سلاّم : » وفي يهود المدينة وأكنافها شعر جيّد « ، ومنهم :

- السموأل بن عاديا ، وهو من تيماء . وهو الذي كان استودعه امرؤ القيس سلاحه فلما ذهب الحارث بن أبي شمر يطلبه رفض ، وأغلق الحصن . فأخذ له

ابنا خارجا من القصر ، فقال له : إمّا أن تؤدّي إليّ السّلاح ، وإمّا أن أقتله ، فقال : اقتله فلن أؤدّيها ، فلم يفعل ، فضرب به الأعشى المثل فقال :

كُنْ كَالسّمَوْأَلِ إذْ طافَ الْهُمامُ به في جَحْفَلٍ كَسَوادِ اللّيْلِ جَرّارِ

وأورد له شعراً .

- الرّبيع بن الحقيق . وهو من بني النّضير ، فهو القائل :

سائِلْ بِنا خابِرَ انكفائنا ** وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقى لَدى السّائِلُ

- كعب بن الأشرف . وهو من طيّ ، وأمّه من بني النّضير . بكى قتل بدر ، وشبّب بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن سلمة ورهطا معه من الأنصار بقتله فقتلوه . أورد له شعرا في الافتخار بخاله .

- شريح بن عمران . أورد له شعرا ، ومنه :

أخِ الْكِرامَ إنِ اسْتَطَعْـ تَ إلى إخائِهم سبيلا
واشْرَبْ بِكَأسِهِمُ وَ إنْ ** شَرِبوا بها السُّمَّ الثّميلا

إلى أن يقول :

إنّ الْكَريمَ إذا تـؤا خيه وَجَدْتَ لَهُ فُضولا

- سَعْيَةُ بن الْعَريص . أورد له شعراً ، ومنه :

لا تَبْعَدَنَّ فَكُلُّ حَيٍّ هالِكٌ ** لا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ ، فَبِنْ بِفَلاحِ
إنَّ امْرأ أَمِنَ الْحَوادِثَ جاهِلاً ** وَرَجا الْخُلودَ كَغارِبٍ بِأَقْداحِ
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرُ مُخاصِمٍ ** وَلَقَدْ دَفَعْتُ الضيمَ غير ملاحِ

- أبو قيس بن رفاعة ، أورد له شعرا ، ومنه :

أَلينُ لَهُمْ ، وَأَفْديهِمْ بِنَفْسي ** مُقارَشَةَ الرّماحِ إذا لَقيتُ

- أبو الذّيال ، وله شهر منه :

هَلْ تَعْرِفُ الدّارَ خَفَّ ساكِنُها ** بالْحِجْرِ فَالْمُسْتَوى إلى الثّمَدِ ؟

إلى أن يقول :

فَلا تَلومَنّني على خُلُقي ** واقْنَيْ حَياءَ الْكَريمِ واقْتَصِدي

- درهم بن زيد ، وهنا ورد اختلاف في الاسم . ومن شعره :

وَأُدْلِجُ بالْقَوْمِ شَطْرَ الْمُلو كِ حتّى إذا خَفَقَ الْمُجْدَحُ
أَمَرْتُ صِحابي لِكَيْ يَنْزِلوا ** فَناموا قليلا وَقَدْ أَصْبَحوا
أَجَدّوا سِراعاً فَأَفْضى بِهِمْ ** سَرابُ بِدَوِيّةٍ أَفْيَحُ

ومن خلال ما ذهب إليه ابن سلام في اختيار شعراء يهود ، يلاحظ أن هذه العملية الاختيارية تطبع بطابع ديني عقائدي ، وهو أيضا اعتراف بالتعايش السلمي الذي كان يعقد في معاهدات مع المسلمين من حين لآخر . كما أنه

توضيح لكون القرض لم يكن للمسلمين والجاهليين وحدهم . ومن خلال ما أورده ابن سلام من أبيات شعرية مختارة يتّضح أيضا أنه أراد أن يطلعنا على الأغراض التي طرقوها لمعرفة ما يميّزهم عن الآخرين من بخل ، ومكر ، ووفاء ، وحبّ للثّراء ...وغيرها .

فكان ابن سلام في كلّ ما سبق ، همة ومبادرة قيمة ومتنوعة وضع أصابع الدّرس على كلّ من الشعر صحيحه ومنقوله ، ووظف عددا من المقاييس النقدية التصنيفية ، وهي :

- **التصنيف الحسابي الزماني .**
- **التصنيف المكاني .**
- **التصنيف الغرضي الفني .**
- **التصنيف العقائدي .**

إلى جانب الأحكام والآراء الشخصية النّيّرة في الشعر والشّعراء .

نشر في خمسة أعداد من البيان الثقافي سنة 1990م

قضايا تربوية

بناء المنهاج الدراسي في الإعدادي (اللغة العربية)

تقديم

ارتأيت أن أضمن الكتاب أفكارا تتعلق ببناء المنهاج الدراسي لأهميتها الفكرية والبيداغوجية ، وهي مشاركة ترجع إلى سنة 1999م ، ونشرت بمجلة قضايا تربوية العدد التاسع .

إن بناء المنهاج الدراسي عملية علمية وتنظيمية بالدرجة الأولى ، وتقتضي فيما تقتضيه حسب الأولويات الإشراك الواسع لرجال التعليم والمختصين في عدة مجالات ، وحتّى تتضح الرؤيا أكثر يكفي أن أشير إلى أن بعض الدول العربية تشرك المدرسين في مؤتمرات ، إلى جانب المختصين والنقابات والمعاهد ، والمهندسين ... وغيرهم .

ومن خلال الجدول الموالي يتبين لنا مختلف الطرق التشاركية ، والمساهماتية في صياغة المناهج وتطويرها :

الجهات والهيئات التي شاركت في صياغة البرامج وتطويرها قبل سنة 1983م

الدولة	الجهات العلمية	المدرسون	نقابات وهيئات أخرى
الأردن	-الجامعة الأردنية بسائر تخصصاتها -معاهد المعلمين -المجلس القومي للتخطيط -الجمعية العلمية الملكية	- توضع مشاريع من قبل متخصصين ومعلمين وأساتذة أكفاء . -يشارك جميع المعلمين حسب	لا مشاركة

	-مجلس البحث العلمي	اختصاصاتهم في المشاريع المقدمة ، وتؤخذ الاقتراحات وتدرس ويدمج المناسب منها	
مصر	-معهد التربية -جامعة القاهرة - الجامعة الإسلامية - تتم المشاركة عن طريق الاستشارة والعضوية في الهيئات التي تنظر في برامج التعليم بإجراء التجارب	وكأعضاء في نقابة المعلمين ، وتشترك في المناسبات التي تعالج فيها المناهج .	
سوريا	- أساتذة الجامعات والكليات وفي مؤتمرات تطوير المناهج وتأليف الكتب .	- يشارك المعلمون والأساتذة في مؤتمرات ولجان تطوير المناهج ، ويسهمون في التأليف أيضا .	- تشارك نقابة المعلمين في مؤتمرات تطوير المناهج ، وتراقب الكتب المدرسية والتطبيق الميداني للمناهج
لبنان	- رؤساء وأساتذة الجامعات - المدارس الرسمية	- يشارك المعلمون والأساتذة في الندوات	- تشارك النقابات والهيئات بحضور

	- المدارس الخاصة - المنظمات الدولية - أخصائيون في التربية ومواد التعليم عن طريق دراسات ميدانية وعلمية ، والمشاركة في مؤتمرات .	والمؤتمرات .	الندوات والمؤتمرات
العراق	- أساتذة الجامعة - كلية التربية - مركز البحوث التربوية والنفسية من خلال لجان وقتية .	- يساهم ذوو الخبرة الجيدة من المعلمين والأساتذة في اللجان إلى جانب الاستئناس بآرائهم وتقاريرهم عن المناهج المطبقة.	- ممثل لنقابة المعلمين في بعض اللجان ، وهناك ممثل دائم للنقابة في اللجنة العليا للمناهج .
السودان	- جامعة الخرطوم - معهد المعلمين العالي - كليات تدريب المعلمات (الثانوي العام)	- يشارك المعلمون كعاملين في قسم المناهج ، والتدريب والتوجيه الفني وإعداد وتدريب المعلمين كقائمين .	- نعم
تونس	- إدارات التعليم بخلاياها المركزية واللامركزية - المعاهد الثانوية ودور المعلمين		

	- التفقديات الجهوية بالتعاون مع دار المعلمين العليا - معهد علوم التربية		
الجزائر	-يشارك أساتذة الجامعات في اللجان	- يشارك المعلمون والأساتذة في مختلف اللجان وهم العنصر الأساسي .	- تشارك على مستويين ، الأول في تحديد الاتجاهات السياسية للتربية ، والثاني لمناقشة المشاريع .
السعودية	الجامعات (في لجنة السياسة العامة ، وفي اللجان المختصة)	- يشارك المعلمون والأساتذة في مختلف اللجان وهم العنصر الأساسي .	- لا
اتحاد الإمارات العربية	- بعض أفراد الهيئات التعليمية - بعض أفراد المجتمع من ذوي الخبرة السابقة		- لا توجد

أسس المنهاج

إن كثيرا ممن درسوا مختلف المناهج الموضوعية في العالم العربي ، وغيرها ، أو الذين اقترحوا المنهجيات المختلفة للمناهج ، حسب طبيعة كل مستوى ، وكل مادة ، يؤكدون على أن كل من اشترك ، أو ساهم في عملية

تطوير المناهج ، عليه أن يوافق على أن مبادئ المنهاج واتجاهاته يجب أن تنطلق من الواقع الاجتماعي .

ولكون المنهاج يعتبر مرآة يعكس للمجتمع ما يعتقده الناس ، وما يشعرون ، وما يفكرون ويعملون ... واعتمادا على مبادئ نظرية تخصص المنهاج ، طبيعته وعلاقاته ، ومكوناته ومرتكزاته ، بارتباط مع محتوى أي مشروع المنهاج المقترح في جزئه النظري ، يمكن التنبيه ، والتعليق بالنقط المختصرة التالية :

- كل منهاج مدرسي لا بدّ أن يجد اتجاهه العام في علاقته مع المجتمع .
- ما يجري في المدرسة يؤثر بشكل أو بآخر على النظام الاجتماعي ، حتى قيل : " يمكن معرفة أي مجتمع كان من خلال معرفة نظامه التربوي " .
- إن النظام التربوي لأية دولة ، لا يمكن فهمه إلا من خلال تنوع علاقاته ، واتصالاته بالنظام الاجتماعي .
- على المدرسة أن تكون مخزنا ضخما للأفكار ، والمثاليات ، والمهارات الجديدة لتحفظها عن المفهوم القديم ، وفي نفس الوقت لتبقى ملازمة مع التطور .
- ضرورة إدراك مختلف الحقائق المستقاة من التشخيص الاجتماعي للمجتمع الذي يساهم في وضعه عدد كبير من مشاهير العلماء والخبراء في ميدان علم النفس ، والعلوم الاجتماعية ...
- على واضعي المنهاج ، ومطوريه ، أن يحذفوا قيم الطبقة الوسطى منه ، ويستبدلونها بقيم الأكثرية الساحقة من الشعب .
- مراعاة الثقافة إذ تركيب شخصية الفرد تتبلور في الثقافة التي ينشأ فيها ، وتنمو حتى بلوغه سن الرشد .
- الثقافة تتألف من عناصر عالمية ، وخصوصيات ، ومتغيرات .
- المتغيرات الثقافية المستوردة من ثقافات أخرى ، تلعب دورا قادرا على المساهمة في تمزيق الثقافة.
- تطوير المنهاج هو تحريره مما علق به من غبار الماضي السلبي ، ومن وسائل واتجاهات قديمة .
- المنهاج عليه أن يبقى قابلا للتطور ، وعليه أن يكون مرنا ، يسهل تكييفه ، وتعديله عند الضرورة .
- المنهاج عليه أن يتعرض للمواضيع الملتصقة بالمجتمع وآلامه مثل : المرض ، الفقر ، الجهل ، التعصب ، العنصرية ...وغيرها من الآفات الاجتماعية .
- المنهاج عليه أن يتعرض للحاجات ، خاصة الحاجة إلى شعور عام جديد ، والحاجة إلى فهم اجتماعي وواقعي ، والحاجة إلى طرق جديدة لحل المشاكل الاجتماعية .

- التشديد على مفهوم القيم في النظام الديمقراطي حيث تعتبر المساواة حجر الزاوية . فالديمقراطية لها دورها ، ينظر إليها الناس أنها خشبة الخلاص من الجوع والفقر والمرض ...
- الطبقات المتواضعة بدأت تطالب بالعدالة والمساواة ، وهذه المطالبة تجر آثارا تشتد وتقل حسب كل نظام دولة .
- مراعاة حل النزاعات العالمية والدولية بالسلم لا بالحرب ، وعن طريق المنظمات الدولية والإقليمية .
- مراعاة أن كل مجتمع يصيبه التغيير في العادات والأفكار ، والمهارات الاجتماعية التي تتناقلها الأجيال منذ القدم .
- مراعاة أثر العلم والتكنولوجيا على الثقافة واللغة ...
- الأخذ بعين الاعتبار أن الأسرة تأثرت ففقدت نصيبا هاما في وظيفتها : استمرار النسل ، العناية بالأولاد ، فوقع نوع من الانفصام .

ومن هنا يمكن القول ، أنه إذا كان المنهاج المترجم لما يحدث في المجتمع ليعكسه على التلاميذ ، فلا بدّ من تنظيمه على أساس الأفكار والمهارات ، والقيم الجديدة كي يساير الواقع الاجتماعي فيتفاعل معه ، ومن المنطقي والأساسي ، أن يتضمن المنهاج دراسة خصائص ما في المجتمع من تغيرات ، ومدى انعكاسها على الفرد والمجتمع . فعند قراءة محتوى الفقرات الأولى ، الخاصة بالأسس الاجتماعية والثقافية ، وبأبعادها السوسيو- ثقافية للغة العربية ، يلاحظ نوع من القفز والتعميم دون التشخيص الدقيق ، كما تعامل به المشروع نسبيا في الجزء المخصص للنمو الوجداني ، والجسدي للمتعلم ، وكما في الفقرات المتعرضة للأسس المؤسسة ، والأسس اللغوية ، مع استحسان ذكر بعض توصيات المنظمات العربية .

المكونات والعمليات

في هذا الفصل وما يليه ، فإن القاعدة الأساسية والمنطقية التي يجب اعتمادها منطلقا في إصدار الحكم النهائي على المنهاج هي القائلة : " بأنه لا يمكن أن نتحقق من مجمل المنهاج بأنه مناسب ، دون تصفّح المواد التعليمية المناسبة لهذا المجمل . " وعليه ، فلا يمكن اعتبار تحضير مجمل المنهاج بشكل نهائي ما لم يصار إلى اعتماد المواد التعليمية المناسبة التي يجب أن تسير جنبا إلى جنب للتناسب مع هذا المجمل .

ورغم ذلك ، فلا بدّ من التذكير ببعض الأفكار المساعدة ، والتنبيه لأخرى المعيقة في تنفيذ المنهاج .

الأسباب والعوامل المعيقة والمساعدة

التساؤل عن المراكز والمؤسسات التربوية التي أعدّت (المنهاج) .

كل محاولة تجديدية أو تحديثية نصطدم بحوافز ضخمة من التصورات والممارسات القديمة والمتراكمة على مدى سنوات طويلة (إصلاح التعليم منذ الاستقلال) .

العديد يؤكد على أنه في معظم الدول المتخلفة أو النامية التي لا تملك الخبرة الكافية للتخطيط التربوي السليم ، فإنه من الضروري تجهيز المدارس بوسائل وأدوات مثل : إضافة إلى الكتب المدرسية ، تضاف كتب مرشدة للمدرس في التحضير والأسئلة ، والامتحانات ، والتقويم و ... وبرامج تلفزية سهلة الاستعمال ، وأشرطة ، ومعاجم ، وبطاقات صور ثابتة ... ومعامل ..

المنهاج إذا اعتمد فيه على مركز واحد ، فيلجأ واضعوه إلى تقسيم أنفسهم إلى فئات من أجل تحضير وضع منهاج معين لتلاميذ معينين ، وفي مستوى معين ، ويعتبر مشروعا مستقلا ، ومن هنا تطرح عدة إشكاليات منها :

أ – كثرة التفاصيل للمنهاج الموضوع (وقد تتحول في كثير منها إلى تبريرات عامة الإقناع) ومنه يفرض أن يوجد المدرس المدرب تدريبا خاصا كي يتبع ويطبق تلك التفاصيل ، وهنا أيضا فالمدرس غالبا ما يجد نفسه في تضارب بين تلك التفاصيل ، وبين ما يعتقده شخصيا أنه مناسب .

ب – الدارسات الميدانية بينت أن المدرسين الذين يكون تدريبهم لتلك المشاريع عاليا ، غالبا ما يلجأون إلى الاعتماد في تطبيق تلك التعليمات على طرائق تدريسهم ، وما يرونه مناسبا .

ج – يقترح كثير من المهتمين إعداد برامج بأقل تفصيل حتى لا يتقيّد المدرسون بتلك التفاصيل ، فتطمس شخصيتهم التعليمية ، وتقتل مبادراتهم الفردية ، فيتعطل الخلق والإبداع ، لأن التدريس فن " قائم " بذاته .

بنية البرنامج السنوي

إذا كان مشروع المنهاج يقول بالتنظيم المحوري والأخذ بمبدأ التعليم بالوحدات ، فإن هذا التنظيم الطولي الذي يحتوي على مواد دراسية موجودة في الكتاب ، ومخصصة للتدريس في القسم فإنها تقتضي مراعاة بعض الإشكاليات منها :

أ – ضرورة توافق الوحدات الدراسية مع الأيام الدراسية للسنة ، والأخذ بعين الاعتبار المفاجئات والطوارئ (اجتماعات تربوية – متوسط مرض المدرس – أيام الاختبارات – العطل - ...الخ) .

لذا فإن اعتبار كل وحدة مكونة من أربعة مقاطع + أسبوع التقويم والدعم ، وأن كل دورة تشتمل عشرة أسابيع ، لكل دورة خمسة ، اعتبارات لم تراع إلا المقياس الحسابي في الغالب .

ب – هذا التقسيم تعترضه معوقات عديدة تظهر عند التنفيذ في الميدان (تقارير المفتشين والمجالس التعليمية ؟) .
ج – هل هذا التقسيم راعى ساعات العمل الحالية ، أم ساعات أخرى قد تقترح ؟
د – إن النسق أو التنظيم الموضوع للوحدات الدراسية عليه أن يجعل الأستاذ قادرا على اختيار ما يراه مناسبا أي أن المنهاج يسمح بمرونة أكثر كونه يترك اختيار الوحدات الدراسية أكثر منها في النسق الطولي ، حسب ما يقرره من الأولويات ، ويراه متناسبا وحاجات التلاميذ ، وعلى الأخص في علاقاتها مع محتويات النصوص ومجالاتها ، وهذا للمستويات التي لا ترتبط باختبارات موحدة على مستوى المؤسسة أو النيابة .
هـ – وفي ما سبق يرى الكثير ، اعتمادا على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلدان التي تعيش تمايزا واضحا بين البادية والمدينة ، إنه من الأفضل وضع كتب مدرسية تستجيب للواقعين والتمايزين .
و – ولكون التعليم الأساسي يتكون من عربتين (الطور الأول والثاني) فإنه من المنطقي اختيار النصوص ومنهجية دراستها في السنة السابعة ، وخاصة الدورة الأولى ، مع مراعاة النمطية المتبعة في الطور الأول الأساسي حتى يحس التلميذ بهذا التواصل ، وليس القطيعة .
ز – كما أن المعايير المعتمدة في اختيار النصوص من الأفضل أيضا ، أن تراعى فيها إلى جانب المعيار الجغرافي والتاريخي ، والأجناس الأدبية ، والتراث والحداثة ، مقياس الطول والقصر ، والتوسط بتحديد الحد الأدنى والأقصى للكلمات ، مع التدرج الكمي من القلة إلى الكثرة ، وذلك خلال الدورات الثلاثة ، والمستويات (7 –8 – 9) ، ليفسح أمام الأستاذ للإبداع سواء لإضافة معارف جديدة عن طريق البحث الشخصي ، أو استعمال الوسائل التعليمية الحديثة من أشرطة فيديو أو صور ثابتة ، أو بحث معجمي ، أو بطاقات ...الخ .
ح – مراعاة الأمانة العلمية بالحفاظ على المتن الأصلية وأصحابها .
ط – الرقي بالرسوم والصور المساعدة ، والأشكال البيانية المرفقة للنصوص إلى مستوى التوافق والترجمة لمحتواها أو جزء هام منها حتى تتحول إلى نصوص أخرى يمكن دراستها واستثمارها تاريخيا ، أو جغرافيا ، أو أدبيا ، أو فنيا ، أو تكنولوجيا ... والموسوعات غنية بصور يمكن أن تستجيب للهدف...

القواعد

فاعتمادا على حقيقة أن اللغة أسبق في الوجود على القواعد يفضي إلى أن اختيار النصوص أو الأساليب المساعدة لدراسة الظواهر اللغوية ، من الحسن أن تكون في ارتباط مع نصوص القراءة ليتوافق ومنطق التدرج الداخلي ، والتكامل " الدائري والمحوري " بين المواد ومحتوياتها النصية والمعرفية .

1 - كما أنه بعد دراسة الظواهر اللغوية ، واستنباط قواعدها ، وتوخيا للترسيخ والاستيعاب ، فمن الأفضل تركيبها في رسوم وخطاطات تسهل عملية المعرفة واسترجاعها عند الاقتضاء ، و وفي الكتب الحديثة لمختلف العلوم بما في ذلك برامج الإعلاميات ، وما عرف لدى الفقهاء والعلماء، وما في تراثنا العربي والإسلامي من تقنيات استحدثوها تستعمل عند الحفظ والتلخيص . و إنها لكثيرة تشفي وتغني ، منها مثلا : الجمع الحرفي (نـقُـزبُ) في نقص أو زيادة ركعات الصلاة ، أو التمثيل الرسمي بالدّوائر والمثلّثات ، والحروف ... وهذا المجال يقتضي بحثا مستقلا حبّذا لو أنجز فتستفيد منه المدرسة المغربية في تأليف الكتب والتدريس لربط الأصالة بالحداثة .

إن الربط بالسابق ذكره ، يستدعي ضرورة مساهمة الباحثين في استخراج المخزونات الطرائقية الذّكيّة التي مارسها علماء الفقه والأصول والتفسير والتاريخ وغيرهم ، وبسطها في مبحث للانتفاع منها في عملية التحديث للمناهج التربوية عامة . إن كتب التراث زاخرة بالتدويرات والترقيمات ، والرموز ذات بعد منهجي ومعرفي ستربط دون شك بين الماضي والحاضر في حالة توظيفها ، وفي حلة جديدة تساعد على الرفع من " القدرات التحليلية والتكييفية " كوسائل . (الجملة السالفة بين مزدوجتين " " ذكرت في تقرير البنك الدولي ، وفي الجزء المتعلق بتطبيق الإصلاحات في مجال التعليم) . وفي نفس المجال يمكن الاستفادة من المعاجم القديمة والحديثة إذ لا تخلو من الرموز (فا " فاعل – مص : مصدر – مع: معروف – مث : مثنى) ، وهذا مبحث آخر يحتاج إلى مجهود . وفي كل ما ذكر في سابقا في هذا الباب لا يشفع التخلي عن القاعدة في شكلها التركيبي والتفصيلي ، بل من الأفضل الإضفاء عليها نوعا من التحديث الذي تفرضه ضرورات العصر (السرعة – تكدس المعارف – توظيف التكنولوجيا الإعلامية ...) .

2 - إن الممارسة اليومية هي أساس كل استقراء للعملية التعليمية ، فاعتمادا على ما قد يستخرج من المواضيع الإنشائية من أخطاء سنويا سواء في الفصل الواحد ، أو مجموع فصول مؤسسة أو عدة مؤسسات يتوصل كل باحث إلى استنتاجات منها : إن الأخطاء الإملائية لا تنعدم لدى التلاميذ في كل مراحل الطور الثاني الأساسي ، لذا من الأفيد توزيع دروس الإملاء على السنوات الثلاثة أثناء تنظيم المواد الدراسية في شكل دروس مستقلة للسنة السابعة ، و إضافات معرفية تذكيرية تتذيل النصوص القرائية ، أو القواعد بتدرج مناسب ومنطقي .

3 - لا بدّ من التنبيه أن هناك بنودا كثيرة في المنهاج من الأفضل جمعها في وحدة معينة من أجل انتشارها عند اختيار المواد التعليمية وتنظيمها ، وأيضا عند تلخيص وجمع كل المقترحات و " التعليمات " في مرشد للأستاذ (كتيّب)

يرشد إلى أهداف البرنامج بدقّة وعناية حتى لا يتيه المنفذ (الأستاذ) مع الإعادات والتكرار المعرفي ، وقد تكون في كثير من الحالات تبريرية لخطوات المشروع . والمرشد عليه أيضا أن ينصّ إلى كيفية تدريس البرنامج ، وإيصاله إلى التلاميذ أكثر عناية وإتقانا ، ودون السقوط في التنظير والتعميم . وفي الغالب لا يكون هذا الأسلوب التدعيمي كافيا فيصاحب بندوات تدريبية علمية .

4 - وفي هذا المجال أيضا من الأحسن التفكير في كتاب خاص لنشاطات اللغة العملي للسنوات الثلاثة (7 – 8 – 9) موحّد أو لكل مستوى على حدة ، وعليه أن يحتوي أنشطة متنوعة ، يعتمده الأستاذ (عند اختيار ما يليق التحضير) ، ويعتمده التلاميذ والآباء ، ويتوخّى في عمقه الترشيد والدّعم .

الوسائل التعليمية

فعند اختيار النصوص المختلفة ، لا بد من مراعاة توافقها مع إمكانية إنتاج هذه المواد من أشرطة فيديو ، أو صور ثابتة ، أو اقتناء صور وخرائط ... الخ لتكون مساعدة وصفا وإيضاحا لمختلف الظواهر المدروسة . وهنا لا بدّ من التذكير أن المناهج الحديثة لا تترك الوسائل التعليمية للصدف والاجتهادات الفردية ، أو الاستيراد الاعتباطي ، بل توكل مهمة تحضيرها إلى مراكز أبحاث لتحافظ على الارتباط الوثيق مع كل المواد ، وتخدم الواقع الثقافي الاجتماعي بعد أن تنطلق منه ، وتتفادى كل قطيعة . وإن اقتراح مرشد ممنهج يحتوي اختيارات لوسائل تعليمية عبر مواد اللغة العربية (النصوص المختلفة) ويقترح أساليب توظيفها ، طبعا بعد توفيرها في المؤسسة جزءا أو كلا يفتح المجال أمام اجتهادات المعامل ، وهذا قمين لخلق توافق منطقي وموضوعي بين الوسائل والدروس ، ورفع مستوى انتباه المتعلمين واستيعابهم .

وللرفع من التكامل " الوحدوي " للمنهاج ، فلا مناص من ربط اللغة بالمحيط عبر :

أ – إعادة النظر فيما يوجد بالمدن والقرى من كتابات (اللافتات والعناوين والإعلانات في الطرق والواجهات ...

ب – جعل وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزة وصحف ومجلات ... في خدمة اللغة العربية ببثّ ونشر ما يدعّم المواطن معرفيا ومنهجيا وجماليا ... (دروس لمختلف المستويات عبر الإذاعة والتلفزة ...) .

- شكل أهمّ النصوص النثرية والشعرية في المجلات والصحف ...

- نشر بحوث لغوية (في اللغة) موجهة للمهتمين ، وعلى الأخص العاملين بالتعليم .

- تصحيح الأخطاء الشائعة الاستعمال بمساهمة كل وسائل الإعلام .

- توظيف الإعلاميات في المدارس وفي البحث المعجمي بتخصيص قواميس متنوعة .

-إحداث يوم وطني للغة العربية تتنوع فيها الأنشطة على مختلف المستويات . (الباب مفتوح للاجتهاد في هذا المجال) .

وحول المنطق الداخلي لكل منهاج وقدرته على تحديد ارتباطه بالمجال التربوي مع البعد الاجتماعي ، يخشى منه السقوط في التجريب الاعتباطي ، وسوء فهم كثير من النظريات الموظفة في صنعه ، مثل : توظيف اللسانيات لخدمة اللغة العربية .

فلنسائل أنفسنا ، إلى أين وصلت اللسانيات العربية منذ عهد ابن جني إلى اليوم ؟ . وعن هذا التساؤل ترى بعض الندوات العربية للمختصين « أنه لا يمكن هذا التوظيف إلا من خلال تأصيل لسانيات عربية تجد مكانها في صلب اللسانيات العالمية » ، وهذا استنتاج محترم ، ولا يعني الانكماش إلى حين تطور واكتمال كل الأبحاث . فبإمكان توظيف ما جرّب وفقا لمقولة معروفة : « إن كل قديم ومجرّب يستطيع الصمود أكثر من الجديد الغير المجرب » ، وفي أعمال كثير من الباحثين العرب ما يبعث على التشجيع والاعتزاز ، لكن أن نسقط في ما عبر عنه المدير العام السابق لليونسكو ، السيد المختار أمبو في دراسة له عن « التنمية والتعاون الدولي » بقوله : « ... بالفعل فإن الأنظمة الموجودة في الدول السائرة في طريق النمو عادة ما وضعت كنسخ مطابقة من الأنظمة الموجودة في الدول المصنعة ، وذلك لخدمة مجتمعات أخرى ، وبوسائل مغايرة ، ومن أجل قيم مختلفة .» ، وهذا ما يساهم في التمزيق الثقافي ، وتعطيل القدرات الإبداعية الأصيلة ، ومن ثمّ ترسيخ التبعية . وتفاديا لهذا النسخ وما يجره من تبعات ، من الأفيد كما أكدت على ذلك كثير من الأطروحات :

أ – عدم إسناد شؤون التربية إلى الإدارة المركزية (إلا في حدود) لأنها في الغالب تقنّن الأمور حيث لا تقبل الجدل إلا في حدود ضئيلة ، وبالتالي ، هذا ما يقلص من جهود المجتمع ، والحد من مشاركته ، لأن التعليم المجدد كما يسميه البعض من شروطه الأساسية مشاركة الجماعة بمعنى الجميع ، وبهذا كان تقرير البنك الدولي ((ينصح)) في النقطة 24 بما يلي : « وككل إصلاح ... يتطلب اختيارات صعبة ، وتجنّدا واضحا مساندا من طرف مراكز القرار ، وعلى جميع مستويات الحكومة والمجتمع . والإجراءات التي يجب اتخاذها تعني الأهداف ، ومحتوى ومناهج التعليم ، وصلاحية المنشآت والتجهيزات ، والمرافق البيداغوجية ، ودور المدرسين ، والآباء ، والجماعات المحلية ...» ، وفي النقطة 27 ((ينصح)) باستعمال فعل يجب أن تكون البرامج ، والمواد البيداغوجية ، وكذا الامتحانات فعالة لتنمية ((القدرات التحليلية والتكييفية)) ، وخاصة في ميدان العلوم والرياضيات واللغات . وتقديم وإدخال برامج بيداغوجية جديدة مصحوبة ببرنامج واسع لتكوين مستمر للمدرسين ، وكذا

مواد بيداغوجية جديدة . ويجب إعادة هيكلة امتحانات السنة التاسعة ... فإني أرى كما قال محمود درويش في إحدى قصائده : يجب الذي يجب ، لكن بأي وسائل ، وتجارب ، ومنـــاخ ، وطرق ...؟

وفيما يخصّ الجزء المتعلق بتنظيم المادة الدراسية ومحتوياتها بمختلف المعايير المطروحة ، وفي اتصالها بالمحيط والأهداف والمرامي ، يرجع بنا البحث والتنقيب إلى الاطلاع على بعض الكتب المدرسية التي صدرت منذ الستينات ، لنجد أنها نصّت في أهدافها ما نصّت على : » النضال المشترك ، وبناء جيل عربي واع برسالته القومية والإنسانية ، وتمّ رسم خطط هذه الكتب المدرسية بما يتفق ومناهج وزارات التربية والتهذيب الوطني في المغرب الأقصى ، والجزائر وتونس ، وليبيا ، في هدف تحقيق الروح الوحدوية ، والاعتزاز باللغة العربية ، والأمة العربية ، لخلق التقارب بين البيئات العربية ، وتكوين الرأي العام الموحد في المغرب العربي ... « . وانطلاقا مما كان ، أليس من الأفيد التفكير في ما ينبغي أن يكون وفي تجدد ، وهذا يفضي إلى إضافة عدّة معايير ، منها ما يربط الماضي بالحاضر في أفق التدعيم بين الأجيال المتجددة ، وفي عالم حافل بالتحديات المختلفة . وما قد يساعد على ذلك تطعيم الكتب المدرسية بنصوص حديثة لشعراء وكتاب من الوطن العربي عامة ، والمغرب العربي خاصة . فعلى واضعي المناهج في عالمنا العربي أن يضعوا نسبا لذلك ... والجامعة العربية ، واتحاد المعرب العربي أنسب إطارين ، إلى جانب التعاون الثنائي الخاص لكل دولة – حكومة – لاقتراح المشاريع ... وفي هياكلها المختصة بالتربية والعلوم .

فلو قام الباحثون بجرد للمستحدثات ، والعناصر التي أخذت بها البلدان العربية في صياغة المناهج لتبيّن مدى الفرق الموجود ، وسيدفع هذا إلى الاستزادة من الاستفادة عن قرب من التجارب سلبياتها وإيجابياتها.

أغلب الدول العربية واعية بأن مفهوم المناهج يعني جميع الخبرات الموجهة ، والتي تشملها العملية التعليمية داخل القسم وخارجه .

أما **الأشياء المستحدثة في تنظيم المناهج** ، فالأمر يختلف من دولة لأخرى .

أمثلة :

البحرين : هناك ترابط أفقي وعمودي بين المناهج .

مصر وليبيا : أصبح المنهاج منظما في صورة وحدات متكاملة ، تتناول المادة والنشاط والتلميذ ، والاتجاهات الاجتماعية المرغوب فيها .

الأردن : في المرحلة الابتدائية العليا دخل مفهوم الوحدات في العلوم واللغة العربية ، وفي المرحلة الثانوية دخل منهاج المجالات الواسعة في العلوم .

في محتوى المناهج والعناصر الجديدة

يجد الباحث تفاوتا بين البلدان العربية ، حيث وضعت كل من سوريا ، والجزائر ، وليبيا ، والأردن ، والبحرين ، والمملكة السعودية ، والسودان و ... دورها في هذا المجال ، ولزمت أغلبها الصمت ...

في البحرين : حدث مراعاة للبيئة المحلية مع اهتمام بالفروق التربوية.

في الوسائل المساعدة أو المعينة

اختلاف بين الدول ...

في لبنان والأردن والكويت تم توظيف التلفزيون التربوي .

البحرين : إدخال الفيلم التعليمي ، وأجهزة العرض السينمائي .

مصر : استخدام المعامل اللغوية في بعض المدارس .

ليبيا : استعمال الأفلام والأشرطة المسجلة ، والإذاعة المرئية ، ومعامل اللغات .

في أساليب التقويم

الجزائر : أسلوب المراقبة المستمرة هو السائد .

لبنان : أساليب التقويم تتطور ...

العراق : استخدام البطاقة المدرسية ، وتأليف دليل الاختبارات والأسئلة الموضوعية لإرشاد المدرس .

وفي هذا الجرد السريع ، والغير المستوفي لكل المستجدات ، يجد الباحث والقارئ حافزا أكبر للاستفادة ممن طبقوا أساليب ، واستعملوا وسائل ... للدعوة إلى إضافتها للاجتهادات المحلية ، والتي أفرزتها التراكمات المعرفية والعلمية ، دون التناسي لجوانب هامة ، منها على سبيل المثال :

1 – المطالبة من الأستاذ القيام بكل شيء ومن لا شيء عدا الكتاب المدرسي ، ودون الأخذ بعين الاعتبار الوضعية المادية ، والحوافز ... (وهنا يحضرني تعليق أحد المدرسين أيام كنت في الابتدائي ، لقد علق على مذكرة تتعلق بالهندام قائلا : لو وزعوا علينا ربطة عنق (كرافاط) ووزرة une blouse كل سنة أحسن من أن يضيعوا الورق والمداد) . وهنا تعبير واضح عن الفرق بين المطالبة بالمذكرات ، والتحفيز الإيجابي والفعال لتحسين الوضعية ، والرفع من المردودية .

2 – توفير التشريع الملائم والنافذ لتنظيم مختلف العلاقات داخل المؤسسة التعليمية أولا ، وبينها وبين النيابات ، ومصالح الوزارة ، وبين المؤسسة ومحيطها (الآباء - الجماعات المحلية – الصحة – دور الشباب...) لإشراك المدرسين في الفعل التنموي على أسس بناءة .

فالتشريع (القوانين) من الأجدى أن تكون على أسس حديثة تجعل الجميع يخدم التربية والتعليم دون تهميش أو تجاوزات ، وأن تشمل مجالس الأقسام ،

والأقسام البيداغوجية ، المجالس الداخلية ، الأنشطة الاجتماعية ...الخ ، وذلك بتحديد الاختصاصات ، والمسؤوليات الفعلية ، والعلاقات المختلفة ، وفي أنماط عمل جماعية ومؤسساتية متكاملة لوضع حد لأساليب البحث عن الثغرات والعيوب وحدها ، والمحاسبة العمياء ، أو المقصودة التي تحركها خلفيات تهدف الهيمنة أو التهميش ...

أكتفي بهذا القدر في مقالي هذا ، ب ((إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، عليه توكلت ، وإليه أنيب)). صدق الله العظيم

نشر بمجلة قضايا تربوية العدد 09 لسنة 1999م

في الكتاب المدرسي

مقدمة

بعد اطلاعي على ما نشرته بعض الصحف الوطنية - ومنها جريدة بيان اليوم – عن تصوّرات الوزارة حول إعادة النظر في المناهج الدراسية ، ومنها الكتاب المدرسي تبيّن لي بصفتي رجل القسم منذ ما يفوق ثلاثة عقود أن مجمل النقط التي وردت موضوعية في مجملها وإن كانت في الكثير منها متباينة تعكس وجهات نظر فكرية مختلفة ، وحتّى أضيف إلى الدّلو ملحاً قد يفيد القرّاء وغير القرّاء أشير أنّ هذه المقالة البيداغوجية لمْ تتمّ صياغتها إلاّ بعد الاطلاع على عدد من المراجع والكتب المدرسية .

إنّ الكتاب المدرسي مرآة تعكس مستوى وعي واضعي المنهاج المدرسي ودرجة تمكّنهم من النّظريات التعليمية والفلسفية ، وكذا مختلف التقنيات البيداغوجية الفاعلة وذات مردود سبق تجريبه .

على الكتاب المدرسي أن يعكس صورة مشرفة لواضعيه من الناحية الجمالية ، وكذا المضمون الجامع بين الأصالة والعراقة والحداثة ومسايرة التطور الوطني والدولي في كل المجالات .

على الكتاب المدرسي أن لا يكون مقزّزا للنفوس يهتمّ بالناحيّة المعرفية فقط ، بل عليه أن يتعدّى ذلك إلى توظيف المعارف بشكل اختزالي وتراتبي يراعي المستويات الدراسية ، وعمر المتعلمين وبيئاتهم ، أي أن يتضمّن معرفة هي نتاج النتيجة ، وبمعنى آخر أن تكون الزّبدة وليس الزّبد تحاشيا للحشو والتكرار وملء الأدمغة بما ينفّر أكثر ما يشوّق لجلب المتعلّم إلى البحث عن المزيد وفق الدّعاء المشهور (اللهم زدني علماً) .

- على الكتاب أن يكون وسيلة لا غاية في حدّ ذاتها ، أي أن تكون كلّ مكوناته مفتوحة على القراءات المتعددة والبحث للإغناء سواء من المتعلم أو المعلّم .

- على الكتاب المدرسي أن يذيّل بمعجم حسب كل مادّة وجداول توضيحية ، وقوانين تتماشى مع تدرّج النّصوص والعناوين و محتوياتها .

- على الكتاب المدرسي أن يزيّن بصور فنية توضيحية تشرح وتستفهم وتدعو للتأمّل ، وتربّي الذّوق ، خاصة ونحن نحيا في عالم تتدفّق فيه يوميا رسائل وخطابات متنوعة وعبر أجهزة اتّصالاتية وتواصلية .

- على الكتاب المدرسي أن يساير القولة المشهورة أيضا (ما قلّ ودلّ) بشرط التوافق مع الأهداف المراد تحقيقها .

إن عنصر المتعة وتحقيق اللّذة عند فتح كتاب ما لا يتحقّق إلا بتحقّق العناصر الجمالية الرفيعة فيه صورة و لونا وتنظيما . فالقارئ لنصّ من نصوص كاتب أو شاعر أو ... سيزداد التصاقا بالنّصّ إذا ما وقع نظره على صورة صاحب

النّصّ ، فقد يحاول المتعلّم من تلقاء نفسه استقراء ملامح الكاتب فيتساءل ، وبترسّخ مكونات النّصّ في ذهنه تترسّخ معارف وتصورات أخرى كانت الصّورة منطلقا لها .كما أنّ الألوان المختارة لكتابة عناوين النّصّ والملخّصات والأسئلة الاستقرائية ، والملحوظات والعناوين الصّغرى والكبرى وما إلى ذلك ... لن ترضى عنها نفسية المطالع إلا إذا كانت ترتاح لها العين أوّلا ، وتلبّي رغبة نفسية ثانيا ، و في هذا الباب أقيمت دراسات علمية عن الألوان في التعليم والتجارة والتّطبيب ...الخ فأعطت لأصحابها مردودية فاقت كل الاحتمالات التي وضعت لها من قبل .

الكتاب المدرسي في كل الأقطار التي تغير على الأجيال لا تضعه لتلبية الرغبات والنزوات العابرة للكبار ، بل تستفتي المتعلّمين عبر استمارات هادفة وتحقيقات ودراسات ممنهجة للتعرّف على ما يميل إليه اليافع وفي زمر مختلفة الأعمار والبيئات ، كما أنّ الكتاب نفسه يذيّل باستمارات تستغلّ سواء عند التجريب أو غيره ...

إن الكتاب المدرسي مؤلف يوضع للاستئناس يسير وفق منهجية تعطي الأهمية لمرفولوجية اللغة ، فلا تفرّق بين دراسة الجملة المعقّدة ، والجملة البسيطة إلا في حدود التّدرّج حسب الاعتبارات والقيمة البيداغوجية لخلق تواصل إيجابي ، و ذلك بتوظيف كلّ التقنيات المساعدة على الفهم والتحليل والتركيب ، بما فيها جذور ومكونات الكلمات وتغيّراتها بتغيّر الأزمنة والأمكنة والأجيال ، وفي نفس المنحى أيضا كثيرا ما نجد الكتاب المدرسي وخاصّة كتب القواعد تخصص نصف الكتاب للتمارين المهتمّة بالتراكيب لاكتساب القواعد ، وهي تمارين تفتح الباب للفهم (الدراسة التفكيرية) شفهية وكتابية متنوعة تحتاج إلى الملاحظة المؤدّية إلى اكتشاف أسس القواعد الهامّة . فالمتخصّصون في وضع الكتاب المدرسي لا يستعملونه لاعتماده في حصص المادة بعينها ، وإنما أرادوا له أن يكون أداة للتفحّص والاستئناس لتعويد التلاميذ على اكتساب عادة الرجوع إلى المراجع كلما اعترضتهم صعوبات ، فلن يبدؤوا في الأوّل إلا بما يتوفر عليه الكتاب من جداول وفهارس ومعاجم وأوراق ...الخ . ولتحقيق توازن مقبول بين كل مكونات الكتاب تمّ تحديد أرقام تتراوح بين (60 - 120 كلمة) للنصوص ، و تتميّز بالقصر دون إخلال بالمضمون ، أو تحوير في المتن حفاظا على الأمانة العلمية لأصحابها سواء كانت نصوصا مساعدة للاكتشاف ، أو نصوصا لمؤلفين في أغلبها حديثة ينتهي بها كل فصل ، و تعتني بالأسلوبية والتراكيب المدروسة .

إن الأسئلة في الكتاب المدرسي لن ترقى إلى مستوى خدمة الأهداف المرسومة وبالتالي المتعلّم إلا إذا كانت أسئلة متنوعة ومبدعة ، أي تستقرئ

النصوص بمنهجية تراتبية من البسيط إلى المعقد ،ومن الملموس إلى المتخيل ، ومن المحوّل إلى المركّب ... وأورد جردا لتنوع الأسئلة كأمثلة :

أجوبة قصيرة /نعم/لا . - أجوبة الاختبار + X - أجوبة المقارنة - أجوبة سهمية - وضع الجواب بين معقوفتين أو مزدوجين - رسم أو خطاطة تتوافق النّصّ - وضع سطر أو سطرين تحت - وضع علامة x - تركيب كلمات أو قانون أو معطى علمي ما موزع - تعليل الجواب - ملء نقط الحذف - استخراج الجواب الصحيح - ركب... ووضّح ...- ضع إطارا على ...- ضع إطارا على ....الذي تنقصه ...- وظف في جملة كذا - حول الجملة إلى ... - وضع خطاطة لكل النصّ - ما طبيعة الكلمة /اللفظة > وظيفتها – ضع إطارا تحت الأخطاء في ...- ما معنى المصطلح (تعريف) – معنى الكلمة (المعجم) - ابحث عن الأساليب أو المعطيات ، أو النتائج ، أو... المشابهة لـ... - اقترح ...- صورة مذيّلة بسؤال أو نصّ حواري – احذف كذا من ... – متى يستحيل كذا في ... – أكتب بحذف كذا ... – بين العلاقة بين ...و بين ... – ما شعور... - ما السبب.. - لأي شيء يصلح... - هل لـ... استعمال شائع ؟ – لماذا نعتقد أو يعتقد ... - حرّر محتوى النص في إعلان أو رسم ؟ - أتمم - ما معنى الاسم ... تاريخيا - علّق على الصورة / جماليا / أو فكريا / – ضع علامات الترقيم ؟ – تخيّل ...واحكم – أجب بتوافق أو لا يتوافق - رتّب ... بالأرقام لـ... - أعط مثالا مشابها لـ... - .....

و بهذا الجرد المتواضع يتبيّن أن للأسئلة الدّور الأساسي في توجيه فكر المتعلّم لاستكشاف ما يراد الوصول إليه من أهداف ، ناهيك عن اكتسابه مهارة بل فنّ السؤال الذي قال فيه علماء الاجتماع والتربية والفلاسفة ما قالوا فيه .

إن الكتاب المدرسي الذي ينهج نمطية أحادية لن يخدم المتعلّم إلا في حدود تحنيطية سرعان ما يُمَلّ ، و يُطرح جانباً ، لهذا فكّر المتخصّصون في واضعي الكتاب المدرسي إلى اعتماد المستوى الأول والثاني في التحليل ، وفي نصوص متميّزة بثلاث مستويات (السطحي — الدلالي البسيط – الدلالي العميق) حتّى يتسنىّ لمختلف الفئات المستهدفة الاستفادة منه حسب قدراتهم .

إن الكتاب المدرسي لا يذيّل بالمعجم والجداول والخطاطات والخرائط فحسب ، بل تضاف إليه ملحوظات ضرورية في الهوامش ، وتوضيحات معجمية واصطلاحية لتكون خدمة آنية للدرس .

أنجز في يوم العلم 2001/04/16م وأرسل لعدة جرائد

علم الدوسيمولوجيا والتقويم التربوي

مقدمة

يندرج التقويم ضمن علم حديث /قديم أطلق عليه الدوسيمولوجيا Docimologie ، ومصطلح الدوسيمولوجيا نشأ مع بداية القرن العشرين ، ويتركب من امتحان Doci - ومنطق Logie ولقد ظهر هذا العلم لتجاوز سلبيات الامتحانات التقليدية في أهدافها وتقنياتها ، ولكونها في كثير من مكوناتها باللاأمانة واللاصلاحية .

ولقد وظف هذا العلم في أغلب المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للقيام بعمليات التقويم الفكري والعملي في الإدارة والمعمل والحقل وكل مرافق المجتمع في بساطتها و ضخامتها . ولا يعكف على تطبيق ما توصل إليه هذا العلم من دراسات ومنهجيات ووفق كل مجال إلا مختصين لهم دراية ودربة وتكوين علمي متوسط أو متقدم ، فما ظهور مكاتب الحسابات والاستشارات والدراسات القبلية والبعدية وغيرها من المكاتب المختصة في مجالات التقييم والتقويم وبأسماء متعددة إلا إفرازا ونتيجة طبيعية لتقدم هذا العلم نظريا وتطبيقيا وتلبية لحاجات المجتمع تماشيا مع تطوره على أكثر من مستوى . ولا عجب أن تصدر مؤلفات وكتب تتناول مواضيع تخدم مسار هذا العلم وتضيف إليه مستجدات وطرائق نظرية يتم إخضاعها للتجريب ، ومن ثمة تطويعها للقيام بمختلف التقييمات والتقويمات ، فما المبادئ ومنهجية (MERISE) إلا مثالا واحدا مما قد يضرب عن أساتذة المعاهد الجامعية الغربية ومعاهد البحث العلمي ، وهذا دليل واضح على أن التطور المجتمعي المعاصر لا يقوم إلا على نتائج العلوم رغم تعدد المناهج التي لا تهدف إلا السبق في الصلاحية والفعالية والمردودية ، لذا فإن تطور التربية والتعليم عامة ، والعملية التعليمية على الأخص استفادت عبر القرون من مختلف نظريات المفكرين والفلاسفة والعلماء ولا زالت ، علما أن لا شيء يمكن أن يتغير ويتطور في المجتمع ما لم يستفد التعليم في المقام الأول من مختلف كل البحوث العلمية الهادفة إلى تحسين وتطوير الطرائق التعليمية بما فيها طرق التقويم المصاحبة للبرامج والمناهج والتسيير الإداري والإشراف الاجتماعي .

تعريف الدوسيمولوجيا في التقويم التربوي

هي العلم الذي يأخذ كموضوع له الامتحانات بشكل عام ، فهي إذا الدراسة العلمية لكل أنواع الامتحانات من أجل التمحيص في صلاحيتها وأمانتها ومعرفة مدى مصداقية النتائج التي نخلص إليها من الامتحانات لآن هذه النتائج تلعب دورا هاما دائما في اتخاذ قرار تربوي أو إداري أو تعليمي .

أسباب الظهور عديدة منها :

- مسايرة تطور المجتمع في كل المجالات
- الحاجة إلى وضع قواعد وقوانين للامتحانات للحصول على نتائج ممكنة ومتقدمة
- مسايرة عملية تحديث المناهج والبرامج
- جعل الامتحانات في خدمة التلميذ والمجتمع

- إشاعة القيم النبيلة من أمانة واعتماد على النفس ... وغيرها

الدوسيمولوجيا والعملية التعليمية

إذا كانت الدراسات النقدية العلمية للامتحانات التقليدية قد وضعت اليد على الإيجابيات والسلبيات فالهدف من هذا العلم وضع تصور بيداغوجي واضح لعملية التقويم لتتماشى مع العملية التربوية المتبعة في كل المدارس وبمختلف مستوياتها وتوجهاتها العلمية والأدبية والفنية اعتمادا على بعض الأسس ولتحقيق أهداف واضحة ، ومنها :

- جعل التقويم يأخذ كموضوع له التلميذ وحده لتقييم مهاراته المعرفية والتحليلية والتطبيقية ، والوقوف على مكامن الضعف عنده لاستدراكها ، وإكسابه مهارات جديدة تدفعه نحو الإبداع وتحقيق الذات .
- وضع قياسات وجداول التخصيص وروائز علمية تتسم بالموضوعية والإنصاف وتكون معيارا للحكم على المتعلم والعملية التعليمية في مختلف المراحل .
- برمجة المشاريع (البنيات التكوينية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...) وفق الحوصلات السنوية للامتحانات المؤسساتية .
- ربط العملية التعليمية وتقويمها من خلال الامتحانات لتصنيف المتعلمين ووضع استراتيجية مدروسة لتلبية حاجات المجتمع من الأطر الفاعلة في كل الميادين .

وفي كل ما سبق فإن التصور البيداغوجي الواضح للعملية التعليمية تنبني أساسا على المسار التالي :

الأهداف - المضامين - الوسائل والطرق - التقويم

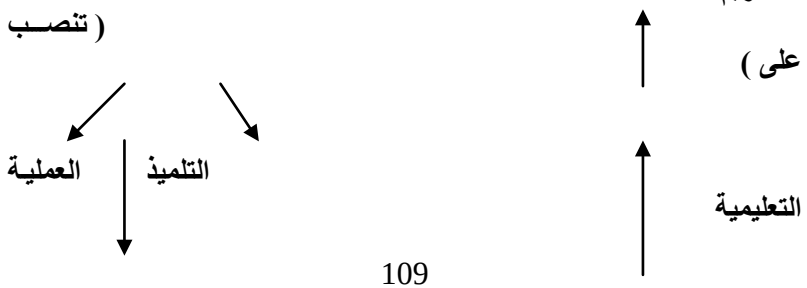

تعريف

كل تقويم عملية مقصودة موجهة من أجل إنتاج أجوبة وتجميع معلومات تستعمل من طرف الممتحِن والممتحَن لاتخاذ قرار أو تهييئه أو تعديله أو تطبيقه .

التصنيف الثلاثي للتقويم

1-التقويم التنبّئي

ينجز عند بداية العمل التعليمي (حصة تدريبية – سلك تعليمي عام –عند التوجيه المدرسي ...)

به يرصد حظوظ النجاح والفشل في المستقبل ، والحكم على الأشخاص (مباريات الدخول)

2-التقويم التكويني :

ينصب على العملية التعليمية ككل ، ويكون التلميذ موضوعا له ، وأما نتائج التلاميذ في هذا النوع من التقويم فهي التي تمكن من الحكم على مدى نجاح العملية التعليمية من خلال مقياس المردودية (وضع نسبة مئوية إذا بلغت يتابع العمل وإلا لزام مراجعة العملية)

الأسس المحددة للنسبة المئوية

- أهمية المادة بالنسبة للتكوين اللاحق

- تعقد المادة

- وضوح الأهداف

التقويم التكويني يصاحب العملية التعليمية ، ويتم إجراؤه بعد الانتهاء من كل وحدة من وحدات التكوين

3 - التقويم الإجمالي الكلي :

ينصبّ على بلوغ الأهداف العامة من التعليم ، ويأتي بعد فترة زمنية طويلة (امتحانات الدورات – نهاية السنة) مع التمييز بين التقويم الشهاداتي ونهاية التكوين .

التصنيف الثنائي للتقويم

التقويم المعياري

وهو تقويم يؤخذ به معيار بلوغ الأهداف كمعيار نهائي ، وللحصول على نتائج القياسات يمكن من إصدار حكم على التلاميذ " المتكونين " انطلاقا من : هل بلغوا هذه الأهداف أم لا ؟

التقويم المقارن

يهدف من وراءه الحصول على نتائج للمقارنة بين المتكونين لمعرفة تموقع كل واحد منهم بالنسبة للآخرين ، ويؤخذ فقط معيار المقارنة بين الأقران وليس الأهداف .

الإجراءات عند تقديم أداة القياس

قبل :

- تحديد الأهداف من القياس
- ضبط الموضوع المقصود به الممتحنون
- اتخاذ إجراءات متعلقة بكيفية التصحيح (سلم التنقيط - النسبة المئوية للنتائج الإيجابية ...)
- معرفة خصائص الممتحَن
- ظروف الامتحان
- الحدود الزمنية المتاحة
- تقديم التعليمات الكافية للممتحَن قبل بداية الامتحان

السّـياق

من المفيد أن تتعرف على السياق الذي ينجز فيه الاختبار ، أي ينبغي تحديد ميزة الجواب المقبول .

وظائف التقويم (اثنا عشر)

التوعية بالنقائص	7- التقوية
التحفيز	8- الانتقاء
التنشيط	9- الترتيب
التوجيه	10- المقارنة
التصحيح	11-الشهادة أو الدبلوم
ضبط الموقع	12- اكتشاف بلوغ الأهداف

وظائف الاختبار كثيرة

اختبار واحد يمكن أن تكون له وظائف متعددة

أهداف التقويم حسب السياق الزمني

قبل التعلم	أثناء	بعد التعلم
1-انتقاء داخلي أو في حاجة إلى إعادة التكوين 2-مراقبة التحكم في المكتسبات السابقة 3 - تحفيز الداخلين الجدد وتوجيههم 4-التنبؤ بنجاحهم وبالوقت الضروري لتكوينهم 5-تجريب ما إذا كانت الأهداف قابلة لأن يتم بلوغها	1-إخبار التلميذ بتقدمه بالنسبة للأهداف 2- إخبار المدرس بمهارة تدريسه -هل بلغ كل الأهداف ؟ -من التلاميذ لهم مشاكل ؟ -من لا يساير ؟ -ما تم استيعابه من المهارات أو لم تستوعب ؟ 3- تشخيص أسباب الصعوبات العابرة والقارة لتجاوزها وتتجلى في التحضير وطريقة التدريس وظروف التعليم والتعلم ووضوح المضامين . 4- تحفيز وتنشيط التلاميذ	1-قياس مدى ملاءمة الطريقة 2-تشخيص أسباب الفشل والنجاح 3-المقارنة بين طرق أو وسائل مختلفة 4-قياس بلوغ أهداف نهائية 5- منح شهادة 6- مراقبة المكتسبات 7-إظهار التغيرات الحادثة 8-دراسة مراحل التعلم

أنواع الأسئلة

أنواع الأسئلة التي يمكن طرحها في امتحان موضوعي :

1- س – خ – م / م - الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة المألوفة

2- س – خ – م / ن إ - الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة و ذات النتائج الانتقائية

3- س – خ – م - / ن ت - الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة و ذات النتائج التكميلية

س - خ - م / ن مألوفة ـــ حل واحد ولا يقترح
- تضاف مجموعة ملهيات Distracteurs ترتب حسب درجة صحتها المتفاوتة
- يختار المجيب حلا واحدا صحيحا
2 – س – خ – م / ن إ - اقتراح حلول متعددة صحيحة
ـــ يختار المجيب أحسن الإجابات
س - خ - م - / ن ت - اقتراح حلول عديدة تتفاوت في الصحة
- يختار المجيب ويرتب الأجوبة الصحيحة
- يختار المجيب ويرتب بدرجات مختلفة

التنقيط عن الأسئلة

س – خ – م / ذات نتائج انتقائية ـــ نقطة للجواب الصحيح دون كسور ، المصحح يقدر أهمية النقطة التي تمنح لأحسن جواب

س – خ – م / ذات نتائج تكميلية ـــ تمنح له مجموعة النقط المخصصة لكل الحلول المقترح مراعيا الترتيب إذا كان مطلوبا

الأسئلة الإيجابيات والسلبيات

النوع	الإيجابيات	السلبيات
س خ م / ن ت الأسئلة الاختيارية المتعددة ذات النتائج الانتقائية	- تمكن وضع نقط دقيقة للجواب المختار	- تدخل ذاتية الممتحن في غياب جداول التخصيص على مستوى اختيار الأسئلة
(س ت ج ط) الأسئلة التحريرية	-يمكن قياس القدرات العقلية العليا (تحليل –	-صعوبة التصحيح (خصوصا مقارنة

ذات الإجابات الطويلة	تركيب ...) -قياس القدرات المتعلقة بالتعبير اللفظي -قياس تركيب الأفكار	المواضيع) -الجواب يعتمد على معارف إضافية لا تكون قد خبرناها -يكون وقت إنتاج الأجوبة ووقت التصحيح طويلين -تطرح صعوبة تقويم موضوعي
(س ت ج ق) الأسئلة التحريرية ذات الإجابات القصيرة (س / ت / ج / ق)	-تمكن من مراقبة سريعة -تمنح سهولة عند التصحيح وموضوعية أكثر -تمكّن من قياس مستويات صنافية محددة / المعرفة والفهم -تلغي عرقلة التعبير اللفظي	-لا تبين تسلسل أفكار التلميذ -يمكن أن ينتج عنها قياس شمولي ولكنه يستثني قياس بعض المستويات الصنافية العليا -شمول أقل في تقويم التعبير اللفظي
أسئلة المزاوجة (س/ م) (س / م)	- تمكن من المراقبة السريعة - توفر حقلا كبيرا لتطبيق بنود الصنافة - تمكن من تنقيط موضوعي -تنقص من الحظ في اختيار الأجوبة باستعمال تقنية درجة اليقين - تمكن من قياس أكثر موضوعية خصوصا خلال التقويم التكويني	- تطرح صعوبة احترام قواعد التحرير - صعوبة العثور على ملهيات تكون لها قدرة الإثارة - تتطلب محاولات للتأكد من صلاحية الأسئلة ، وتدبير نبيه للائحة هذه الأسئلة
س خ م / ن ت الأسئلة الاختيارية المتعددة ذات النتائج	- تتطلب من التلميذ قدرة كبيرة للتمييز بين الاختيارات	- تطرح صعوبة التحكم في صياغتها -الإنجاز فيها مثبطا

الانتقائية		أحيانا - تطـــرح صـــعوبة التصـحيح خاصـة إذا كانت الأسئلة كثيرة

الأسئلة الشروط والخصائص والمميزات

الأسئلة التحريرية ذات الأجوبة الطويلة (س/ ت/ ج/ط)

شروطـــها

- تليق في قياس المهارات العقلية العليا

- تراوح النقط من (12 إلى 19) لا يتعلق بالأمانة ولا بقياس الأهداف

- وضع المعاملات أمام الأسئلة

- لا بد من وقت محدد يناسبه

- تقديم نفس الأسئلة والأجوبة (4س= 4أ) تفاديا لحيرة التلاميذ والمجازفة في قياس الأهداف والتردد في الحكم على بلوغها .

- عدم وضع مقدار عددي من النقط للأسلوب مسبقا قبل معرفة خصائص الأسلوب والتعبير.

- قبل تقرير إعطاء نقطة إجمالية أو نقط جزئية التنبه إلى أن النقط الجزئية تساهم في أمانة الرائز ولكن قد تنقص من صلاحيتها .

- تفاديا للتأثر بعمل سابق لتلميذ ما ، وللتصحيح الأحسن إذا كانت الأوراق بدون أسماء يستحسن تصحيح السؤال الواحد عند كل تلميذ أحسن من الورقة كلها تفاديا للتأثر .

- يجب وضع سلم التنقيط قبل التصحيح .

الأسئلة التحريرية ذات الإجابات القصيرة (س / ت / ج / ق)

هو سؤال يكون جوابه بكلمة أو بضع كلمات ، أو جملة قصيرة ، أو بضع جمل قصيرة .

المميزات

- لها فاعلية أكبر بالمقارنة مع (س - ت- ط)

- إمكانية طرح عدد كبير من الأسئلة ، وتشمل قياس مزيد من المهارات والأهداف

- لا يضيع التلميذ فيها كثيرا من الوقت

- أقل فاعلية في قياس التنظيم والمقارنة والتعارض بين وضعيتين

- تقيس بصعوبة الفهم والتطبيق إذا كان الجواب في كلمة أو كلمتي

- نافعة جدا في قياس المعرفة
- تتطلب من التلميذ التذكر وتحرير الإجابة
- والبحث أكد أن الذي يحصل على نتائج جيدة وسريعة في رائز (س – ت - ق) يحصل على نتائج في (س – خ – م / ن ت) لأنه لا فرق هنا بين اختيار الجواب وتحريره .

مشتركة مع س–ت–طويلة

السلبيات

تطرح مشكلة تنوع الأجوبة الممكنة ، مثل : الخروف من ..... فعند طرح س - ت - ق على الأستاذ مراعاة ما يلي :

- التأكد من أن الأشياء المطلوبة مهمة
- عدم اقتراح جمل من الكتب المدرسية
- لا يترك إلا فراغا واحدا لكلمة أو جملة قصيرة
- السؤال إذا تطلب جوابا قصيرا يجب ترك الجواب في الآخر
- التأكد من أن السؤال لا يتضمن إلا احتمالا واحدا في الجواب
- التأكد من أن السؤال لا يتضمن ما يمكن أن يوجه التلميذ إلى الجواب بشكل ميكانيكي

أمثلة :

أ - " الـ ..... هي الجزء المركزي للذرة " ---> خطأ

ب - إن مستوى العيش أكثر ارتفاعا ولكن .... -> خطأ

ج - صنّاع المغرب ..... --------> خطأ

د - أين يوجد أطول نهر في العالم --------> خطأ

الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة (س / خ / م)

قيل عنها :

- تتطلب وقت أكبر للإنجاز
- تتطلب وقتا أقل للتصحيح
- تقيس مهارات مهمة (لا تشمل العليا كلها - التحليل)
- قياس مهارات ما دون التحليل (يمكن تجاوزها بجهد)
- الرائز المحكم يصل إلى قياس الذكاء والفهم والتطبيق والتحليل (بجهد أكبر عند الإعداد)
- هناك من يرى أنها " أسئلة اصطناعية " تبسط المعرفة ، وتحد من حرية التلميذ في التعبير عن حكمه
- وهناك من يعتقد أن الأجوبة المقترحة (الاختيارات) يجب أن تكون محاطة بنوع من الغموض والضبابية ليسهل الاختيار ، وهناك من يرد بما يلي : إذا حصل هذا يعني أن هناك خللا في الصياغة لا عيبا ذاتيا .

كيفية تحرير الأسئلة (س / خ / م) بكيفية مقبولة

المطلوب فيه ثلاثة مراحل :
المرحلة الأولى : اعتبارات عامة مرتبطة بالإعداد
أ - توفير الوقت الخاص للإنجاز والمراجعة وإعادة النظر
ب - يكتب الجذع الأول أولا ثم يتبع بالجواب الصحيح ، وبعدها الأجوبة الأخرى لتسهيل العودة إلى الأسئلة ، وكتابتها على أوراق مستقلة (جهة واحدة)
المرحلة الثانية : صياغة الجذع
الجذع هو سؤال أو اقتراح أو مشكل غير مكتمل
شروطه
- **يشير إلى ما هو مطلوب ويتضمن السؤال كله**
- **في صيغة تقريرية مباشرة**
- **لا يتضمن نفيا أو سلبا**
- **يكتب الجذع بدون إطالة زائدة**
- **يطرح مشكلا واحدا يحتاج إلى جواب واحد**
- **ألا يقتصر على أجوبة تستدعي الذاكرة وحدها**
- **خال من الأخطاء النحوية**

- غير موح بالجواب (مثل : الجذع يطلب الجواب بجمع وتقدم اختيارات واحدة فقط في صيغة الجمع (مفرد /مفرد / مفرد / جمع)
المرحلة الثالثة : الأجوبة
سهولة تحضيرها إذا كان الجذع سليما يحتمل مشكلا واحدا
ب - يمكن للاختيارات أن تضم جوابا أصح من غيره
ج - يجب أن لا تشير الاختيارات المقترحة إلى الجواب الصحيح
ج - ضرورة إعطاء الحظ لوجود ملهيات
بعض المؤشرات التي تعلن عن الجواب المطلوب في السؤال :
الجواب الصحيح أطول أو أقصر بكثير من الأجوبة الأخرى .
ب - أجوبة مألوفة (اعتماد الكتاب المدرسي مثلا)
ج - تموقع الجواب الصحيح دائما في نفس المرتبة
اعتبارات إضافية
- أن لا يكون الجواب الصحيح مثيرا أكثر من غيره أي : (مفصل أكثر - مقتضبا أكثر - سهل أو صعب أكثر ...)
- أن تكون كل الاختيارات شبه الشبه مألوفة لدى التلاميذ لذلك يمكن أن تكون الملهيات أجوبة صحيحة بالنسبة للأسئلة الأخرى
الشروط الخمسة الأخرى :
طرح اختيارات أربعة للقضاء على الصدفة

وضع الاختيارات عند نهاية الجذع لا ضمنه
النظام التتابعي الطبيعي للاختيارات يجب أن تقدم كما هو عليه :(12-15-71-90)
وضع الاختيارات في اتجاه عمودي
الجذع قصير والاختيارات قصيرة

الأسئلة المغلقــة

خصائصها
- سهلة التحرير
- مطواعة في قياس ماذا يعرفه التلميذ
- مجال شمولها ضيق وتمنح الفرصة للتكهن بالجواب لأنها لا تطرح إلا اختيارين
- إن هذا النوع من الأسئلة تقيس المهارات الدنيا فقط ، ولكن بالجهد والإتقان قد تقيس مهارات أخرى .
- ولتجاوز الصدفـــة لابد للتلميذ أن يختار جوابه من ضمن مجموعة من درجات الصــحة ، كأن يقول أن جوابه صحيح أو يحتمل الصحة ، أو لا أعرف ، أو أن الجواب يحتمل الخطأ ، أو أنه خاطئ ،
- عند وضع سلم للاختيارات يضطر التلميذ معه لاختيار جوابه من مجموع الأجوبة وبدرجات من الصحة

مثال :

	التنقيط صحيح	المعامل خطأ
صحيح	+2	-2
يحتمل الصحة	+1	-1
لا أعرف	0	0
الجواب يحتمل الخطأ	-1	+1
الجواب خاطئ	-2	+2

ولكتابة أخرى لهذا النوع من الأسئلة وبكيفية أحسن يرى :
- التأكد من أن للمقترحات علاقة وطيدة بالأهداف
- أن لا تكون الأسئلة مقتصرة على استعمال الذاكرة
- التأكد من أن العثور على الجواب لا يحتاج إلا للمنطق وحده

- تجنب الكلمات المطلقة عند صياغة الجذع مثل (أبدا- كلها ...) والتي تشير إلى اختيارات خاطئة أو التّبعيض (بعض - أحيانا ...) والتي تشير إلى معنى القبول والصحة.
- أن لا تكتب المقترحات الصحيحة ويضاف إليها النفي لتصبح خاطئة .

أسئلة المزاوجة Items à apparier

وهي الجمع بين كلمات أو جمل ، أو تواريخ مقترحة ... في عمودين مع تفاوتهما في العناصر التي تتضمنها ، وعلى أساس الانسجام في المادة .

مثل : القادة | الدول | التواريخ | الأحداث

مميزاتها

- فاعليتها تكمن في طرح كثير من الأسئلة وتنتج إجابات كثيرة
- محدودة في قياس جميع الأهداف
- يصعب معها إيجاد صيغ مقبولة تتم المزاوجة بينها ، وإذا تم ذلك فإن الإكثار من هذه الصيغ يحتمل الإكثار من إمكانية الخطأ النحوي واللغوي وغير ذلك .

شروط إنجازها

- كلما كانت الأزواج منسجمة كانت الصياغة مقبولة
- أن لا تتعدى السلسلة 10 أو 12 زوجا ، وعند التجاوز يطرح بعض الغموض لصعوبة الاحتفاظ بالمقترحات الأولى في الذهن ، والبحث عن جواب كلي مقترح على حدة .
- من الأحسن أن تنظم المقترحات الأولى (العمود الأول) حسب نظام معيّن يجعل بينها نوعا من الوحدة (ترتيبها أبجديا أو زمانيا) تمكن التلميذ من الثبات ، وتساعده على اختيار الجواب المناسب .
- يجب أن تكون أجوبة العمود الثاني أكثر من العمود الأول من حيث العدد وكلا العمودين في صفحة واحدة .

فإذا كان التقويم التربوي يعد الركيزة الأولى لتحسين مستوى التعليم في كل المؤسسات ، خاصة كانت أو عامة لتلبية حاجات المجتمع من أجيال مكونة تستطيع أن تندمج وتنتج وتساهم في تقدم البشرية نحو الأفضل ، فأن مفعوله ومردوده يبقى محصورا ومنغلقا لن يستجيب للقواعد والمرامي الحقيقية التي وضعت له ما لم يكن يشمل كل المراحل التعليمية والمكونات المؤسساتية تعليمية كانت أو غيرها ، لا لشيء إلا لأن عملية التطوير والتغيير كلما مست التربية والتعليم إلا واستوجبت تعميمها في كل المجالات والقطاعات الأخرى ، إذ من البداهة والموضوعية في حالة تحديث أو تجديد القاطرة أن لا يليق بها جر عربات مهترئة وقديمة ، وحتى إن حدث ذلك فلن يكون بالإمكان توظيف طاقات القاطرة كلها ، وعندما يشد العزم على تغيير العربات بعد سنوات تجد نفسها مجرورة بقاطرة قد دخلت نفق القدم ، وهذه ممارسة تستند على مفهوم

خاطئ للتطوير والتغيير وبحكم الطبيعة التجزيئية التي تصاغ لها أعذر مختلفة ومتنوعة . فما فائدة طبع الكتب المدرسية لمرحلة أو مرحلتين وعدم إكمال السلسلة التحديثية كلها عبر فترات زمنية مقبولة ومراحل متجانسة (ابتدائي – إعدادي – ثانوي ...الخ) ؟ وما فائدة ذلك إذا لم يصاحب ذلك تكوين المنفذين العمليين بطرق جديدة أيضا ؟ وما الفائدة من تغيير نمط الامتحانات بالاقتصار على منهجية يسيطر عليها الهاجس التقني والحسابي والزمني دون مراعاة الأهداف التكوينية والتقويمية العميقة ؟ وما الفائدة أيضا من التحديث والتطوير إذا لم يشمل التسيير الإداري ، بل المنظومة التعليمية كلها ، وضمن تصور عملي شامل لمشروع كامل ؟ صحيح أن الميثاق الوطني سطر بنودا تجاوزت المائة والسبعين ، وأقر ما أقر كتصورات لما ينبغي أن يكون عليه نظام التربية والتعليم وأنجزت أعمال مختلفة ، غير أن النفع لن يبلغ مداه ما لم يكن مرفوقا بخطوات عملية قانونيا وهيكليا وتجهيزيا ...أي برنامجا عمليا مدققا بالأرقام وطنيا ومحليا ، وفي أفق سنوات محددة متوسطة أو بعيدة ، وكي يعلم جميع المهتمين بقضية التعليم ما له وما عليه ، وحتى لا يبقى مسار الطريق حبيس مكاتب وعقول وأمزجة وأهواء ، وتقلبات الظروف والإملاءات الفوقية ، ولن تتحمل النتيجة في الأخير إلا الأجيال القادمة والوطن .

المرجع : ملخص دروس التكوين لإشاعة التكوين بتصرف مع إضافات

31-يناير-2003م

في القضية الوطنية

الوحدة الترابية المغربية لا تقبل الجزيء ولا المساومة ولا المقامرة

ككل مغربي ، تتبّعت أخبار الهجوم الاستعماري الاستفزازي لجزيرة " المعدنوس أو القصبر Persil " " ليلى " تورة "(بالتاء) كما وردت بمختلف الأسماء ، وفي عدد من وسائل الإعلام الوطنية والدولية ، ومما استرعى انتباهي مختلف الردود ، فلا مجال للتعليق عليها لأنها حرة لا تخصّ إلا أصحابها ، ولم تكشف إلا عن حقيقتهم ، غير أن الذي يجب التأكيد عليه ، هو أن الجميع عبر العالم يعلم علم اليقين أن حركات التحرر الإفريقية والعربية أنجزت مهمتها التحررية من السيطرة الاستعمارية إلا المغرب الذي لا زالت الأطماع والمناورات تتكالب عليه ، بحكم موقعه الاستراتيجي كبوابة على إفريقيا والعالم العربي ، والمنفتح على العالم ، ولغناه الطبيعي والاقتصادي ماديا وبشريا ، وأكثر من هذا وذاك ، لمواقفه المبدئية قيادة وشعبا لنصرة الشعوب المستعمرة ، وعبر المسيرة التاريخية لهذا البلد الغني ببطولاته ، والمعتز بعطاءاته المساندة لكل الشعوب المقهورة . فالمتأمل في التاريخ " الطويل والعريض " سيقف على الحقائق التي لا يعتريها أي شك – رغم بعض هفوات الطريق – في أن المغرب دوما ، وقبل الفتوحات الإسلامية إلى اليوم عرف هجمات استعمارية متعددة ومتنوعة ، وتحت غطاءات مختلفة للنيل منه ومن أهله ، وجره لخدمة أهداف لا يمكن أن يقال عنها إلا أنها منافية للمبادئ السامية للدين الإسلامي والعروبة ، وللأعراف الدولية التحررية والسيادية ، ومنافية للحق والعدالة . ومن هنا يمكن تذكير أعداء الوحدة الترابية ومن يسيرون في فلكهم من المقامرين والإنتفاعيين أن المغرب رغم كل مناوراتهم وضغوطهم سيبقى مرفوع الرأس ، موحدا ، يبني ويشيد ، ويواجه كل التحديات كيفما كان مستواها لا لشيء إلا أن الشعب المغربي بكل بناته وأبناءه " كبر شأنه أو صغر " وبقواه الحية، وقيادته الواعية يعرفون من أين تأكل الكتف في تعاملهم مع الاستعمار وأذنابه بحكم التجربة الطويلة ، والدروس المكتسبة ، وبفضل مناصرة الإخوة والأصدقاء عبر العالم .

فلتعلم إسبانيا الجارة أن الفتح الإسلامي ، وتاريخ العباسيين والمرابطين والموحدين و...و... إلى المسيرة الخضراء غني بما يكفي لتأخذ العبرة بأن العرب عامة ، والمغاربة خاصة تمسكوا ولا زالوا يتمسكون بشعار : نعادي من يعادينا ، ونسالم من يسالمنا ، وننصر المظلوم ، فبهذا تحرروا وتألقوا في بناء حضارتهم ، وساهموا في بناء الحضارة العالمية مصداقا لقوله تعالى ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)) و ((أعدوا لهم ما استطعتم ...)) ...

ولتعلم أيضا أن السيادة الوطنية كل لا يتجزّأ شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، ولا يمكن لأي مغربية حرة ومغربي حر أن يفرّط في شبر واحد من أرضه ، فما عليها إلا أن تغير بوصلة سياستها لتوافق العصر الحديث ، عصر الحرية وحقوق الإنسان والدول ، وعصر التكنولوجيا والعلوم ، والتعامل الكوني الإنساني الذي يطمح إلى تحقيق حضارة إنسانية واحدة أساسها التآخي وحسن الجوار الحقيقيين ، والتكامل الاقتصادي والتجاري ، حضارة إنسانية فيها " لكم دينكم ولي دين " تنمحي فيه كل العقليات والسياسات الاستعمارية والعنصرية التي لا تحيا إلا باستعباد العباد ، ونهب الأرض والخيرات ظلما وعدوانا .

ولتعلم الجارة الصديقة لبلدنا المغرب أن ما يجمعها معنا ، ومع العرب والمسلمين أكثر بكثير من الأحلاف الأخرى بفعل قواسم الحضارة المشتركة ، والأصلاب المشتركة ، أما النعرة والتعصب الاستعماري والصليبي والحسابات الضيقة فلن تجر إلا إلى الخسران الأكيد ، وهذا ما أكدته النضالات التحررية للشعوب والأمم عبر التاريخ ، لأن الحق حق ، والباطل باطل .

ولتعلم إسبانيا الجارة أيضا ، أن حكمة المغرب لا غبارعليها بدليل أنه صبر لعقود ، وتحمّل ما تحمّل إلى أن استرجع صحراءه المغتصبة ، وكذلك قد يفعل إلى أن يسترجع المدينتين السليبتين سبتة ومليلية وكل الجزر ، لأن بدونها ستبقى سيادته ناقصة ، وسيبقى شعبه بكامله منخرطا في خانة حركة التحرر الوطني .

ولتعلم أيضا ، أن العلاقات التي تجمع الشعبين والبلدين كانت دائما علاقات ودّ وصداقة وتفاهم بدليل المبادلات التجارية التي نمت إلى أن وصلت 1.5 مليار أورو ، وللمغرب نصيب 1.2 مليار أورو ، وتواجد أكثر من 800 شركة ومقاولة في داخل تراب المغرب ، ولا داعي للقيام بجرد كامل للمنافع المتبادلة التي احتلت فيها إسبانيا المرتبة الثانية بعد فرنسا ، ناهيك عن المجال الثقافي والتعليمي وغيرها من المعاهدات المتعددة . (فلخبراء إسبانيا واسع النظر) .

ومن هنا يبقى لإسبانيا أن تختار ما تشاء ، ولكن لا تنسى أن الوحدة الترابية المغربية لا تقبل التجزيء ولا المساومة ولا المقامرة ، وهو مبدأ كل المغاربة الأحرار ، بدليل أن أصوات المغاربة التي ارتفعت من 17 يونيو 2002 إلى اليوم نددت وأدانت الغزو العدواني والاستعماري الإسباني ، وطالبت بالانسحاب الفوري ، كما طالبت بالسيادة الكاملة على كل التراب المغربي ، لأن الوحدة الترابية والدفاع عنها هو قرار وطني قيادة وقاعدة ، وما عدا ذلك فأضغاث أحلام ليس إلا سرعان ما ينجلي عنها الصّبح .

في السبت 20 يونيو 2002م أرسلت لعدة صحف

إصـــــدارات

كتاب بالي يالي

صدر في طبعته الأولى - نونبر1997 بمطبعة بن عزوز بالناظور تحت رقم الإيداع القانوني : 1438- 1997 .

كتاب نزهة الخلال ومقامات الحريري

صدر الجزء الأول في طبعته الأولى بمطبعة البيان بالدار البيضاء سنة 1998 – 1999 تحت رقم الإيداع القانوني : 1437 – 1997 .

صاحب الكتاب

تعريف موجز :
عبد الحميد حادوش بن إبراهيم بن عبد الرحمن حادوش العميري
 # من مواليد 1952 م بالحمري ببركان
 # درس بابن رشد وأبي الخير ببركان وثانوية عبد المومن بوجدة ...
 # تخرج من مدرسة المعلمين ابن خلدون بوجدة سنة 1975م
 # تخرج من مركز تكوين الأساتذة ببني ملال سنة 1987م
 # حاصل على الإجازة في الآداب ، شعبة الدراسات الإسلامية 1988م من جامعة محمد الأول بوجدة سنة 1988م
 # من إصداراته : ترجمة لحكاية إفريقية (بالي- بالي) نونبر 1997م
 # نزهة الخلال ومقامات الحريري 98 – 99 (الجزء الأول) # وله إسهامات عديدة في عدة أجناس نشرت بعدة جرائد ومجلات وطنية (من 1974 إلى 2003) .

محـــــتـــــوى الـــكـــتـــاب

عنوان الكتاب ورقم الإيداع والطبعة والمطبعة	ص 01	تاريخ النشر	تاريخ الإنجاز
الإهداء	ص 02		
وفي البداية كانت الكلمة	ص 03		
تصورات حول الكتابة	ص 04	09 /09 / 1996م/	
عناق الأحبة	ص 07	11 /11 / 1999م	
هل هي أسطورة الثور الذي ...	ص 08	03/30 1992/	
اطلعوا على تراثنا فترجموه ...	ص 10	03/05/ 1992	
العدالة والسلم والرفاهية و...	ص 12	12/28 1998/	
الجرة والفاسوخ	ص 13		12/29/ 2001
العودة إلى المدرسة	ص 13		
لغز الكلمات المتقاطعة	ص 14		
نحو التفتح العالمي والانجذاب...	ص 15	04/12 1993/	
المدينة	ص 17	يونيو 1998م	
بين الحي والبريد وقصاصة ...	ص 18	07/11/ 1998	
الحاج والمدونـــة	ص 20	02/25/ 1994	
لغة طفل ونكتـــة	ص22	01/02/ 1998	12/14/ 1998
عين " لآلة واولوت "	ص 23	يونيو 1993	
ذكرى في رسالة	ص 27	09/01/ 1975	نقح 1999/2/8
حكاية السمن والعسل	ص 29	07/08/ 2002	

أنغام هارمونية	ص 31	/03/23 2000	
هل الطوفان قادم	ص 33	01/25 1997/	
برتقالة بن سعيدة (مترجمة)	ص 35		/02/20 2002
تقديم لحكاية بالي – بالي	ص 43		
إضاءة أولية عن الحكاية	ص 44		
حكاية بالي – بالي (مترجمة)	ص 46	/11/10 1996	أنجز كتيبا 1997
ويستمر التاريخ ...	ص 54		
خاطرتان	ص 55		/10/13 2001
الشاشة	ص 56	يونيو 1998	
الشباب والأمل	ص 58	/14/18 2000	
قراءة أولية في أمثال المنطقة الشرقية...	ص 62	سنة 1987	
من الأخطاء الشائعة في صحف زمان .	ص 70	يوليو 2001	
القضية الفلسطينية مواقف للتذكير	ص ؟	؟؟	
القضية الفلسطينية إلى أين ؟	ص ؟	؟؟	
التضامن العربي مع الأسرى العرب ...	ص ؟	؟؟	
التقويم الأولي للكتاب	ص ؟		
قصائد بأوزان مختلفة	ص	؟؟	
ملحق الكتاب طبقات فحول الشعراء	ص ؟	؟؟	
قضايا تربوية : بناء المنهاج الدراسي	ص ؟	؟؟	
رأي في الكتاب المدرسي	ص ؟	؟؟	
علم الدوسيمولوجيا والتقويم التربوي	ص ؟	؟؟	

في القضية الوطنية: الوحدة الترابية	ص ؟	؟؟	

إصدارات	ص ؟		

تعريف موجز عن صاحب الكتاب	ص ؟		

محتوى الكتاب (فهرست)	ص ؟		

ملحوظة	ص ؟		

ملحوظة : ذيلت النصوص بحرفي (ب) و (ص) للإشارة إلى الجريدتين اللتين تكرمتا بالنشر وهما : جريدة البيان في شكلها السابق وبيان اليوم الحالية ، وجريدة الصحراء المغربية، فشكرا جزيلا على ما تسديانه لمختلف الأقلام دون أن أنسى مجلة اليوم السابع ، ومجلة قضايا تربوية .